

فِي عِلْمِ النَّحْوِ

الجزء الثاني

تأليف

الدكتور أمين محلي السيد

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الطبعة الخامسة

١٩٩٤



دارالمهارف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه
أجمعين .

وبعد :

فهذا هو الجزء الثاني من كتاب « في علم النحو » التزمته فيه ما التزمت
عند إعداد الجزء الأول منه :

يُسْرًا في العبارة ، وإيجازاً في التفسير ، واقتصاراً على الرأي السديد غالباً ،
واستعانة بالأمثلة والشواهد التي تعين على فهم القواعد ، مع الحاجة إلى جهد التارس
في شرح الشواهد ، وإعرابها وبيان وجه الاستشهاد في كل منها .

وقد جعلت شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك أساساً له ، كما جعلته
أساساً لسابقه ، ولكنني أكثرته من ذكر الألفية ، مع الحرص على خلوه من
الاستطرادات والخلافات التي تعوق عن تحصيل الفكرة ، ومع العناية بالجانب
التطبيقي .

وقد قرئتُ في « باب إعراب الفعل » وما بعده من مستوى « شرح الأشموني
على الألفية » ؛ تدرجاً بالدارس ، وتدريباً على الاتصال بأيسر الكتب الأصيلة في
الدراسات النحوية ، وأوليت الشواهد بعض ما تستحق من الشرح والإعراب
في هذا الباب .

وقد أضيف إلى الطبعة الثانية من الجزء الأول « في علم النحو » « باب جر
الأسماء » وبدأ هذا الجزء بباب « إعمال المصدر » على ترتيب ألفية ابن مالك .

وأدخلت عليه من مباحث التصريف : أبنية المصادر وصوغ بعض المشتقات
 وغيرها مما لم أذكره في كتاب « في علم الصرف » ؛ حرصاً على استيعاب المادة ،
 واستيفاء لمباحث النحو والصرف على وجه الإجمال في هذين الكتابين .
 والله المستول أن ينفع بهذا ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، وأن يعين على الخير
 حيث كان ، إنه سميع الدعاء .

المؤلف

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
	إعمال المصدر واسم المصدر :
١١	ما الفرق بين المصدر واسم المصدر ؟ إعمال المصدر . المصدر المضاف . المصدر المنون . المصدر المحلى بأل . إعمال اسم المصدر . تابع المجرور
	إعمال اسم الفاعل :
٢٢	المقترن بأل . المجرد من أل . غير المفرد . تابع المجرور . إعمال صيغ المبالغة
	إعمال اسم المفعول :
٣٠	جواز إضافته إلى المرفوع
	أبنية المصادر :
٣١	مصادر الأفعال الثلاثية . مصادر الأفعال الرباعية . مصادر الأفعال الخماسية والسداسية
٣٧	اسم المرة واسم الهيئة
	أبنية أسماء الفاعلين ، والمفعولين ، والصفات المشبهة بها :
٣٨	اسم الفاعل . اسم المفعول . أوزان الصفة المشبهة
	إعمال الصفة المشبهة باسم الفاعل :
٤٢	الفرق بينها وبين اسم الفاعل - عملها - ما يمتنع . الصور الباقية . القبيح . الضعيف . الحسن . تضمين الجامد معنى المشتق
	التعجب :
	السامع . التعجب القياسي . إعراب الصيغة الأولى . إعراب الصيغة

الثانية . حذف المتعجب منه . بعض الأحكام . ما يصاغ منه فعلا
 ٤٦ التعجب . التعجب بواسطة . حرف الجر بعد فعلى التعجب .

نعم وبئس وما جرى مجراها :

الخلاف فى نوعهما . الفاعل على أربعة أنواع . الخلاف فى « ما » بعد
 نعم وبئس . الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر . المخصوص بالمدح أو
 الذم . هل يصح حذفه ؟ استعمال « فَعَلٌ » فى المدح والذم .

حبذا ولا حبذا ٥٥
 أفعال التفضيل :

معنى أفعال التفضيل . استعمال أفعال التفضيل . عمل أفعال التفضيل .
 ٦٤ حرف الجر بعده .

التوابع :

هل يجوز الفصل بين التابع والمتبوع ؟ ترتيبها إذا اجتمعت . ٧٢

النعت :

تعريفه . والغرض من النعت . المطابقة بين النعت والمنعوت . النعت
 الحقيقى . ويستثنى من المطابقة . النعت السببى . الأشياء التى
 ينعت بها . تعدد النعت . التعدد للمنعوت الواحد . التعدد لأكثر
 من منعوت . ومعنى قطع النعت عن المنعوت . حذف ما علم من
 ٧٤ النعت والمنعوت . تقسيم الأسماء بالنسبة للنعت .

التوكيد :

عدد النحويين . التوكيد المعنوى . النفس والعين . كلا وكلتا .
 كل وجميع وعامة . تقوية التوكيد . توكيد النكرة . توكيد الضمير .
 ٨٦ التوكيد اللفظى . ومن أحكام التوكيد اللفظى .

العطف نوعان :

- عطف البيان . المطابقة بين التابع والمتبوع هنا . مواضع عطف البيان .
 ٩٢ . ما يمتنع أن يكون بدلا مطابقاً من عطف البيان

عطف النسق :

- الواو . . الفاء . ثم . حتى . أم : المتصلة . المنقطعة . أو . إما . لكن .
 بل . لا . ما تختص به واو العطف . ما تختص به الفاء .
 ما تشترك فيه الواو والفاء . العطف على الضمير . عطف الفعل
 ٩٥ . على الاسم المشبه له والعكس

البدل :

- تعريفه . البدل المطابق . بدل البعض من الكل ، بدل الاشتمال .
 البدل المباين . التوافق بين المبدل منه والبدل . الإبدال من
 ١١١ . الضمير . بدل المضمن معنى الاستفهام . بدل الفعل

النداء :

- تعريفه . حروف النداء . حذف حرف النداء . أحكام المنادى
 بأقسامه : ما يجب نصبه ، ما يجب فيه أن يبنى . ما يجوز ضمه
 ١١٨ . وفتحه . ما يجوز تنوينه — الجمع بين يا وأل

تابع المنادى :

- التابع الذى يجب نصبه . التابع الذى يجب رفعه . التابع الذى يجوز
 ١٢٥ . نصبه ورفع . التابع الذى يأخذ ما يستحقه إذا كان منادى مستقلاً
 ١٢٨ . المنادى المضاف إلى ياء المتكلم
 ١٣١ . أسماء لازمت النداء

الصفحة

الموضوع

الاستغانة :

- تعريفها . كسر لام الجرم مع المستغاث به . . حذف هذه اللام .
 ١٣٢ المتعجب منه .

الندبة :

- تعريفها . وللمندوب أحكام يختص بها . ما يحذف لألف الندبة .
 ويستثنى . . . المنادى المندوب كالمندوب غير المندوب في
 ١٣٤ . . . الإعراب . المندوب المضاف إلى ياء المتكلم .

الترخيم :

- معناه . شروط الترخيم . الاسم المرخم نوعان . ما يحذف للتخيم . لغة
 ١٣٧ . . . من ينتظر . لغة من لا ينتظر . ترخيم غير المنادى .

الاختصاص :

- تعريفه - والباعث عليه . المنصوب على الاختصاص . يخالف
 ١٤٢ . . . الاختصاص النداء في أمور . . . محل جملة الاختصاص

- ١٤٤ . . . التحذير والإغراء

أسماء الأفعال والأصوات :

- أولاً : أسماء الأفعال . اسم الفعل نوعان . ومن أحكام أسماء الأفعال .
 لزوم غير المنقولة حالة واحدة . هلم . عمل أسماء الأفعال . أسماء
 ١٤٦ . . . الأفعال بالنسبة للتونين
 ١٥٢ ثانياً : أسماء الأصوات : لخطاب مالا يعقل . ما يدل على حكاية صوت

نونا التوكيد :

- ما يؤكد من الأفعال : فعل الأمر . الفعل المضارع . حكم آخر الفعل
 ١٥٥ . . . المؤكد . الفرق بين التونين

ما لا ينصرف :

- الاسم : غير متمكن . متمكن غير أمكن . متمكن أمكن . المعرب
على قسمين . إعراب الممنوع من الصرف . ما لا ينصرف لعلة
واحدة . ما لا ينصرف لعلتين . ما يمنع من الصرف نكرة ومعرفة .
ما يمنع من الصرف معرفة فقط . الخلاصة . صرف الممنوع ومنع
المصرف ١٧٠

إعراب الفعل :

- الماضي . الأمر . الفعل المضارع ١٨٧
رفع الفعل المضارع . عامل الرفع في الفعل المضارع ١٩٠
نصب الفعل المضارع . الأدوات الناصبة له : أن . أنواع أن
لن . معناها . عملها . رتبة ما بعدها . إذا . كي . أسئلة ١٩٢

جزم الفعل المضارع :

- في جواب الطلب . أدوات جزم الفعل المضارع . ما يجزم فعلاً واحداً .
وتنفرد لم . وتنفرد لما . لام الطلب : معناها استعمالها . حركتها .
حذفها « لا » الطلبية : معناها . ما تدخل عليه ٢٣١
ما يجزم فعلين . عمل أدوات الشرط . اقتران جواب الشرط بالفاء .
حذف الفاء من جواب الشرط . حلول « إذا » محل الفاء أو
اجتماعهما . توسط الفعل المضارع بين الشرط والجزاء . مجيء الفعل
المضارع بعد فعلى الشرط والجزاء . الحذف في أسلوب الشرط .
زيادة « ما » بعد أدوات الشرط . وقوع جملة القسم جواباً للشرط .
احتجاج الشرطين ٢٤٦

من أدوات الشرط غير الجازمة :

لو : « لو » الامتناعية . « لو » التي بمعنى إن . بعض أحكامها

الصفحة	الموضوع
٢٧٢	إذا . . . كيف . . . أما . . . لولا . . .
٢٨٥	لو ما ، وهلاً ، وألاً ، وألاً .

العدد :

	ألفاظ العدد . تمييز العدد . وزن فاعل من العدد . تعريف العدد بأل .
٢٨٦	من كنايات العدد : كم . كأي . كذا . شواهد من باب العدد .

الحكاية :

	معناها لغة واصطلاحاً . حكاية الجملة . حكاية المفرد . إعراب أي
٣٠١	في الحكاية

إعمال المصدر

واسم المصدر

ما الفرق بين المصدر واسم المصدر ؟

المصدر : هو اسم الحدث الجارى على فعله كالضرب والإحسان والاندحار والانتصار والاستحسان والتزكية والتقدم ؛ فإن هذه الأسماء السبعة أسماء أحداث جرت على أفعالها ، وأفعالها هي : ضرب وأحسنَ واندحرَ وانتصرَ واستحسنَ وزكىَ وتقدمَ .

وتسمى المصدر مصدراً لأن الفعل يصدر عنه ويؤخذ منه .

واسم المصدر : هو ما لاقى المصدر في الاشتقاق ولكنه لم يجر على فعله كما جرى عليه المصدر ، وأمثلة اسم المصدر : العطاء والسلام والكلام والنبات في نحو قولك : أعطيت عطاء ، وسلمت سلاماً ، وكلمت كلاماً ، ونحو قوله تعالى : « وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً » (١) .

أما مصادر هذه الأفعال الأربعة فهي : الإعطاء والتسليم والتكليم والإنبات ، لأنها هي التي تجرى على أفعالها ، أما العطاء والسلام والكلام والنبات فإن كل واحد منها يسمى اسم مصدر لأنه لم يجر على فعله .

ومعنى جريان المصدر على فعله اشتماله على جميع حروف الفعل كالإكرام بالنسبة للفعل « أكرم » فإنه قد اشتمل على جميع حروف الفعل وزاد عليها ألفاً قبل الآخر .

ومعنى عدم جريان اسم المصدر على فعله أنه قد خلا من بعض حروف الفعل لفظاً وتقديراً دون تعويض ، كالعطاء بالنسبة للفعل « أعطى » فإنه قد خلا من الهمزة التي هي في أول الفعل ، لذلك كان اسم مصدر ، بخلاف الإعطاء فإنه مصدر له ، لاشتماله على حروف الفعل « أعطى » وزيادة الألف التي قبل الآخر .

(١) سورة نوح آية : ١٧ .

وبخلاف نحو : عِدَّةٌ وَزِنَةٌ وَثِقَةٌ ، فإنها مصادر للأفعال : وعد - وزن - وثق ، لأن ما حذف منها وهو فاء الكلمة قد عوضت عنه تاء التانيث في آخر كل منها وبخلاف نحو : قتال وجهاد ونضال ، فإنها مصادر لأن ما حذف منها حذف لفظاً فقط فأفعالها هي : قاتل - جاهد - ناضل ، فألف المد الموجودة في الفعل قد حذفت من المصدر لفظاً فقط ، وهي موجودة تقديراً ، ولذلك نطق بها في بعض المواضع نحو (قاتل قيتالا ، وضارب ضيرابا) لكنها انقلبت ياء لكسر ما قبلها ، ثم حذفت تخفيفاً ، وفي القاموس المحيط : قاتله قتالا ومقاتلة وقيتالاً .

إعمال المصدر :

يعمل المصدر عمل فعله ، فإذا كان الفعل متعدباً كان مصدره متعدباً ، وإذا كان الفعل لازماً كان مصدره لازماً ، والمصدر يعمل عمل فعله في موضعين :
 الأول : إذا كان المصدر نائباً عن الفعل نحو قولك : إطعاماً الفقراء ، وإكراماً الضيف ، وقتالاً الأعداء . فالمصادر (إطعام - إكرام - قتال) كل منها نائب عن فعل الأمر فنصب المفعول به ، وذلك أن قولك : إطعاماً الفقراء - بمنزلة قولك : أطعم الفقراء ، وأنت تعرب « الفقراء » مفعولاً به للمصدر النائب عن فعله ، كما تعربها بعد فعل الأمر تماماً ، وكذلك تعرب كلمتي الضيف والأعداء ، كل منهما مفعول به للمصدر النائب عن فعله .

ومن شواهد إعمال المصدر النائب عن فعله قول الله تعالى : « فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب »^(١) ضرب : مصدر بدل من اللفظ بفعله والتقدير : فاضربوا رقابهم . ومنها قول أعشى همدان :

يَمْرُونَ بِالدهنَا خِفَافًا عِيَابُهُمْ وَيَرْجِعْنَ من دَارَيْنِ بُجْرَ الحَقَائِبِ^(٢)
 على حينِ ألهي الناسِ جُلُ أمورهم فندلاً - زريقُ - المال ندل الثعالب

(١) سورة محمد آية : ٤ .

(٢) البيتان من بحر الطويل .

الدهناء : موضع بنجد . العياب : الأوعية من جلد . دارين : موضع . بجر الحقائق أى ممتلئة .
 الندل : الخطف والاختلاس . زريق : علم إنسان أو قبيلة .

(ندلا) مصدر نائب عن فعله لأنه بمعنى (اندل) فعل الأمر من (ندل يندل) إذا اختلس ، والمصدر إذا كان بدلا من اللفظ بفعله يعمل عمل الفعل لأنه يقوم مقامه فلذلك احتمل فيه ضمير الفاعل ، ونصب المفعول به وهو (المال) والتقدير : اندل - يازريق - المال كندل الثعالب .

الثاني : أن يكون المصدر مقدراً بأن المصدرية والفعل ، أو مقدراً بما المصدرية والفعل ..

ويقدر المصدر بأن والفعل إذا أردت به الزمن الماضي أو الزمن المستقبل نحو قولك : يسرنى أداؤك الواجب أمس أو غداً .

التقدير : يسرنى أن أدبت الواجب أمس ، أو : يسرنى أن تؤدي الواجب غداً .

ويقدر المصدر بما والفعل إذا أردت به زمن الحال كقولك : عجبت من فهمك الدرس الآن .

التقدير : عجبت مما تفهم الدرس الآن .

وهذا المصدر الذى يقدر بأن والفعل أو بما والفعل له ثلاثة أحوال فى عمله لأنه قد يكون مضافاً ، أو منوناً ، أو محلى بالألف واللام ، وفيما يلى البيان .

= يهجوم الشاعر بأنهم يمرون بالدهناء خالية أوعيتهم ، ويرجعون من دارين وقد ملئت بما خطفوه ، فى الوقت الذى يشتغل كل بما يعنيه من أمره ، وهم يتعاونون على الإثم والعدوان ، حتى يقول أحدهم للآخر : اختلس كما يفعل الثعلب .

الإعراب : يمرون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل . بالدهناء : ممدود قصر لضرورة الشعر ، وإجار والمجرور متعلق بالفعل . خفافا : حال من الفاعل . عياب : فاعل بخفافا ، والضمير فى محل جر بالإضافة . والشطر الثانى مثله : (يرجعن : فعل وفاعل . ومن دارين : جار ومجرور متعلق بالفعل . بجر الحقائق : حال ومضاف إليه) على حين : جار ومجرور متعلق بيرجع . ألمى الناس : محل أمورهم : فعل - مفعول مقدم - فاعل - مضاف إليه . . والجملة فى محل جر بالإضافة إلى النظر (حين) فندلا : الفاء للتعليل ، وندلا : مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره : اندل ندلا . زريق : متنادى - حذف منه حرف النداء . المال : مفعول به للمصدر (وهو موضع الشاهد) ندل : مفعول مطلق للمصدر مبين للنوع . والثعالب : مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله .

المصدر المضاف :

المصدر المضاف أكثر الأنواع الثلاثة استعمالاً في اللغة العربية ، ويأتي على أربع صور :

(١) أن يضاف إلى الفاعل ويأتي بعده المفعول به كقولك : برك الوالدين طاعة لله . شكرك المنعم واجب ، ومن ذلك قول الله تعالى : « ولولا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ^(١) » (دفع) مصدر مضاف إلى فاعله (الله) وجاء بعده المفعول منصوباً (الناس)

ومنه قوله سبحانه : « لولا ينهاهم الربانيونَ والأحبارُ عن قولهم الإثمَ وأكلهم السُّحْتِ لبئس ما كانوا يصنعون » ^(٢) (قول - أكل) مصدران مضافان إلى فاعليهما وجاء بعد الإضافة مفعولاهما منصوبين وهما (الإثم - السحت) .

ومنه قول الشاعر :

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بِلَائِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَمَنِ الرَّيْحِ
وَأَمْسَاكِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ ^(٣)
(أخذ - إمساك - ضرب) مصادر أضيف كل منها إلى فاعله وهو ياء المتكلم ثم جاء بعد الأول (الحمد) مفعولاً به منصوباً ، وجاء بعد الثاني (نفسي)

(١) سورة البقرة آية : ٢٥١ .

(٢) سورة المائدة آية : ٦٣ .

(٣) البنتان من بحر الوافر .

الهامة : الرأس . البطل المشيح : المقبل عليك المانع لما وراءه . والمعنى ظاهر .

الإعراب : أبت : أبي : فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة والتاء للتأنيث . لي : جار ومجرور متعلق بالفعل . عفتي : فاعل . . . ويا المتكلم مضاف إليه . وأبي بلائى : فعل فاعل . وأخذى : معطوف على الفاعل ، وهو مضاف ويا المتكلم مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله . الحمد : مفعول به للمصدر (أخذ) بالثمن : جار ومجرور متعلق بالمصدر . الريح : صفة للمجرور . وأمساكى : معطوف على (بلائى) . . . على المكروه : جار ومجرور متعلق بالمصدر . نفسي : مفعول به لإمساك . . . وضربي : معطوف على (بلائى) . . . هامة : مفعول به للمصدر (ضرب) هامة مضاف والبطل مضاف إليه ، والمشح : صفة للمجرور .

مفعولاً به . . . ، وجاء بعد الثالث (هامة) مفعولاً به منصوباً .

ويمكن بعد ذلك معرفة المفعول المنصوب بالمصدر في قول الشاعر :

وَحَمْدُكَ الْمَرْءُ ، مَا لَمْ تَبْلُهُ ، خَطَأً وَذَمُّكَ الْمَرْءُ ، بَعْدَ الْحَمْدِ ، تَكْذِيبٌ^(١)

وهذه الصورة أكثر الصور استعمالاً .

(ب) أن يضاف المصدر إلى الفاعل دون أن يذكر المفعول به كقولك لمن أصيب : يكفيك عزاؤنا (عزاء) مصدر مضاف ، ونا مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله . وكقولك لمن أنعم عليه : ستصلك تهنتي ومجاملتي (تهنتة - مجاملة) مضافان إلى ياء المتكلم ، من إضافة المصدر إلى فاعله .

ومن ذلك قوله تعالى : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصرون من يشاء وهو العزيز الرحيم^(٢) » (نصر) مصدر مضاف إلى لفظ الجلالة ، من إضافة المصدر إلى فاعله ، والتقدير : بنصر الله إياهم .

(ج) أن يضاف المصدر إلى المفعول دون أن يذكر الفاعل كقولك : أحب لإكرام الضيف ، وأفضل أداء الواجب ، وسأقوم بمكافأة المجدين ، ومجازاة المتكاسلين (أداء) مصدر مضاف إلى (الواجب) من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وكذلك (لإكرام ، مكافأة ، مجازاة) مصادر أضيف كل منها إلى مفعوله .

ومن ذلك قوله تعالى : « قالوا يا نوح قد جد جنادك لئنآ فمأكشرت جيدآ فآئينا بما تعدنا إن كُنْت من الصادقين^(٣) » (جدال) مضاف و (نا) مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله كما يؤخذ من قوله تعالى (جادلنا) .

(١) البيت من بحر البسيط .

ومعناه واضح . وإعرابه بإيجاز أنه من جملتين اسميتين : المبتدآن : حمد وذم ، والخبران : خطأ وتكذيب . والمرء في الشطرين مفعول به للمصدر . ما : مصدرية ظرفية .

(٢) سورة الروم آيتا : ٤ - ٥ .

(٣) سورة هود آية : ٣٢ .

(د) أن يضاف المصدر إلى المفعول ويجيء بعده الفاعل مرفوعاً كقولك :
 شرع الإسلام إعطاء الفقراء الأغنياء الزكاة ، وقولك : في تربية
 التلاميذ معلمهم عزة الوطن ، وقولك : من الشر معصية الأبناء
 آباؤهم . ومن ذلك قول الأقيشر الأسدي :

أَفْنَى تِلْدَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشْبٍ قَرَعُ الْقَوَاقِيزِ أَفْوَاهُ الْأَبَارِيقِ^(١)
 (قرع) مصدر مضاف إلى مفعوله (القواقيز) (وقد جاء بعده الفاعل مرفوعاً
 وهو (أفواه) . ومنه قول الفرزدق :

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصِّيَارِيفِ^(٢)
 (نفي) مصدر مضاف إلى المفعول وهو (الدراهم) وجاء بعده الفاعل
 مرفوعاً وهو (تنقاد)

ومن ذلك الحديث الشريف المشهور : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ :
 شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ،

(١) البيت من بحر البسيط .

التلاد : المال القديم من تراث وغيره . النشب : المال الثابت كالدار ونحوها .

أفنى شرب الخمر وبجالس اللهو كل ما كان يملك من مال قديم ، وما جمع من مال ثابت .

الإعراب : أفنى : فعل ماض . . . تلادى : مفعول به . وياه المتكلم في محل جر بالإضافة . وما :
 الواو عاطفة . ما : اسم موصول بمعنى الذي مبنى على السكون في محل نصب عطفاً على تلاد . جمعت :
 فعل وفاعل والجملة صلة الموصول (ما) من نشب : جار ومجرور متعلق بالمفعول (جمع) . قرع : فاعل
 أفنى مرفوع ، وهو مضاف والقواقيز مضاف إليه من إضافة لمصدر المفعول . أفواه : فاعل للمصدر
 (قرع) . الأباريق : مجرور بالإضافة إلى أفواه .

(٢) البيت من بحر البسيط .

بتنى : تدفع وترى . الهاجرة : منتصف النهار عند شدة الحر . تنقاد : نقد لبيان الصحيح من الزيف .

يصف ناقة بالصلاية والقوة ، وأنها تتخلف الحصى وراها عند الهاجرة ، كما يدفع الصيارف الدراهم
 عند فقدها .

الإعراب : تنفى : فعل مضارع مرفوع . يداها : فاعل مرفوع بالألف وها : مضاف إليه .
 الحصى : مفعول به لتتنى . في كل : جار ومجرور متعلق بتتنى . هاجرة : مضاف إليه . نفي : مفعول
 مطلق . الدراهم : مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله . تنقاد : فاعل المصدر (نفي) وهو مصدر
 مضاف إلى فاعله وهو (الصياريف) .

وَصَوْمَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا « (حج) مصدر عامل عمل الفعل وهو مضاف إلى مفعوله وهو (البيت) وجاء بعده الفاعل (من) الموصولة المبنيّة على السكون في محل رفع .

وجعل بعضهم من هذا الاستعمال قوله تعالى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » (١) .

أعرب (من) فاعلاً بالمصدر (حج)

ويرد هنا بأنه يصير المعنى : والله تعالى جميع الناس أن يحج البيت المستطيع منهم ، فإذا لم يحج المستطيع أتم جميع الناس ، والأمر على خلاف ذلك ، لأن الإثم مقصور على المستطيع .

وإنما يجب إعراب (مَنْ) بدلا من الناس بدل بعض من كل ، ويصير التقدير : والله على الناس مستطيعهم حج البيت . وعلى هذا يكون من إضافة المصدر إلى مفعوله دون ذكر الفاعل بعده .

وأجاز بعضهم إعراب (من) مبتدأ حذف خبره ، والتقدير : من استطاع إليه سبيلا فليحج .

المصدر المنون :

إعمال المصدر المنون أكثر من إعمال المصدر المحلى بآل ، ودون المصدر المضاف في الكثرة . ومن إعمال المصدر المنون قوله تعالى : « أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ » (٢) (إطعام) مصدر منون عمل فعله فنصب المفعول به وهو (يتيما) .

ومنه قول الشاعر :

بضربٍ بالسيوفِ رُمُوسَ قَوْمٍ أَزَلْنَا هَامُهُنَّ عَنِ الْمَقِيلِ (٣)

(٢) سورة البلد آية : ١٤ .

(١) سورة آل عمران آية : ٩٧ .

(٣) البيت من بحر الوافر .

الهام : الروس . يشيد الشاعر بشجاعة قومه وحسن بلائهم في ضرب روس الأعداء .

الشاهد فيه أن المصدر المنون (ضرب) عمل عمل فعله فنصب المفعول به وهو
(رءوس) .

وقول الآخر :

فَرُمٌ بِبَيْدِكَ هَلْ تَسْطِيعُ نَقْلًا جِبَالًا مِنْ تَهَامَةٍ رَاسِيَاتٍ
(جبالا) مفعول به للمصدر (نقلا) وقد عمل المصدر عمل فعله فنصب
المفعول به .

هذا وقد يضاف المصدر إلى الظرف ، فيجىء بعده الفاعل مرفوعاً والمفعول
منصوباً كقولك : يسرنى لإكرام اليوم خاليد بكرا .

المصدر المحلى بأل :

إعمال المصدر حال اقترانه بأل قليل ومثال ذلك قولك : عجبت من الذم
بكرا ، وسررت من الإكرام علياً . ومنه قول المرار الأسدي :
لَقَدْ عَلِمْتُ أَوْلَى الْمُخِيرَةِ أَنْبَى كَرَزْتُ فَلَمْ أَنْكَلْ عَنِ الضَّرْبِ مَسْمَعًا
(الضرب) مصدر محلى بأل ، وقد عمل عمل فعله فنصب مفعولا به هو
(مسمعا) .

وقول الآخر :

ضَعِيفُ النِّكَايَةِ أَعْدَاءُهُ يَخَالُ الضَّرَارَ يُرَاحِي الأَجَلَ .
(النكابة) مصدر محلى بأل ، وقد عمل عمل فعله فنصب مفعولا به هو
(أعداء) .

وقول الثالث :

فَإِنَّكَ وَالتَّائِبِينَ عُرْوَةَ بَعْدَمَا دَعَاكَ وَأَيْدِينَا إِلَيْهِ شَوَارِعُ

= الإعراب : بضرب : جار ومجرور متعلق بالفعل (أزلنا) بالسيوف : جار ومجرور متعلق
بالمصدر (ضرب) وفاعل المصدر مقدر أى : بضربنا . رؤوس : مفعول به للمصدر . قوم : مضاف إليه
مجرور . أزلنا : فعل وفاعل . هاهن : مفعول به منصوب . والضمير (هن) مضاف إليه . عن المقييل :
جار ومجرور متعلق بالفعل (أزال) .

(التأين) مصدر محلي بأل ، وقد عمل عمل فعله فنصب مفعولاً به هو
(عروة) .

تنبيه :

إذا كان الفعل لازماً كان مصدره لازماً ، فيضاف إلى فاعله نحو : يعجبني
إقبال الطلاب على دروسهم ، وقد ينصب بعده ما عدا المفعول به نحو : يسرني جلوس
خالد يوم الخميس أمام زملائه مسروراً .
وقد يضاف المصدر إلى غير الفاعل كقولك ؛ سفر يوم الخميس مبارك ،
ورحلة يوم الجمعة جميلة .

إعمال اسم المصدر :

قد يعمل اسم المصدر عمل الفعل ، وهو يساوي المصدر في الدلالة على معناه ،
ويخالفه بخلوه لفظاً وتقديراً من بعض حروف فعله دون تعويض .

وإذا كان اسم المصدر علماً لم يعمل عمل فعله مطلقاً ، ومن ذلك : يسار
(علم للميسرة) وحمام (علم على الحمدة) وفجار (علم للفجرة) .

ومن اسم المصدر ما كان مبدوءاً بميم زائدة – وإن كان بعضهم يسمي هذا
النوع مصدرأ – وهو يعمل عمل فعله ومن شواهد إعماله قول الحارث بن خالد
الحزوي :

أَظْلُومٌ إِنَّ مَصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَةً ظَلَمٌ

(مصاب) اسم مصدر مضاف إلى فاعله وهو ضمير المخاطبين ، وجاء بعده
المفعول به منصوباً وهو (رجلاً) .

ومنه ما جاء مجموعاً في قول الشاعر :

وَعَدَّتْ وَكَانَ الْخُلْفُ سِنِكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيْثْرِبِ

(مواعيد) جمع (موعد) وهو مصدر ميمي أضيف إلى فاعله وهو (عرقوب)
وجاء بعده المفعول به منصوباً بالألف وهو (أخا) والضمير مضاف إليه .

ومن شواهد إعمال اسم المصدر غير المبدوء بحم زائدة قول القطامي :
 أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائَةَ الرَّتَاعَا
 (عطاء) اسم مصدر مضاف إلى الفاعل وهو ضمير المخاطب ، وقد عمل عمل
 الفعل فنصب مفعولا به هو (المائة) .

ومنها قول الشاعر :

بِعِشْرَتِكَ الْكِرَامَ تَعُدُّ مِنْهُمْ فَلَا تُسْرِينُ لَغَيْرِهِمْ أَلُوفًا
 والشاهد هنا أن اسم المصدر المضاف إلى فاعله (عشرتك) . قد عمل عمل
 الفعل فنصب المفعول به وهو (الكرام) .

ومنها أيضا قول الآخر :

إِذَا صَحَّ عَوْنُ الْخَالِقِ الْمَرَّةَ لَمْ يَجِدْ عَسِيرًا مِنَ الْأَمَالِ إِلَّا مُيَسَّرًا
 (عون) اسم مصدر من (إعانة) وقد أضيف إلى فاعله وهو (الخالق) وجاء
 بعده المفعول به منصوبا وهو (المرء) .

وقول الشاعر :

قَالُوا: كَلَامُكَ هِنْدًا وَهِيَ مُضْغِيَّةٌ يَشْفِيكَ؟ قُلْتُ: صَحِيحٌ ذَلِكَ لَوْ كَانَا
 (هنداً) مفعول به منصوب لاسم المصدر المضاف إلى فاعله (كلامك) .

وقول الآخر :

فَلِإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ كُلَّ مُوَحَّدٍ جَنَّانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا يُخَلَّدُ
 (كل) مفعول به منصوب لاسم المصدر المضاف إلى فاعله (ثواب الله) .

ومن الشواهد على ذلك الحديث الشريف المروي عن عائشة رضي الله عنها :
 « مِمَّنْ قَبْلَتَهُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ الْوَضُوءُ » (قبلة) اسم مصدر من التقبيل ،
 وقد أضيف إلى (الرجل) وهو فاعله ، وجاء بعده المفعول به منصوبا وهو
 (امرأة) والضمير مضاف إليه .

تابع المجرور :

للاسم المجرور بالإضافة بعد المصدر محل من الإعراب ، فإذا كان من إضافة المصدر إلى فاعله كان محل المجرور مرفوعاً ، وإذا كان من إضافة المصدر إلى مفعوله كان محله النصب ، وكذا إذا أضيف المصدر إلى الظرف كان الظرف في محل نصب .

فإذا أضيف المصدر إلى فاعله فإن الفاعل يكون مجروراً لفظاً مرفوعاً محلاً ، فيجوز في تابعه (نعمتا أو توكيدا أو عطفاً أو بدلا) مراعاة اللفظ فيجر ، ومراعاة المحل فيرفع ، فتقول : يعجبني فوز خالد المجتهد ، أو المجتهد .

ومن شواهد الإتيان على المحل قول لبيد العامري :

حَتَّى شَجَّرَ فِي الرُّوَّاحِ وَمَاجَهَا طَلَبَ الْمَعْقَبِ حَقَّهِ الْمَظْلُومُ
المصدر (طلب) مضاف إلى فاعله (المعقب) وقد أتبع فاعله بنعت هو (المظلوم) وجاء هذا النعت مرفوعاً على المحل .

وإذا أضيف المصدر إلى المفعول فإن المفعول يكون مجروراً لفظاً منصوباً محلاً ، فيجوز في تابعه مراعاة اللفظ فيجر ، ومراعاة المحل فينصب ، فتقول : يجب على المواطن إصلاح نفسه وأبنائه ، أو : يجب على المواطن إصلاح نفسه وأبنائه . فالأبناء يجوز أن تكون مجرورة مراعاة للفظ (نفس) ويجوز أن تكون منصوبة . مراعاة لمحله لأنه مفعول ، إذ التقدير : أن يصلح نفسه وأبنائه .

ومن شواهد الإتيان على المحل قول رؤبة بن العجاج :

قَدْ كُنْتُ دَائِبْتُ بِهَا حَسَانًا مَخَافَةَ الْإِفْلَاسِ وَاللِّيَانَا

فالمصدر (مخافة) مضاف إلى مفعوله (الإفلاس) وقد عطف على هذا المفعول اسم منصوب هو (الليانا) وجاء هذا المعطوف بالنصب مراعاة لمحل المعطوف عليه .

تنبيه :

اختلف النحويون في عمل المصدر مجموعاً ، وقد اختار الجواز جماعة منهم ابن عصفور وابن مالك ، واستشهدوا بما تقدم من قوله : (مواعيد عرقوب أخاه) كما استشهدوا بقول الأعشى :

قد جَرَّبُوهُ فما زادتُ تَجَارِبُهُمْ أَبَا قُدَامَةَ إِلَّا المَجْدَ والفَنَاعَا
والشاهد في قوله (تجاربهم) فإنه جمع (تجربة) وقد عمل في قوله (أبا قدامة) فنصبه مفعولاً به ^(١) .

إعمال اسم الفاعل

اسم الفاعل هو الصفة الدالة على من فعل الفعل ، وقد وازنت الفعل المضارع في الحركات والسكنات بشرط أن تفيد هذه الصفة التجدد والحدوث نحو : عالم ومحسن ومنتصر ومستغفر .

وأنت على علم بأنه يصاغ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فاعل) ويصاغ مما زاد على ثلاثة بزنة المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر ولو تقديراً كما سيأتي تفصيله .

واسم الفاعل يعمل عمل فعله ، فإذا كان الفعل متعدياً كان اسم الفاعل متعدياً وإذا كان الفعل لازماً كان اسم الفاعل لازماً .

ولاسم الفاعل حالتان : لأنه إما أن يكون مقترناً بأل أو مجرداً منها .

(١) وقد لخص ابن مالك هذا بقوله :

بفعله المصدرَ الحقُّ في العمل	مضافاً أو مجرداً أو معَ ألْ
إن كان فعلٌ معَ أنْ أو ما يحلُّ	محلّه ولاسم مصدرٍ عمل
ويعد جرّه الذي أضيف له	كَمَلٌ بنصبٍ أو برفعِ عملَه
وَجُرَّ ما يتبع ما جُرَّ ومنْ	رَاعَى في الاتبَاعِ المحلُّ فَحَسَنُ

المقترن بأل :

إذا وقع اسم الفاعل صلة للألف واللام عمل مطلقاً فيعمل في الأزمنة الثلاثة : الماضي والمستقبل والحال . لأن اسم الفاعل بعد (أل) واقع موقع الفعل ، لأنه صلة (أل) وحق الصلة أن تكون جملة .

مثال عمله قولك : أنا المكرم خالدأ أمس ، والضارب بكرأ اليوم ، والمقابل عمراً غداً .

تنبيه :

جاء في شرح ابن عقيل على الألفية بعد شرح قول ابن مالك :

وإن يَكُنْ صِلَةً أَلْ فِى الْمُضَى وَغَيْرِهِ إِعْمَالُهُ قَدْ ارْتَضَى

« هذا هو المشهور من قول النحويين ، وزعم جماعة من النحويين - منهم الرماني - أنه إذا وقع صلة لأل لا يعمل إلا ماضياً ، ولا يعمل مستقبلاً ولا حالاً . وزعم بعضهم أنه لا يعمل مطلقاً ، وأن المنصوب بعده منصوب بإضمار فعل . والعجب أن هذين المذهبين ذكرهما المصنف في التسهيل ، وزعم ابنه بدر الدين في شرحه أن اسم الفاعل إذا وقع صلة للألف واللام عمل : ماضياً ومستقبلاً وحالاً ، باتفاق ، وقال بعد هذا أيضاً : ارتضى جميع النحويين إعماله ، يعنى إذا كان صلة لأل . انتهى كلام ابن عقيل .

المجرد من أل :

إذا كان اسم الفاعل مجرداً من أل عمل عمل فعله من الرفع والنصب بشرطين^(١) :

١ - أن يكون زمنه للحال أو للمستقبل نحو : هذا ضاربٌ زيداً الآن ، أو :

هذا ضاربٌ زيداً غداً .

(١) لخس ابن مالك هذين الشرطين بقوله :

كَفَعَلِهِ اسْمٌ فَاعِلٍ فِي الْعَمَلِ إِنَّ كَانَ عَنْ مُضِيِّهِ بِمَعَزَلِ
وَوَلَّى اسْتَفْهَامًا أَوْ حَرْفَ نِدَا أَوْ نَفِيًّا أَوْ جَا صِفَةً أَوْ مُسْنَدًا

٢ - أن يعتمد على نفي أو استفهام أو نداء ، أو يكون اسم الفاعل خبراً عن
 عن مبتدأ ، أو خبراً لناسخ ، أو مفعولاً لناسخ ، أو حالاً ، أو صفة .
 مثال المعتمد على نفي قولك : ما شاكر فضلك إلا الأمين ، وقولك : ما ضارب
 زيدٌ عمراً .

وشاهد المعتمد على الاستفهام قول الشاعر :

أَمْنَجِزُ أَنْتُمْ وَعَدَاً وَثِقْتُ بِهِ أَمْ اِقْتَفَيْتُمْ جَمِيعاً نَهَجَ عُرُقُوبٍ
 (منجز) اسم فاعل معتمد على الاستفهام ، وقد نصب المفعول به وهو
 (وعدا) .

ومثله قول الآخر :

أَنَاوٍ رَجَالُكَ قَتَلَ امْرِيٍّ مِنْ الْعَزِّ فِي حُبِّكَ اعْتَاَصَ ذُلًّا
 (ناو) اسم فاعل من مصدر الفعل (نوى) وقد رفع (رجالك) فاعلاً له ،
 ونصب (قتل) مفعولاً به .

ومثال اسم الفاعل الواقع بعد حرف النداء قولك : يا طالعاً جبلاً .
 ومثال اسم الفاعل الواقع خبراً قولك : سعد مكرم أباه ، وكان سعد مكرماً أباه ،
 وإن سعداً مكرم أباه .

ومثال الواقع مفعولاً للناسخ قولك : ظننت سعداً مكرماً أباه .

ومثال الواقع حالاً قولك : سافر خالد راكباً فرساً وحضر عامر ممتطياً
 حصاناً .

ومثال الواقع صفة قولك : زارني رجل مكرم أباه ، ومن ذلك قول الأعشى
 ميمون :

كناطحٍ صخرةً يوماً لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ
 (ناطح) اسم فاعل ، وهو صفة لموصوف محذوف ، والتقدير : كوعل ناطح
 (صخرة) مفعول به لاسم الفاعل المعتمد على موصوف محذوف .

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة :

وكم مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَسِيرِهِ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضِ كَالدُّمِيِّ
(مالي) اسم فاعل ، وهو صفة لموصوف محذوف تقديره : وكم شخص
مالي . (عينيه) مفعول به لاسم الفاعل المعتمد على موصوف محذوف^(١)

تنبيه :

خالف الكسائي في الشرط الأول وقال : إن اسم الفاعل يعمل إذا كان
بمعنى الماضي مستدلاً بقوله تعالى في سورة الكهف : « وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا
وَهُمْ رَقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ
لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَهُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَهُ مِنْهُمْ رُعْبًا »^(٢) (باسط)
اسم فاعل بمعنى الماضي وقد جاء بعده المفعول به (ذراعيه) .

وقد رد هذا الاستدلال بأن الآية يراد بها حكاية الحال ، بدليل أن الواو
في قوله تعالى : (وکلبهم باسط) واو الحال ، وأن الآية الكريمة بدئت بقوله
سبحانه : « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين » وجميء الفعل المضارع
هنا دليل على أن المراد حكاية حال .

وخالف الكوفيون والأخفش في الشرط الثاني وقالوا : إنه يعمل دون اعتماد ،
واستشهدوا على ذلك بشواهد منها قول الشاعر :

خَبِيرٌ بَنُو لِهَبٍ فَلَاتَكَ مُلْغِيًا مَقَالَةَ لِهَبِي إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتِ
وهم يعربون (خبير) مبتدأ ، ويعربون « (بنو) فاعلا مرفوعا . . . سد
مسد الخبر .

والبصريون يعربون « (بنو) مبتدأ مؤخرًا ونخبره مقدم عليه وهو (خبير)

(١) أشار ابن مالك إلى هذه المسألة بقوله :

وقد يكونُ نعتَ محذوفٍ عُرِفَ فيستحقُّ العَمَلَ الَّذِي وُصِفَ
(٢) آية رقم : ١٨ والوصيد : الفناء .

على حد قوله تعالى : « والملائكة بعد ذلك ظهير » (١) .

وقد اشترط البصريون لإعمال اسم الفاعل ألا يصغر وألا يوصف بخالف الكسائي في هذين الشرطين واحتج لإعماله مصغراً بقول بعضهم : أظني مرتحلاً وسويراً فرسخاً (سويراً) تصغير سائر وهو اسم فاعل وقد نصب فرسخاً ، فدل ذلك على إعمال اسم الفاعل مصغراً .

ومن شواهد إعمال الوصف الذي لم يستعمل إلا مصغراً قول مضر بن ابن ربيعي :

فَمَا طَعْمُ رَاحٍ فِي الزُّجَاجِ مُدَامَةً تَرَقَّرَقُ فِي الأَيْدِي كَمِيَتٍ عَصِيرُهَا
(كميت) وصف لم يستعمل إلا مصغراً ، (عصير) مرفوع به . قال العيني :
وهذا مذهب المتأخرين من المغاربة حيث قالوا : الوصف الذي لا يستعمل
إلا مصغراً ولا يحفظ له مكبر جاز لإعماله وأنشدوا هذا .

واحتج الكسائي لإعمال الموصوف بقول بشر بن أبي خازم :

إِذَا فَاقِدٌ حَظْبَاءُ فَرَخَيْنِ رَجَعَتْ ذَكَرْتُ سَلِيمِي فِي الخَلِيِطِ المَزَائِلِ
(فرخين) مفعول به منصوب والناصب له اسم الفاعل (فاقد) وهو موصوف
وصفته (خطباء) ومعنى خطباء : بينة الخطب .

غير المفرد :

اسم الفاعل غير المفرد هو المثني والمجموع ، وهو كالمفرد يعمل عمل فعله على ما ذكر آنفاً فتقول : هذان الضاربان زيداً ، وهؤلاء القاتلون بكرأ أمس أو الآن أو غداً .

ومن إعمال اسم الفاعل المجموع قوله تعالى : « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات » (٢)
(الله) مفعول به لاسم الفاعل المجموع (الذاكرين)

(١) سورة التحريم آية : ٤ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٣٥ .

ومنه قول امرئ القيس :

والله لا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا
القاتلين الملكَ المُحْلِحًا خَيْرَ مَعْدٍ حَسْبًا وَنَائِلًا

(الملك) مفعول به منصوب لاسم الفاعل المجموع (القاتلين) .

ومنه قول أبي كبير الهذلي من قصيدة يمدح بها تابط شرا :

مِمَّنْ حَمَلَنَ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدُ حُبِّكَ النَّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهْبِلٍ

(عواقد) اسم فاعل جمع تكسير مفردة (عاقدة) وقد نصب المفعول به .

(حباك) وفيه داليل على إعمال اسم الفاعل مجموعاً جمع تكسير .

ومن إعمال اسم الفاعل المثني قول عنزة العبسي .

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنَتِي ضَنْضُمٍ
الشَّاتِمَتِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمُهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمَّ أَلْقَهُمَا دَمِي

(دم) مفعول به وياء المتكلم مضاف إليه . والعامل فيه اسم الفاعل المثني

(الناذرين) . وفي ألفية ابن مالك :

وَمَا سِوَى الْمَفْرُودِ مِثْلُهُ جُعِلَ فِي الْحَكْمِ وَالشُّرُوطِ حَيْثُمَا عَجِلَ

تنبيه :

• يجوز في اسم الفاعل العامل عمل فعله أن يضاف إلى ما يليه من مفعول ،

كما يجوز أن ينصبه ، فتقول : أنا مكرمٌ زيد ، أو : أنا مكرمٌ زيداً .

ومن ذلك قوله تعالى : « وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ

أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا » (١)

قرئ (بالغ) بالتثنية خبر (إن) و(أمره) منصوب لأنه مفعول به والهاء في

محل جر بالإضافة .

وقرى (بالغ) بـلاتنوين ، لأنه مضاف و(أمر) مضاف إليه ، من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله ، وهذه الإضافة غير محضة كما تقدم .

● إذا كان لاسم الفاعل مفعولان وأضيف إلى أحدهما وجب نصب الثاني كقولك : هذا معطى زيد درهما ، وذلك مانح السائل ديناراً .

وكذا إذا أضيف اسم الفاعل إلى الظرف نصب المفعول به بعده كقولك : أنا فاهم اليوم درساً نافعاً . وهذا معطى اليوم زيداً درهماً .

تابع المجرور :

يجوز في تابع معمول اسم الفاعل المجرور بالإضافة وجهان : الجر مراعاة للفظ ، والنصب مراعاة للمحل كقولك : أنا مكرمٌ زيدٍ وأخيه ، أو أنا مكرمٌ زيدٍ وأخاه ، وقد روى بالوجهين قول الأعشى ميمون :

الواهبُ المائةِ الهجانِ وعبيدها عودًا تزجى بينها أطفالها

(الواهب) اسم فاعل أضيف إلى (المائة) وذكر بعده (وعبيدها) وقد روى بالوجهين : الجر عطفاً على لفظ الاسم (المائة) والنصب عطفاً على محل (المائة) لأنه في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل .

ومن شواهد العطف على المحل قول الشاعر :

هل أنت باعثُ دينارٍ لحاجتينا أو عبيدَ ربِّ أخا عونِ بنِ مخرأق

بنصب (عبيد) عطفاً على محل (دينار) وقد جاء بعده (أخا) بالألف علامة النصب فيها لأنها صفة لعبد أو عطف بيان له .

إعمال صيغ المبالغة :

يصاغ للدلالة على الكثرة من اسم الفاعل من الثلاثي المتعدى خمسة أوزان مشهورة ، وهي تعمل عمل الفعل كما يعمل اسم الفاعل ، وهذه الأوزان هي (فتمَعَّلَ ومِفْمَعَمَّالٌ وفتمَعْمُولٌ وفتمَعْمِيلٌ وفتمَعِيلٌ)

فن إعمال فتمَعَمَّالٍ فتول بعض العرب : أما العسلَ فأنا شمرَّابٌ .

ومنه قول الشاعر :

فَإِنْ تَكُ فَاتَتْكَ السَّمَاءُ فَإِنِّي بِأَرْفَعِ مَا حَوَى مِنَ الْأَرْضِ أَطْوَلَا
أَخَا الْحَرْبِ لِبَاسًا إِلَيْهَا جِلَالَهَا وَلَيْسَ بَوْلَاجِ الْخَوَالِفِ أَعْقَلَا
(لباسا) صيغة مبالغة (جلال) مفعول به منصوب بلباس ، والضمير في محل
جر بالإضافة .

ومن إعمال مفعول قول بعضهم : إِنَّهُ لَمِنْ حَصَارٍ بَوَائِكِهَا . (بوائك) مفعول به
منصوب بمنحار لأنه صيغة مبالغة من اسم الفاعل (ناحر) والبوائك السمان من الإبل .
ومن إعمال مفعول قول الراعي :

عَشِيَّةً سَعْدَى لَوْ تَرَأَتْ لِرَاهِبٍ بِدُومَةٍ تَجْرُ دُونَهُ وَحَجِيجُ
قَلَى دِينِهِ وَاهْتِاجَ لِلشُّوقِ إِنَّهَا عَلَى الشُّوقِ إِخْوَانَ الْعِزَاءِ هَيُوجُ
(إخوان) مفعول به مقدم منصوب بصيغة المبالغة (هيوج) .

ومن إعمال فاعل قول بعض العرب : إِنْ اللَّهُ سَمِعَ دُعَاءَ مَنْ دَعَاهُ . (دعاء)
مفعول به منصوب بسميع .

ومن إعمال فاعل قول الشاعر :

حَاذِرٌ أُمُورًا لَا تَضِيرُ وَأَمِينٌ مَا لَيْسَ مُتَجِيسُهُ مِنَ الْأَقْدَارِ
(أمورا) مفعول به منصوب بحذر .
ومنه قول زيد الخليل :

أَتَانِي أَنَّهُمْ مَرْقُونَ عِرْضِي جِحَاشُ الْكِرْمَلِينَ لَهَا فَدِيدُ
(مرقون) صيغة مبالغة جمعت بالواو والنون ، وقد عملت عمل الفعل فنصبت
المفعول به وهو (عرضي) وباء المتكلم في محل جر بالإضافة ، وفيه دليل على أن
صيغة المبالغة تغمل مجموعة ومن شواهد ذلك قول طرفة بن العبد :

ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ . غَفْرٌ ذَنْبَهُمْ غَيْرُ فُخْرٍ
(غفر) جمع (غفور) وهو صيغة مبالغة من اسم الفاعل (غافر) وقد
عمل عمل الفعل فنصب المفعول به وهو (ذنب) والضمير في محل جر بالإضافة .

إعمال اسم المفعول

اسم المفعول ما صيغ للدلالة على الحدث ومفعوله ، وهو يشابه الفعل المبني للمجهول ، ويأتي من الثلاثي المجرد على وزن (مفعول) ومن غيره على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر كما سيأتي تفصيله .

ويثبت لاسم المفعول من الإعمال جميع ما ثبت لاسم الفاعل^(١) ، فهو إن كان بالألف واللام عمل مطلقاً ، وإن كان مجرداً منها اشترط لإعماله أن يكون زمنه للحال أو الاستقبال ، وأن يعتمد على ما يعتمد عليه اسم الفاعل عند إعماله كقولك : حضر المنصور أخوه أمس أو الآن أو غداً . وقولك : هل مطرود المعتدون الآن أو غداً ؟ وما منصور الظالمون . . .

وحكم اسم المفعول في المعنى كحكم الفعل المبني للمجهول ، فيأتي بعده المفعول به مرفوعاً لأنه نائب عن الفاعل ، فكما تقول : ضرب الزيدان تقول : أمضروب الزيدان ؟

فإذا كان له مفعولان رفع أحدهما ونصب الآخر كقوله : المعطى كفافاً يكتفي فالمفعول الأول ضمير مستتر عائد على (أل) الموصولة ، وهو في محل رفع لقيامه مقام الفاعل (كفافاً) المفعول الثاني وهو منصوب .

جواز إضافته إلى المرفوع^(٢) :

يجوز في اسم المفعول أن يضاف إلى ما كان مرفوعاً به نحو قولك : زيد مضروبٌ عبده ، أو : زيد مضروبُ العبدِ ، فضاف اسم المفعول إلى ما كان مرفوعاً به . ومثل هذا : الورعُ محمودٌ مقاصدهُ ، أو : الورع محمودُ المقاصدِ .

(١) في ألفية ابن مالك :

وكلُّ ما قُرِّرَ لاسمٍ فاعلٌ يُعْطَى اسمَ مفعولٍ بلا تَفَاضُلٍ

(٢) في ألفية ابن مالك :

وقَدْ يُضَافُ ذَا إِلَى اسمٍ مَرْتَفِعٍ مَعْنَى كَمَحْمُودٍ المَقَاصِدِ الوَرَعِ

ويجوز في نحو هذا وجه ثالث عند قصد الثبوت والدوام بالوصف ، وهو النسب على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة ، وعلى التمييز إن كان نكرة ، وذلك نحو قولك . هذا مضروب أبوه ، أو : مضروب الأب ، أو : مضروب أبا .
والإضافة إلى المرفوع لا تجوز في اسم الفاعل إلا إذا قصد به الثبوت والدوام فلا يصح أن تقول : مررت برجل ضارب الأب بكراً ، وأنت تريد : مررت برجل ضارب أبوه بكراً .

وما قصد به الثبوت نحو : طاهر قلبه . طاهر القلب . طاهر قلباً .

أبنية المصادر

أبنية المصادر هي الأوزان التي تجيء المصادر عليها ، وهذه الأوزان كثيرة في اللغة العربية ، لأن الفعل الواحد من الثلاثي المجرد قد تكون له عدة مصادر لا تعرف في جملتها إلا من متن اللغة ، ولكن منها القياسي ، وقد دعت كثرة الأوزان لمصدر الفعل الواحد بعض اللغويين إلى القول بأن مصدر الفعل الثلاثي لا ينقاس ، ويرد على هؤلاء بأن الضوابط التي وضعها علماء الصرف لأبنية المصادر لا تحظر استخدام المصادر المسموعة عن العرب .

وهناك أفعال أكثر من أن نحصى جاءت مصادرهما على أكثر من وزن . ففي القاموس المحيط : اشرب كسمع شرباً ويثلاث ومشرباً وتشرباً . وفيه أيضاً : جبر العظم والفقير جبراً وجبُوراً وجبارة . وفيه : شار العسل شوراً وشياراً وشيارة ومشاراً ومشارة : استخرجه .

ومن يتتبع معجماً من معاجم اللغة يكاد ينحاز إلى هؤلاء القائلين بأن مصدر الفعل الثلاثي المجرد سماعي لا ينقاس ، ولكن الرجوع إلى المعاجم وتتبعها ليس أيسر من معرفة هذه الضوابط التي استنبطها علماء الصرف من استقراء كلام العرب ، وتتلخص الضوابط التي وضعت لمعرفة مصادر الأفعال الثلاثية فيما يأتي :

١ - الفعل الثلاثي المتعدى يجيء مصدره على وزن فَعَلَّ قِياساً مطرداً كقولك : ردَّ رداً ، وضرب ضرباً ، وكتب كتباً ، وشرب شرباً ، وفهم فهماً .

٢ - الفعل الثلاثى اللازم :

(ا) إن كان مفتوح العين فى الماضى جاء مصدره على وزن (فُعُول) نحو :
 قعد قعوداً ، ودخل دخولاً ، وجلس جلوساً .

(ب) وإن كان مكسور العين فى الماضى جاء مصدره على وزن (فَعَلَّ)
 نحو : فرح فرحاً ، ونعب نعباً ، وجوى جوى .

(ج) وإن كان مضموم العين فى الماضى جاء مصدره على وزن (فَعُولَة) أو
 على وزن (فَعَالَة) فثال ما جاء مصدره على وزن فعولة : سهل
 سهولة ، وصعب صعوبة ، وعذب عذوبة . ومثال ما جاء مصدره على
 وزن فَعَالَة : جَزَلَ جَزَالَةً ، وَصَبَحَ فَصْبَاحَةً ، وَضَخَّمَ ضَخْمًا .

تنبيه :

يستثنى من الفعل الثلاثى اللازم المفتوح العين فى الماضى معان اطردت فيها
 أوزان أخرى غير وزن فعول ، وهذه المعانى هى :

ما دل على امتناع يجرىء مصدره على وزن (فَعَال) نحو : نفر نفاقاً ، وشرذ
 شراداً ، وأبى إباء .

ما دل على تقلب وحركة يجرىء مصدره على وزن (فَعَلَّان) نحو : طاف
 طوافاً ، وجال جوالاً ، وغلى غلياً .

ما دل على داء يجرىء مصدره على وزن (فَعَال) نحو : سعل سعالاً ،
 ومشى بطنه مشياً .

ما دل على صوت جاء مصدره على وزن (فَعِيل) أو (فَعَال) نحو : سهل
 سهيلاً ، وزأر زئيراً . ونحو : صرخ صرخاً ، ونبح نباحاً ، ونعب الغراب
 نعباً .

ما دل على سير جاء مصدره على وزن (فَعِيل) نحو : رحل رحيلاً ،
 وذمل ذملاً .

وقد لخص ابن مالك الحديث عن مصادر الثلاثي بقوله في الألفية :

فَعْلٌ قِيَّاسٌ مَصْدَرِ الْمَعْدِي مِنْ فِي ثَلَاثَةِ كَرَدٍ رَدًّا
 وَفَعْلَ اللَّازِمُ بِبَابِهِ فَعَلٌ كَفَرَحٍ وَكَجَوَى وَكَشَلَلٌ
 وَفَعْلَ اللَّازِمُ مِثْلَ قَعَدًا لَهُ فُعُولٌ بِاطْرَادٍ كَفَعَدًا
 مَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَوْجِبًا فِعَالًا أَوْ فَعَلَانًا فَادِرٌ أَوْ فُعَالًا
 فَأَوْلٌ لَدَى امْتِنَاعٍ كَأَبِي وَالثَّانِ لِلَّذِي اقْتَضَى تَقْلُبًا
 لِلدَّاءِ فَعَالٌ أَوْ لِيَصَوْتٍ وَشَيْلٌ سَيْرًا وَصَوْتًا الْفَعِيلُ كَصَهْلٌ
 فُعُولَةٌ فَعَالَةٌ لِفِعْعَلًا كَسَهْلُ الْأَمْرِ وَزَيْدٌ جَزَلًا
 وَمَا أَتَى مُخَالِفًا لِمَا مَضَى فَبَابُهُ النُّقْلُ كَسُخِطَ وَرَضِيَ
 وَفِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ يَشِيرُ ابْنُ مَالِكٍ إِلَى أَنَّ مَا ذَكَرَ فِي آيَاتِهِ السَّبْعَةِ السَّابِقَةِ
 هُوَ الْقِيَاسُ الثَّابِتُ فِي مَصْدَرِ الْفِعْلِ الثَّلَاثِي ، وَمَا وَرَدَ عَلَى خِلَافِ هَذِهِ الضُّوَابِطِ
 فَلَيْسَ بِمَقْبُولٍ ، بَلْ يَقْتَصِرُ فِيهِ عَلَى السَّمَاعِ نَحْوُ : سَخِطَ سَخِطًا ، وَرَضِيَ
 رِضًا ، وَذَهَبَ ذَهَابًا ، وَشَكَرَ شُكْرًا ، وَعَظَمَ عَظْمَةً ، وَحَسَنَ حَسَنًا ، وَثَارَ ثَوْرَةً ،
 وَرَحِمَ رَحْمَةً .

مصادر الأفعال الرباعية :

يقصد بالفعل الرباعي هنا ما كان عدد حروفه أربعة سواء كانت كلها أصولاً
 أم كان فيها زيادة أو تضعيف وهذا يشمل :

١- وزن (فَعَلَّ) بتضعيف العين :

(أ) إن كان صحيح اللام جاء مصدره على وزن (تفعيل) نحو : كَلَّمْ
 تَكَلَّمًا ، وَسَلَّمَ تَسَلَّمًا ، وَقَدَّسَ تَقَدَّسًا .
 وقد تحذف ياء التثنية نحو : جَرَّبَ تَجَرَّبَةً ، وَبَصَّرَ تَبَصَّرَةً ، وَذَكَرْتَ تَذَكَّرَةً .
 ويكثر حذف هذه الياء في المهجوز اللام نحو : خَطَّأَ تَخَطَّأَةً ، وَجَزَأَ تَجَزَّأَةً .
 وعباً تعبئة .

(ب) وإن كان معتل اللام حذف ياء التثنية وعوض عنها التاء في الآخر
 نحو : زَكَّمَى تَزَكَّمِيَّةً ، وَنَحَّمَاهُ تَنَحَّمِيَّةً ، وَوَصَّيْتُ تَوْصِيَّةً ، وَهَوَّيْتُ الْمَكَانَ تَهْوِيَّةً .
 في علم النحو - ثان

٢- وزن (أَفْعَلَّ) بزيادة همزة التعدية في أوله .

(أ) إن كان صحيح العين جاء مصدره على وزن (إفعال) نحو : أكرم
إكراماً ، وأحسن إحساناً ، وأعطى إعطاءً .

(ب) وإن كان معتل العين نقلت حركة عينه إلى فاء الكلمة ، ثم أعل
بالحذف وعض عن المحذوف تاء التأنيث نحو : أقام إقامة ، أفاد
إفادة ، وأجاد إجادة .

وقد يجيء هذا المصدر معلا بالحذف بغير التاء كقوله تعالى : « وإقام
الصلاة » وقول العرب : أجاب إجاباً .

٣- وزن (فَعَاعَلَّ) يجيء مصدره على وزنين هما (فِعَاعَلَّ . مُفَاعَلَّة)
نحو : ضارب ضرباً ومضاربة ، وقاتل قتالاً ومقاتلة ، وخاصم خصاماً ومخاصمة .
٤- ما كان على وزن (فَعَاعَلَّ) يجيء مصدره على وزنين أيضاً هما
(فَعَاعَلَّةٌ . فِعَاعَلَّ) نحو : دحرج دَحْرَجَةً ، وبعثر بعثرة ، ونحو : وسوس
وَسْوَساً ، وزلزل زِلْزَالاً .

مصادر الأفعال الخماسية والسداسية :

(أ) إن كان في أول الفعل الماضي همزة وصل - كسر ثالثه وزيدت ألف قبل
آخره سواء كان على وزن : انفعال ، أو على وزن : افتعل ، أو على وزن :
افعل " أو على وزن : افعال " ، أو على وزن استفعل .

نحو انطلق انطلاقاً ، وانتصر انتصاراً ، واحمر احمراراً ، واحمار احميراراً ،
واستغفر استغفاراً .

وإذا كان (استفعل) معتل العين فقد يجيء على الأصل السابق نحو :
استحوذ استحواذاً ، واستجوبه استجواباً ، ولكن الكثير الغالب فيه أن تنقل
حركة عينه إلى فائه ، ثم يعل المصدر بعد القلب بالحذف ويعوض عن المحذوف
تاء التأنيث لازمة نحو : استعاذ استعاذة . واستغاث استغاثة ، واستخار
استخارة .

(ب) وإن كان الفعل الخماسي مبدوءا بالتاء الزائدة ، فإما أن يكون صحيح اللام أو معتلها .

فإن كان صحيح اللام جاء مصدره على وزن الفعل الماضي مع ضم الحرف الرابع منه نحو : تَدَحْرَجُ تَدَحْرُجًا ، وتَجَلِبَّبُ تَجَلِبَّبًا ، وتَقَدَّمُ تَقَدَّمًا ، وتَخَاصَمُ تَخَاصِمًا .

وإن كان معتل اللام جاء مصدره على وزن الفعل الماضي مع كسر الحرف الرابع منه لتسلم الياء نحو : تَسَخَّلِي تَسَخَّلِيًّا ، وتَدَلِي تَدَلِيًّا ، وتَفَانِي تَفَانِيًّا ، وتَوَانِي تَوَانِيًّا .

والملك أبيات ابن مالك في الألفية يذكر فيها مصادر غير الثلاثي :

وغيرُ ذِي ثَلَاثَةٍ مَقْيَسُ	مَصْدَرُهُ كَقُدْسِ التَّقْدِيسِ
وَزَكُّهُ تَزْكِيَةٌ وَأَجْمَلًا	إِجْمَالٌ مِنْ تَجْمَلًا تَجْمَلًا
وَأَسْتَعِدَّ اسْتِعَاذَةً ثُمَّ أَقِمَّ	إِقَامَةً وَغَالِبًا ذَا التَّاءِ لَزِمَ
وَمَا بَلَى الْآخِرَ مُدَّ وَافْتَحَا	مَعَ كَسْرِ تِلْوِ الثَّانِي مِمَّا افْتَحَا
بِهَجَزٍ وَضَلَّ : كَأَصْطَفَى وَضَمَّ مَا	يَرْبَعُ فِي أَمْثَالِ قَدْ تَلَمَّمَا
فِعْلًا أَوْ فَعْلَلَةً لَفَعْلَلًا	وَاجْعَلْ مَقْيَسًا ثَانِيًا لَا أَوْلَا
لَفَاعَلَ الْفِعَالُ وَالْمُفَاعَلَهُ	وغيرُ مَا مَرَّ السَّمَاعُ عَادَلَهُ

وهو يشير بقوله : (وغير ما مر السماع عادله) إلى أنه قد وردت بعض مصادر الأفعال غير الثلاثية على خلاف الأوزان المتقدمة ومثل هذا يحفظ ولا يقاس عليه .

ومن هذا الذي خالف القياس من مصادر غير الثلاثي :

(فِعْعَالٌ وَفِعْعَالٌ) مصدرين لوزن (فَعْعَلٌ) كما في قوله تعالى : « وكذبوا بآياتنا كذبابا » قرئ بكسر الكاف وتشديد الذال ، كما قرئ بكسر الكاف وتخفيف الذال ، أي بالوزنين ، والقياس : تكذيب .

(تفعيل) مصدرًا لوزن (فتمل) معتل اللام كما في قول الشاعر :
 بَاتَتْ تُنْزَى دَلْوَهَا تَنْزِيًا كَمَا تُنْزَى شَهْلَةٌ صَبِيًّا
 والقياس : تنزى تنزياً .

(فيعمال) مصدرًا لوزن (فوعل) كما في قولهم : حوقل حيقالاً ، والقياس :
 حوقلة ، وسمع قول الشاعر :
 يَا قَوْمِ قَدْ حَوَقَلْتُ أَوْ ذَنَوْتُ وَشَرُّ حَيْقَالِ الرَّجَالِ الْمَوْتُ
 ومن المسموع أيضاً : قاتل قيتالاً - على الأصل ، والقياس الكثير : قاتل
 قتالاً .

ومن المسموع قولهم في مصدر (تملق) تملقاً على وزن (تفيعال) والقياس :
 تملق تملقاً على وزن (تفتمل) وقد سمع ذلك في قول الشاعر :
 ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ : فَحُبُّ عِلَاقَةٍ وَحُبُّ تَمِلاقٍ وَحُبُّ هُوَ الْقَتْلُ
 كذلك جاءت مصادر بعض الأفعال على وزن (فاعل) كما في قوله تعالى :
 « فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ »^(١) أي : بالطغيان وقوله سبحانه : « فَهَلْ
 نَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ »^(٢) أي من بقاء .

وكذلك بعض المصادر جاءت على وزن اسم المفعول كما في قول الشاعر :
 أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا حُمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ
 (مقاتلا) اسم مفعول ، والمقصود منه هنا القتال وهو المصدر ، ومنه قول
 الراعي النميري :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا الْعِظَامِ لَحْمًا وَلَا لِفؤَادِهِ مَعْقُولًا
 (معقولا) اسم مفعول ، والمقصود هنا العقل وهو مصدر .

(١) سورة الحاقة آية : ٥٥ .

(٢) سورة الحاقة آية : ٨ .

ومنه قول رجل من بني مازن :

وَقَدْ ذُقْتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَعِلْمٌ بَيَّانٍ الْمَرْءِ عِنْدَ الْمُجْرِبِ

(المجرب) اسم مفعول ، والمقصود هنا التجربة وهي مصدر .

اسم المرة واسم الهيئة

يصاغ اسم المرة أو اسم الهيئة من مصادر الأفعال التامة المتصرفة غير القلبية وغير الدالة على صفة ملازمة ، ولكل منهما دلالة :

اسم المرة :

يدل على حصول الفعل مرة واحدة ، ويحيىء من مصدر الفعل الثلاثي على وزن (فَعْلَلَةٌ) نحو : جلس جَلَسْتُ وضرب ضَرَبْتُ ورعى رَمَيْتُ وغزا غَزَوْتُ .

لكن إذا كان مصدره بالتاء في آخره فإنه يدل على المرة منه بالوصف نحو : رحمة ودعوة ونعمة ، فيقال : رَحْمَةٌ وَأَحِيدَةٌ

ويحيىء اسم المرة من مصدر غير الفعل الثلاثي بزيادة تاء على مصدره القياسي نحو : انطلاقة وإكرامة واستخراجة .

لكن إذا كان مصدره بالتاء في آخره فإنه يدل على المرة منه بالوصف نحو : إجابة واحدة ، واستعانة واحدة .

اسم الهيئة :

يدل على الحالة التي يكون عليها الفاعل عند الفعل ، ويحيىء من مصدر الفعل الثلاثي على وزن (فَعْلَلَةٌ) نحو : جَلَسْتُ وقتلة وقعدة وميئة .

فإن كان مصدر الفعل على هذا الوزن وفي آخره التاء فإنه يدل على الهيئة منه بوصف أو بإضافة نحو : نَشَدَ الصَّالَةَ نَشْدَةً الملهوف .

واسم الهيئة لا يحيىء من غير الثلاثي إلا سماعًا ، فقد ورد عن العرب :

خِمْرَةٌ (وفعلها اختمر) ونِقْبَةٌ (وفعلها انتقب) وعِمَّةٌ (وفعلها تعمم)
قالوا : هي حسنة الحمرة ، وهو حسن العمة (١) .

أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بها

سبقت إشارة موجزة إلى بناء اسم الفاعل واسم المفعول عند الحديث عن
إعمالها ، وهنا تفصيل لما أوجز من قبل ، يضاف إليه أوزان الصفة المشبهة باسم
الفاعل .

اسم الفاعل :

● إذا أردنا بناء اسم الفاعل من الفعل الثلاثي كانت صيغته على وزن (فاعل)
وذلك مقيس في كل فعل كان على وزن (فعل) متعدياً كان أو لازماً نحو : ضرب
فهو ضارب ، وذهب فهو ذاهب ، وغذا فهو غاذٍ ، ومضى فهو ماضٍ .
فإن كان الفعل على وزن (فَعِيل) فإما أن يكون متعدياً أو لازماً :
فإن كان متعدياً كان اسم فاعله على وزن (فاعل) قياساً مطرداً نحو :
ركب فهو راكب ، وفهم فهو فاهم ، وعلم فهو عالم .
وإن كان لازماً لم يجئ اسم الفاعل منه على وزن فاعل إلا سماعاً ومن ذلك
قولهم : سلم فهو سالم ، وعقرت المرأة فهي عاقر ، وأمن فهو آمن .
وتقلب عينه همزة إن كانت في الماضي ألفاً نحو : قاتل ، وبائع ، وخائف
ونائم .

(١) في ألفية ابن مالك :

وَفَعْلَةٌ لِمَرَّةٍ كَجَلَسَتْ وَفَعْلَةٌ لِهَيْئَةٍ كَجَلَسَتْ
في غير ذى الثلاثِ بالتَّالِثِ وَشَدُّ فِيهِ هَيْئَةٌ كَالخِمْرَةِ

وعلى هذا يكون اسم الفاعل من نحو : جاء - جائياً على وزن (فاعل)
فإذا أعلل إعلال قاض صار على مثال : جاء ووزنه (فاع)

● ويصاغ اسم الفاعل من مصدر الفعل غير الثلاثي على وزن المضارع
بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر مطلقاً نحو : قاتل
يقاتل فهو مقاتل ، ودحرج يدحرج فهو مدحرج ، وواصل يواصل فهو مواصل ،
وتبعثر يتبعثر فهو متبعثر ، وتفاعل يتفاعل فهو متفاعل ، وتعلم يتعلم فهو متعلم .

تنبيهات :

١ - يقل مجيء وزن فاعل من (فعل) بضم العين نحو : طَهَّرَ فهو طاهر
وحَمَّضَ فهو حامض .

٢ - سمع مجيء اسم الفاعل من غير الثلاثي بفتح ما قبل الآخر في : مُسَهَّب
(من أسهب) ومُحَصَّن (من أحصن) .

كما سمع مجيئه على وزن فاعل من غير الثلاثي كقوهم ؛ أعشب المكان
فهو عاشب ، وأيفع الغلام فهو يافع ، وأورس الشجر فهو وارس^(١) .

٣ - من صيغ المبالغة غير ما تقدم ذكره :

فَسَمَّالَةٌ نحو : عَلَّامَةٌ وفَهَّامَةٌ .

فاعول نحو : فاروق وجاسوس .

فَسَمَّالَةٌ نحو : ضُحِكَةٌ وضجعة .

فِعْيَلٌ نحو : صديق وسكير .

مِفْعِيلٌ نحو : مسكين ومعطير .

٤ - قد يجيء وزن فاعل مراداً به معنى اسم المفعول ومنه قوله تعالى :

« في عيشة راضية »^(٢) أي عيشة مرضية ومثله قول الحطيئة يهجو الزبرقان ابن بدر :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

أي : المطعوم المكسو .

(١) في بعض المعاجم جاء الفعل الثلاثي من هذه الأفعال .

(٢) سورة الحاقة آية : ٢١ .

٥ - قد يجيء (فاعيل) بمعنى (فاعل) وتلحقه التاء في التأنيث نحو : رجل كريم ، وامرأة كريمة .

وقد حذفت التاء من المؤنث في قوله تعالى : « قَالَ : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ » (١) ، وفي قوله سبحانه : « إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » (٢) .

اسم المفعول :

إذا أردت بناء اسم المفعول من مصدر الفعل الثلاثي جئت به على وزن (مفعول) قياساً مطرداً نحو : قصدتك فأنت مقصود ، وضربته فهو مضروب ، ونصرنا الله فنحن منصورون ، ومررت به فهو ممرور به .

وإذا كان الفعل معتل العين أعيل اسم المفعول نحو : مقول ومبيع ، وكذلك إذا كان معتل اللام نحو : مدعو ومغزو ومرمى ومرضى عنه (وأصل هذه الصيغ كلها : مقول . مبيع . مدعو . مغزو . مرمى . مرضى) .

وقد ينوب فاعيل عن مفعول في الدلالة على معناه ، وفعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث نحو : مررت برجل جريح ، وامرأة جريح ، وهذا فاعل قتييل ، وهذه فتاة قتييل وسعيت إلى رجل كحيل وامرأة كحيل . فتاب : جريح وقتييل وكحيل عن : مجروح ومقتول ومكحول . ومثلها : أسير وطريح وحبيب .
وإيابة فاعيل عن مفعول كثيرة ولكنها ليست قياسية بل يقتصر في ذلك على السماع .

أوزان الصفة المشبهة :

تصاغ هذه الصفة من مصدر الفعل اللازم للدلالة على من قام به الفعل على جهة الثبوت والاستمرار ، ويكثر صوغها من باب فرح اللازم ، ومن باب شرف .

● وقياس الصفة المشبهة من فعل المكسور العين إذا كان لازماً أن يجيء على أحد الأوزان الثلاثة الآتية :

(١) سورة يس آية : ٧٨ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٥٦ .

١ - فَعَمِلَ فيما دل على حزن أو فرح نحو : طَرِبَ وبَطِرَ وأشْرَ وضَجِرَ وفرِحَ .
ومؤنثه بالتاء .

٢ - أَفْعَلٌ فيما دل على عيب أو حلية أو لون نحو : أَعْرَجَ وأَحْدَبَ وأَحْوَرُ
وأَبْيَضَ وأَسْوَدَ ، ومؤنثه على وزن فعلاء .

٣ - فَعَمَلَانٌ فيما دل على خلو أو امتلاء نحو : صَدَّ يَتَانٌ وَعَطَشَانٌ وَوَرِيَانٌ
وشَبَعَانٌ ، ومؤنثه على وزن فعلى .

● وقياس هذه الصفة من باب شرف المضموم العين أن يجيء على أحد
الأوزان الأربعة الآتية :

١ - فَعَمَلٌ نحو حَسَنٌ وبَطِلٌ .

٢ - فُعْمَلٌ نحو : جُنُبٌ .

٣ - فَعَمَالٌ نحو : جِبَانٌ وَحَصَانٌ وَرِزَانٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ يَمْدَحُ
عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ :

حَصَانٌ رِزَانٌ مَا تُرْزَنُ بِرِيْبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

٤ - فَعَمَالٌ نحو : شُجَاعٌ ، وَسَمٌ زُهَّافٌ .

● ويجيء من النوعين أوزان منها :

١ - فَعَمَلٌ نحو : ضَخْمٌ وَسَبْطٌ وَشَهْمٌ .

٢ - فَعَمَلٌ نحو : صَفْرٌ وَمِلْحٌ .

٣ - فُعْمَلٌ نحو : حَلْوٌ وَحَرٌّ وَصَائِبٌ .

٤ - فَعَمِيلٌ نحو : بِسْخِيلٌ وَكَرِيمٌ .

٥ - فَاعِلٌ نحو : بَاسِلٌ وَفَاضِلٌ وَطَاهِرٌ وَضَامِرٌ وَصَاحِبٌ .

وإذا أريد باسم الفاعل من غير الثلاثي الثبوت والاستمرار كان صفة
مشبهة نحو : م-تقييم الرأي ، ومعتدل القامة ، ومطمئن البال .

وربما حولت الصفة المشبهة إلى وزن فاعل عندما تدل على الحدوث والتجدد
كما في قول الشاعر :

وَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعٌ وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ قَارِحٌ

إعمال الصفة المشبهة باسم الفاعل

علامة الصفة المشبهة استحسان جر فاعلها بها نحو : حسن الوجه ، وظاهر الذليل ، ومنطلق اللسان . والأصل : حسن وجهه ، وظاهر ذيله ، ومنطلق لسانه ، فالأسماء (وجه . ذيل . لسان) كل منها مرفوع لأنه فاعل بالصفة المشبهة ، وجر المرفوع بالإضافة لا يجوز في غيرها من الصفات .

وهي توافق اسم الفاعل في أمرين :

الأول : أن كلامها يدل على الحدث ومن قام به .

والثاني : أن كلا منهما يقبل التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع

ولكن الصفة المشبهة تختص بأمر منها :

١ - أن اسم الفاعل يدل على التجدد والحدوث ، أما الصفة المشبهة فإنها تدل على الثبوت والاستمرار .

٢ - وهي تصاغ من مصدر الفعل اللازم دون المتعدى نحو : حسن وجميل ، أما اسم الفاعل فيصاغ من اللازم والمتعدى نحو : قاعد وقاصد^(١) .

٣ - يلازم كون معمول الصفة المشبهة سببياً أي متصلاً بضمير موصوفها إما لفظاً نحو : محمد سديد رأيه . وإما معنى نحو : محمد سديد الرأي .

٤ - منصوب الصفة المشبهة لا يتقدم عليها بخلاف اسم الفاعل^(٢) .

٥ - لا يلازم في الصفة المشبهة أن تكون موازنة للمضارع في الحركات والسكنات بل تجيء موازنة له كظاهر القلب وضامر البطن ومستقيم الرأي ومعتدل

(١) في ألفية ابن مالك :

وَصَوَّغَهَا مِنْ لَازِمٍ لِحَاضِرٍ كظاهر القلب جَمِيلُ الظَّاهِرِ

(٢) في ألفية ابن مالك :

وَسَبَقُ مَا تَعْمَلُ فِيهِ مُجْتَنَّبٌ وَكَوْنُهُ ذَا سَبَبِيَّةٍ وَجَبُ

القائمة كما تجيء غير موازنة للمضارع نحو: حسن وضخم وجميل وشبعان
أما اسم الفاعل فلا يكون إلا موازناً للمضارع في الحركات والسكنات .

عملها :

للمعمول هذه الصفة ثلاث حالات :

- ١ - أن يجيء المعمول مرفوعاً لأنه فاعل للصفة المشبهة كقولك : أعجبت بطالبٍ حَسَنٍ خَلُقُهُ .
- ٢ - أن يجيء المعمول منصوباً . والنصب على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة . وعلى التمييز إن كان نكرة . مثال المنصوب على التشبيه بالمفعول به قولك : أعجبت الطالب الحَسَنُ الخَلِقُ (الخلق) منصوب على التشبيه بالمفعول به ، ومثال المنصوب على التمييز قولك : زارني طَالِبٌ كريمٌ خَلُقاً .
- ٣ - أن يجيء المعمول مجروراً بالإضافة نحو: لقيت الطالبة الكريمة الخَلِيقِ .

الصفة ومعمولها :

الصفة المشبهة إما أن تكون بعد الألف واللام نحو : الكريم والحسن أو مجردة منهما نحو : كريم وحسن . وفي كل من الحالين لا يخلو المعمول من أحد أحوال ستة :

- ١ - أن يكون المعمول بأل نحو : الكريم الأب والحسن الوجه ، ونحو : كريم الأب وحسن الوجه .
- ٢ - أن يكون المعمول مضافاً لما فيه أل نحو : الكريم صفات الأب ، والحسن وجه الأب . ونحو : كريم صفات الأب ، وحسن وجه الأب .
- ٣ - أن يكون مضافاً إلى ضمير الموصوف نحو : حضر الرجل الكريم أبوه ، وحضر رجل كريم أبوه .
- ٤ - أن يكون مضافاً إلى مضاف إلى ضمير الموصوف نحو : حضر الرجل الكريم أبوه ، وحضر رجل كريم أبوه .

- ٥ - أن يكون مجرداً من أل دون الإضافة نحو : حضر الرجل الكريم صاحب
أب ، وحضر رجل كريم صاحب أب .
٦ - أن يكون معمول الصفة مجرداً من أل والإضافة نحو : حضر الرجل الكريم
أبا ، وحضر رجل كريم أبا .
فهذه المسائل اثنتا عشرة مسألة لأن الصفة في كل حالة إما أن تكون بأل
أو بدونها . والمعمول في كل منها إما أن يرفع أو ينصب أو يجر ، فيتحصل
حينئذ ست وثلاثون صورة .

ما يمتنع :

- ويمتنع من هذه الصور أربع إذا كانت الصفة بأل وليست مثناة ولا مجموعة
جمع مذكر سالماً ، وهى :
- ١ - جر المعمول المضاف إلى ضمير الموصوف نحو : الكريم أبيه .
 - ٢ - جر المعمول المضاف إلى ما أضيف إلى ضمير الموصوف نحو : الكريم
أبى أمه .
 - ٣ - جر المعمول المضاف إلى المجرد من أل دون الإضافة نحو : الكريم أبى أمه .
 - ٤ - جر المعمول المجرد من أل والإضافة نحو : الكريم أبى .

الصور الباقية :

- والباقي جائز ولكنه ليس بمنزلة واحدة في الاستعمال بل هو على ثلاثة
أقسام : قبيح وضعيف وحسن :
- فالقبيح رفع الصفة مجردة أو مع أل - المجرد من الضمير والمضاف إلى
المجرد منه لما فيه من خلو الصفة من ضمير يعود على الموصوف .
والضعيف نصب الصفة المنكرة المعارف مطلقاً وجرها إياها ، سوى المعارف
بأل والمضاف إلى المعارف بها . وجر المقرونة بأل المضاف إلى ضمير المقرون بها .
والحسن ما عدا ذلك من الصور السابقة (١) .

(١) في ألفية ابن مالك :

فَلرَفَعُ بِهَا وَانصَبَ وَجُرَّ مَعَ أَلْ وَدُونَ أَلْ مَصْحُوبَ أَلْ وَمَا اتَّصَلَ =

ومن شواهد النحاة على جواز الرفع والنصب والجر قول الشاعر :

وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذُنَابِ عَيْشٍ أَجَبُ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ

(أجب) صفة مشبهة (الظهر) يجوز فيه الرفع فاعلا للصفة ، والنصب على التشبيه بالمفعول به ، والجر على الإضافة .

ومن شواهدهم على نصب النكرة بعد الصفة وهي بدون أل قول الشاعر :

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٌ عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ مَخْطُوطَةٌ جُسِدَتْ شَنْبَاءُ أَنْيَابَا

(شبناء) صفة مشبهة مجردة من أل وقد نصبت (أنيابا) على التمييز ، وفيه دليل على جواز نحو : (حَسَنٌ وَجْهًا) .

ومن شواهدهم على نصب المعرفة بعد الصفة وهي بأل قول الحارث بن ظالم :

فَمَا قَوْمِي بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرَّقَابَا

(الشعر) صفة مشبهة لأنه جمع (أشعر) أى كثير شعر الجسد ، وقد نصب (الرقابا) بعده على التشبيه بالمفعول به ، فدل ذلك على جواز نحو : الحسن الوجه ، بنصب الوجه ، والعامل والمعمول بأل .

ومن شواهدهم على نصب النكرة بالصفة وهي بأل قول روبة

فَذَاكَ وَنَحْمٌ لَا يُبَالِي السَّبَا الْحَزْنَ بَابًا وَالْعَقُورُ كَلْبَا

(الحزن والعقور) صفتان مشبهتان اتصلت بهما أل ، وقد نصب ما بعدهما (بابا وكلبا) على أنه تمييز .

تضمين الجامد معنى المشتق :

قد يضمن الجامد معنى المشتق فيأخذ حكم الصفة المشبهة .

= بها مضافاً او مُجَرَّدَاً ولا تَجْرُرُ بِهَا مَعَ أَنْ تُسَمَّا مِنْ أَلْ خِلا

ومن إضافة لتاليها وما لم يَحُلْ فَهُوَ بِالْجَوَازِ وَسَمَّا

ومن هذا قول الشاعر :

فَرَأْسَةُ الْجِلْمِ فِرْعَوْنُ الْعَذَابِ وَإِنْ تَطَلَّبَ نَدَاهُ فَكَلْبٌ دُونَهُ كَلْبٌ
ضمن (فراشة الجلم) معنى طائش وضمن (فرعون) معنى أليم .
ومنه قول الآخر :

فلولاً لله والمهرُ المفسدُ لأبُتَ وأنتَ غريبالُ الإهاب
ضمن (غريبال) معنى مثقب . وهذه الأسماء الثلاثة ونحوها تأخذ حكم
الصفة المشبهة .

التعجب

التعجب هو استعظام صفة خفي سببها ، فهو إحساس شعوري عبر عنه
الإنسان بأساليب تدل عليه ، ومن هذه الأساليب ما سمع عن العرب مما لا تنضبط
صينغه . ومنها ما هو قياسي مطرد .

فن السماعي :

قول الله تعالى : « كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ (١) » .
وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ
حياً ولا ميتاً » ومنه قول الشاعر :

وَاهَا لَيْسَلَمَى ثُمَّ وَاَهَا وَاَهَا هِيَ الْمُنَى لَوْ أَنَّنَا نَلْنَاهَا
وقول العرب : لله دَرَّةٌ فَارِسًا ، وقولهم : لله أنت ، أو : لله أبوك .
والتعجب مفهوم من هذه الأساليب :

فأنت ترى أن معنى الآية أتعجب من كفركم بالله ، فاستعملت (كيف)
للدلالة على التعجب .

وفي صيغة الحديث الشريف ما يفهم التعجب لأنه قيل لمن توهم نجاسة
المؤمن .

(١) سورة البقرة آية : ٢٨ .

وفي بيت الشعر تكررت (واها) ثلاث مرات وهي اسم فعل مضارع بمعنى (أعجب) .

وكذلك قولهم : **لِلَّهِ دَرَّةٌ فَارِسًا** معناه : أن فروسيته هِبَةٌ من عند الله لذا بلغت حدًّا أثار العجب .

وقولهم : **لله أنت ، أى فى جميع الكمالات ، دل على ذلك حذف جهة التعجب** لذا كان أبلغ من نحو : **لله درك فارساً** .

وهذه الأساليب لا تنضب من حيث صيغها لأن كل أسلوب منها جاء على صيغة تختلف عن الصيغ الأخرى .

التعجب القياسى :

للتعجب القياسى صيغتان يبوب لهما فى كتب النحو ، إحداهما (ما أفعله)
والثانية (أفعل به) .

فالأولى نحو قولك : **ما أحسن زيداً !** وقول ابن مالك : **ما أوفى خليلينا !**

ونحو قوله تعالى : **« فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ »** (١) .

فى تفسير الجلالين (فما أصبرهم على النار) أى ما أشد صبرهم ، وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبال . وإلا فأى صبر لهم ؟

والثانية نحو قولك : **أحسن بخالدا ! وأصدق بمحمد !** ونحو قوله تعالى :

« أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا » (٢) وقوله سبحانه : **« أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ »**

مالهم من دونه من ولى » (٣) .

معنى الآية الأولى على الحقيقة : ما أسمعهم وما أبصرهم يوم يأتوننا فى الآخرة ، فهى صيغة تعجب . أما الآية الثانية فعناها : أبصر به أى بالله وهى صيغة تعجب

(١) سورة البقرة آية : ١٧٥ .

(٢) سورة مريم آية : ٣٨ .

(٣) سورة الكهف آية : ٢٦ .

وأسمع به كذلك بمعنى : ما أبصره وما أسمعته وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغييب عن بصره وسمعه شيء .

إعراب الصيغة الأولى :

ما أحسن زيداً !

ما : تعجبية مبتدأ مبني على السكون في محل رفع ، وهي نكرة تامة .

أحسن : فعل ماض جامد فاعله ضمير مستتر عائد على (ما)

زيداً : مفعول به لأحسن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

والجملة الفعلية خبر عن (ما) والتقدير : شيء أحسن زيداً أي : جعله حسناً .

● وفي إعراب (ما) ثلاثة أقوال أخرى :

أولها : أنها معرفة فهي اسم موصول مبتدأ والجملة التي بعدها لا محل لها من الإعراب صلة والخبر محذوف وتقدير الجملة على ذلك : الذي أحسن زيداً شيء عظيم .

الثاني : أنها نكرة ناقصة مبتدأ والجملة التي بعدها في محل رفع صفة لها والخبر محذوف والتقدير : شيء أحسن زيداً عظيم .

الثالث : أنها اسم استفهام مبتدأ والجملة بعدها في محل رفع خبر ، وقد خرج الاستفهام عن أصله للتعجب .

أما (أفعل) فالصحيح أنه فعل لأن نون الوقاية تلزمه مع ياء المتكلم نحو قولك : ما أحوجني إلى المعروف ، وما أفقرني إلى رحمة الله !

إعراب الصيغة الثانية :

أحسن بزيد !

أحسن : فعل ماض جاء على صورة الأمر للتعجب .

بزيد : الباء حرف جر زائد .

زيد : فاعل مرفوع بضمه مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

● (أفعليل) فعل بالإجماع وهو في الأصل فعل ماض على صيغة (أفعل) بمعنى صار ذا صفة ما ، فأصل : أَحْسِنْ بزيد ! أَحْسَنَ زَيْدٌ أَى : صار ذا حسن ، ثم حولت الصيغة إلى الأمر ليقيد التعجب ، فقيح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر ، فزيدت الباء في الفاعل لازمة .

وقيل إن (أفعليل) فعلٌ أمرٌ لفظاً ومعنى وفيه ضمير مستتر والباء للتعديّة والمعنى : اجعل يا مخاطب زيدا حسناً ، أَى : : صفة بالحسن كيف شئت . والتزم لإفراده مع تغيير المخاطب لأنه كلام جرى مجرى المثل . وهذا الإعراب جيد لأن ما بعد الباء مفعول به ، فيوافق الصيغة الأولى .

حذف المتعجب منه :

يجوز حذف المتعجب منه إذا دل عليه دليل ، وكان المعنى واضحاً بعد الحذف بدون لبس ، سواء كان منصوباً بعد (ما أفعل) أم كان واقعا بعد الباء الزائدة بعد (أفعليل) .

ومن الأول ما نسب إلى علي بن أبي طالب :

جَزَى اللهُ عَنِّي وَالْجَزَاءُ بِفَضْلِهِ رَبِيعَةَ خَيْرًا مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمًا
التقدير ما أعفها وما أكرمها .
ومثله قول امرئ القيس :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمَعَهَا قَدْ تَحَدَّرَا بَكَاءَ عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبِرًا
التقدير : وما كان أصبرها فنحذف الضمير وهو مفعول أفعل للدلالة عليه بما تقدم .

ومن الثاني في القرآن الكريم ما تقدم من قوله تعالى : « أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ »
التقدير : وأبصر بهم .
ومنه قول الشاعر :

أَعَزُّ بِنَا وَأَكْفُ إِنَّ دُعَيْنَا يَوْمًا إِلَى نُصْرَةِ مَنْ يَلِينَا

التقدير : وأكف بنا . وقد وصل الشاعر همزة القطع هنا للضرورة .

وشرط جواز الحذف في صيغة (أفعل به) أن يكون المحذوف منه معطوفاً على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف ، ولهذا حكموا بالشذوذ على قول عروة بن الورد :

فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِي يَوْمًا فَجَاجِرٍ

التقدير : فأجدر به .

قال الصبان في حاشيته على شرح الأشمونى للألفية تعليقا على قوله « فشاذ » بالنسبة لهذا الشاهد : الأوجه عندي أنه ليس بشاذ وأنه لا يشترط هذا الشرط بل المدار على وجود دليل المحذوف .

وقد أطلق ابن مالك جواز الحذف بشرط وضوح المعنى في قوله :

وَحَذَفَ مَا مِنْهُ تَعَجَّبْتَ اسْتَبِيحَ إِنْ كَانَ عِنْدَ الْحَذْفِ مَعْنَاهُ يَصِحُّ

بعض الأحكام :

١ - كل من هاتين الصيغتين جامد غير متصرف لأن مجيئه على صورة واحدة دليل على ما يراد به وهو التعجب .

وجمود أفعل يشبه جمود : عسى وتبارك .

وجمود أفعل شبيه بجمود : هتب بمعنى (اعتقد) وتساءلم بمعنى (اعلم) .

٢ - تصح عين الأجوف المعتلة في هاتين الصيغتين نحو : ما أطول النخل ! وما أجود التمر ! وأطول بالنخل ! وأجود بالتمر !

٣ - لا يجوز تقديم المفعول على إحدى هاتين الصيغتين ، كما لا يجوز الفصل بينه وبينهما بغير الظرف والمجرور .

تقول : ما أحسن بالرجل أن يصدق ! وما أقبح به أن يكذب !

ومن الفصل بالظرف قول أوس بن حجر :

أَقِيمُ بَدَارَ الْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأَحْرٍ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَتَحَوَّلَا

التقدير : وأحر بأن أتحوّل إذا حالت .

ومنه قول الآخر :

خليلي ما أحرى بذى اللب أن يرى . صبوراً ولكن لا سبيل إلى الصبر

وقول بعض الصحابة رضى الله عنهم وهو العباس بن مرداس :

وقال نبي المسلمين تقدّموا وأحبب إلينا أن نكون المقدماء

وما ورد فيه الفصل في النثر :

قول عمرو بن معد يكرب : لله درّ بنى سليم ، ما أحسن في الهيجاء

لقاءها وأكرم في اللزبات عطاءها ، وأثبت في المكرمات بقاءها ! .

وقول علي كرم الله وجهه وقد مر بعمار بن ياسر فمسح التراب عن وجهه :

أعزز على أبا اليقظان أن أراك صريعاً مجدلاً .

وقد عرفنا من قبل أن من مواضع زيادة كان زيادتها بين (ما) وفعل التعجب (١)

ومن شواهد ذلك قول عبد الله بن رواحة يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :

مَا كَانَ أَسْعَدَ مَنْ أَجَابَكَ أَخِذًا بِهِدَاكَ مُجْتَنِبًا هَوَى وَعَسَادًا

ما يصاغ منه فعلا التعجب (٢) :

لا يصاغ فعلا التعجب إلا مما يستوفى ثمانية شروط :

١ - أن يكون فعلا ، فلا يؤخذان من الأسماء نحو : الجبل والجلاف واليد والرجل

وقد سمع قول العرب : ما أذرع المرأة ! يريدون : ما أخف يدها في الغزل !

أخذه من قولهم : امرأة ذراع أى خفيفة اليد في الغزل .

٢ - أن يكون الفعل ثلاثياً فلا يؤخذان من الرباعي نحو : دحرج وقاتل

واستغفر، ويستثنى من هذا الشرط ما كان على وزن : أفعل نحو : أكرم وأظلم ،

(١) في علم النحو الجزء الأول : ٢٠٩ ط ٢ .

(٢) لخص ابن مالك هذه الشروط في بيتين فاحفظهما :

وَصْنُهَا مِنْ ذِي ثَلَاثٍ صُرْفًا قَابِلٍ فَضْلٍ تَمَّ غَيْرِ ذِي انْتِفَا

وغير ذى وصف يُضَاهِي أَشْهَلًا وَغَيْرِ سَالِكٍ سَبِيلَ فِعْلًا

تقول في التعجب منهما : ما أكرم حاتمًا ! وما أظلم الليل ! وسمع عن العرب :
 ما أتقاه الله ! (من أتقى) ! وما أملأ القربة ! (من امتلأ) وما أفقرني إلى عفو الله !
 (من افتقر)

ذكر هذا المنال الأخير كثير من السابقين وعندما رجعت للقاموس المحيط
 وجدت فيه : فقر ككرم فهو فقير من فقراء ، وفقيرة من فقائر ، وافتقر
 وأفقره الله تعالى .

وعلى هذا لا يكون فيه مخالفة لهذا الشرط لأن فعله الثلاثي ثابت .

٣ - أن يكون متصرفاً فلا يؤخذان من الفعل الجامد نحو : عسى وایس .
 ٤ - أن يكون معناه قابلاً للتفاوت بالزيادة والنقص كالعلم والجهل والجمال
 والقيح فلا يؤخذان مما لا تتفاوت فيه كالموت والفناء والعدم والهلاك .
 ٥ - أن يكون الفعل تاماً فلا يؤخذان من الأفعال الناقصة ، وهي كان وأخواتها
 وأفعال المقاربة (كاد وأخواتها) .

٦ - أن يكون مثبتاً فلا يؤخذان من الفعل المنفي سواء كان المنفي ملازماً له
 كقولهم : ما عاج بالدواء أى : ما انتنع به ، أم كان غير ملازم نحو : ما قام
 زيد ، وما حضر خالد .

٧ - ألا يكون الوصف منه على وزن أفعل الذى موثته فعلاء ، فلا يؤخذان
 من نحو : عرج وعور وخضر الزرع ، لأن الوصف منها : أعرج للمذكر
 وعرجاء للمؤنث . وأعور وعوراء وأخضر وخضراء .

٨ - ألا يكون الفعل مبنياً للمجهول ، فلا يصح أن تقول : ما أضرب عليا !
 تريد التعجب من الضرب الواقع عليه في قولك : ضُربَ عليٌّ ؛ لأنه يلتبس
 بالتعجب من الضرب الذى أوقعه في قولك : ضَرَبَ عليٌّ خالداً .

التعجب بواسطة :

بالنظر فيما لم يستوف الشروط المذكورة وُجِدَ مقسماً على الوجه الآتى :

(١) ما لا يتعجب منه ألبتة وهو ثلاثة أنواع :

١ - الأسماء التى ليس لها أفعال كالحمار والجمل والجلبل ، وقد قال الصبان

في حاشيته على الأشموني : قال البعض : بقی ما لا فعل له والظاهر أنه لا يتعجب منه أيضاً لأنه لا مصدر له حتى يؤتى به بعد أشد منصوباً أو مجروراً . اهـ . والمتجه عندي أنه يتعجب منه بزيادة ياء المصدرية وما في معناها فيقال : ما أشد حمارته ! أو : ما أشد كونه حماراً فاحفظه . اهـ كلام الصبان .

٢ - الأفعال الجاملة لا يتعجب منها لأنها ليس لها مصادر تنصب أو تجر .

٣ - الذي لا يتفاوت معناه ، لأنه ليس قابلاً للتفاضل وليس فيه زيادة تستعظم .

(ب) ما يتعجب منه بواسطة صيغة مسنوية للشروط تناسب المعنى وهو قسبان :

الأول : ما يجب الإتيان بمصدره مؤولا وهو نوعان : الفعل المنق ، والفعل

المبنى للمجهول . يمكن التعجب منهما بإحدى صيغتي التعجب من فعل مستوف

للشروط ويؤتى بعدها بالمصدر المؤول . من أن والفعل المنق أو ما والفعل المبني

للمجهول فتقول : : ما أكثر ألا يجدي النصح . وأكثر ألا يجدي النصح ، وما أقبح

ما شئتيم خالد ، وأقبح بما شئتيم !

الثاني : ما يصح الإتيان بمصدره صريحا أو مؤولا وهو :

● ما زاد على ثلاثة ، وما جاء الوصف منه على وزن (أفعل) للمذكر وعلى

وزن (فعلاء) للمؤنث فيتوصل إلى التعجب منهما بواسطة صيغة مستوفية للشروط

تناسب المعنى نحو : ما أشد ، وما أحسن ، أو : أشدد بكلنا وأحسن به ،

ويجيء مصدر كل منهما بعد ما أشد ونحوه منصوباً ، كما يجيء بعد أشدد ونحوه

مجروراً بالباء ، تقول : ما أشد انطلاق علي ، وما أشد حمرة الورد ، وأشدد بانطلاق

علي ، وأشدد بحمرة الورد !

ولك أن تقول : ما أشد أن ينطلق علي ، وأشدد بأن ينطلق علي !

● الأفعال الناقصة يتعجب منها بالواسطة أيضاً ، ويجيء بعدها المصدر

صريحا أو مؤولا تقول : ما أعظم كون زيد كريماً ؛ وما أعظم أن كان زيد كريماً !

وتقول : أعظم بكون زيد كريماً ، وأعظم بأن كان زيد كريماً ! (١)

(١) في ألفية ابن مالك :

وَأَشَدُّ أَوْ أَشَدُّ أَوْ شِبْهَهُمَا يَخْلُفُ مَا بَعْضُ الشَّرْطِ عَدَمًا

وَمَصْدَرُ الْعَادِمِ بَعْدُ يَنْتَصِبُ وَبَعْدَ أَفْعَلٍ جَرُّهُ بِالْبَاءِ يَجِبُ

تنبيهات :

١ - في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك بعد شرح شروط ما يتعجب منه :
وبالنسبة لغير ما ذكر ولا تقيس على الذي منه أثر
أي حق ما جاء عن العرب من فعل التعجب مبنيًا مما لم يستكمل الشروط
أن يحفظ ولا يقاس عليه لندوره ، من ذلك :

قولهم : ما أخصره ! (من اختصر) وهو خماسي مبني للمجهول .

وقولهم : ما أهوره ، وما أحمقه ، وما أرعنه ، وهي (من فعّل - فهو أفعّل)
كأنهم حملوها على : ما أجهله !

وقولهم : ما أعساه ، وأعس به !

وقولهم : أقمين به ! أي : أحقق به - بسنوه (من قولهم : هو قمين بكذا أي
حقيق به) ولا فعل له .

وقالوا : ما أجنسه أو ما أولعه ! (من جنّ وولّع) وهما مبنيان للمفعول وغير
ذلك .

٢ - لم يتعجب العرب من بعض ما استوفى الشروط استغناء بما صيغ من غيره ،
ومن ذلك أنهم استغنوا بقولهم : ما أكثر قائله (من القائلة وهي وقت الظهيرة)
عن قولهم : ما أقيله . واستغنوا بقولهم : ما أشدّ سكره ، وما أكثر سكره ! عن
قولهم : ما أسكره . واستغنوا بقولهم : ما أطول قعوده ، وما أكثر جلوسه !
عن قولهم : ما أقعده ، وما أجلسه (من القعود والجلوس المقابلين للقيام)
وكذلك في : قام وغضب ، قالوا : ما أطول قيامه ، وما أشد غضبه ، ولم
يقولوا : ما أقومه ، ولا : ما أغضبه .

أما الفعل (نام) فقد حكى سيبويه قول العرب : ما أنومه !

٣ - كثر وقوع (ما كان) بعد فعل التعجب كقولك : ما أحسن ما كان
زيد ! (ما) الثانية مصدرية و (كان) تامة رافعة ما بعدها بالفاعلية ، وما والفعل
في تأويل مصدر مفعول به لفعل التعجب .

حرف الجر بعد فعلی التعجب :

قد یجىء بعد فعلی التعجب اسم مجرور بحرف جر متعلق بأحدهما :

● فإن كان ذلك بعد ما يفهم حباً أو بغضاً نظر إلى المجرور :

إن كان فاعلاً في المعنى وجب أن يكون حرف الجر (إلى) كقولك : ما أحب زيدا إلى خالد ، وما أبغض العباس إلى هند ! وما أحب الصالح إلى الله ! . . .

وإن كان مفعولاً في المعنى وجب أن يكون حرف الجر (اللام) كقولك : ما أحب الصالح لله ، وما أبغض المؤمن للمعاصي !

● وإن كان فعل التعجب مما يفهم علماً أو جهلاً جر ما يتعلق به بالباء كقولك : ما أعرف المؤمن بربه ، وما أجهل المسمى بذيذه !

● وإن كان فعل التعجب من فعل يتعدى بحرف جر معين جر ما يتعلق به بنفس حرف الجر الذي يأتي بعد الفعل نحو قولك : ما أغضبني على زيد ، وما أرغب خالدًا في الجهاد ، وما أرغب بكرًا عن الشر ، وما أغضض المؤمن لطرفه ، وما أزهد المسلم في الدنيا ، وما أسرع الصالح إلى الخير ، وما أحرص الجاهل على الدنيا ومتاعها !

وإن كن المجرور مفعولاً في المعنى جر باللام في غير ما تقدم نحو قولك : ما أضرب زيدًا لخالد ، وما أفهم الطلاب لآنحو !

نعم وبئس وما جرى مجراهما

للمدح والذم أساليب كثيرة في اللغة العربية ، وضع بعضها تحت هذا العنوان لما له من أحكام تخالف سائر الأساليب ، وهذا الأسلوب من قبيل الجملة الفعلية .

وقد ذهب الفراء وجماعة من الكوفيين إلى أن نعم وبئس اسمان ، واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجر عليهما في قول بعض العرب : نِعِمَّ السَّيْرُ عَلَى بئس العَبِيرُ ، وقول الآخر حين بُشِّرَ بمولودة : والله ما هي بِنِعْمِ الوالد نَصْرُهُمَا بكاءً وبئرها سترقة .

ولكن المخالفين لم يروا حرف الجر داخلاً على نعم وبئس ، وقالوا : إن حرف الجر داخل على موصوف محذوف مع صفته ، ونعم وبئس مقولان لقول محذوف واقع صفة لموصوف محذوف هو المحرور بالحرف

والتقدير في الأول : نعم السير على غيرٍ مقولٍ فيه : بئس العير .

والتقدير في الثاني : والله ما هي بولدٍ مقولٍ فيه : نعم الولد .

وقد أجمع النحويون على هذا التقدير في قول الشاعر :

والله ما لَيْسَلِي بنامٍ صَاحِبُهُ ولا مُخَالَطِ اللَّيَانِ جَنَانِيَّةُ

قدروا : والله ما ليل ليلٍ بليلٍ مقولٍ فيه : نام صاحبه ، ولم يقل أحد منهم : إن (نام) اسم لدخول حرف الجر عليها في ظاهر اللفظ .

ونعم وبئس فعلان جامدان غير متصرفين ، فلم يستعمل منهما غير الماضي ، ويحتاج كل منهما إلى مرفوع هو الفاعل ، وفاعل هذين الفعلين له حكم خاص لأنهما ليسا كسائر الأفعال .

الفاعل على أربعة أنواع :

- ١ - أن يكون محلي بالألف واللام نحو : نعم الطاب محمد ، وبئس اللص زيد ، ومنه قوله تعالى : « فنعم المولى ونعم النصير »^(١) والمخصوص محذوف للعلم به .
- ٢ - أن يكون الفاعل مضافاً لما فيه الألف واللام كقوله : نعم عقبى الكرماء . ومنه قوله تعالى : « ولنعم دار المتقين »^(٢) وقوله سبحانه : « بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله »^(٣) .

والمخصوص محذوف في هذه الأمثلة والتقدير في الأول : نعم عقبى الكرماء فوزمهم ، وفي الثاني : نعم دار المتقين الجنة ، وفي الثالث : بئس مثل القوم هذا المثل . ومنه ما كان مضافاً لمضاف لما فيه ال نحو قوله :

فنعم ابنُ أُخْتِ القومِ غَيِّبٌ مَكْذُوبٌ زهيرٌ حُسْتَامٌ مفرد من حمائل

(١) سورة الحج آية : ٧٨ .

(٢) سورة النحل آية : ٣٠ .

(٣) سورة الجمعة آية : ٥ .

٣- أن يكون الفاعل ضميراً مفسراً بنكرة بعده منصوبة على التمييز نحو قوله :
نعم قوماً معشره . فنى (نعم) ضمير مستتر يفسره (قوما) و (معشره) مبتدأ
خبره الجملة التى قبله ، وهو المخصوص بالمدح .

ومثله قوله تعالى : « بشس للظالمين بدلا » ^(١) وقول الشاعر :

لَنِيْعَمَ مَوْئِيْلَا الْمُوْتَى إِذَا حُلِيْرَتْ بَأْسَاءُ ذَى الْبَغْيِ وَاسْتِيْلَاءُ ذَى الْإِحْنِ
وقول الآخر :

تَقُوْلُ عُرَيْبَى وَهَى لى فى عَوْمَرَةَ بِئْسَ امْرَأً وَإِنْنِىْ بِئْسَ الْعَمْرَةَ
٤- أن يكون الفاعل (ما) فتقول : نعم ما يقول الفاضل ، وبئس ما قدّم
الحجرم ، ومن ذلك قوله تعالى : « إن تبدوا الصدقات فنحنما هى » ^(٢) وقوله سبحانه :
« بشس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله » ^(٣)

الخلافاً فى (ما) بعد نعم وبئس :

أشار ابن مالك إلى هذا الخلاف بقوله فى الألفية :

و « مَا » مُمَيِّزٌ وَقِيْلَ فَاعِلٌ فى نحو : نِيْعَمَ مَا يَقُوْلُ الْفَاضِلُ
وقد شرح الأشموني ذلك بقوله :

(وما) فى موضع نصب (مميز ، وقيل فاعل) فهى فى موضع رفع ، وقيل : لأنها
المخصوص وقيل : كفاة (فى نحو : نعم ما يقول الفاضل) « بشس ما اشتروا به أنفسهم » .
فأما القائلون بأنها فى موضع نصب على التمييز فاختلّفوا على ثلاثة أقوال :

الأول : أنها نكرة موصوفة بالفعل بعدها ، والمخصوص محذوف وهو مذهب
الأخفش والزجاجى والفارسي فى أحد قوليه ، والزحشرى وكثير من المتأخرين .

والثانى : أنها نكرة غير موصوفة والفعل بعدها صفة لمخصوص محذوف ، أى :

شىء .

(١) سورة الكهف آية : ٥٠ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٧١ .

(٣) سورة البقرة آية : ٩٠ .

والثالث : أنها تمييز ، والخصوص (ما) أخرى موصولة محذوفة ، والفعل صلة لما الموصولة المحذوفة ، ونقل عن الكسائي .

وأما القائلون بأنها الفاعل فاختلّفوا على خمسة أقوال :

الأول أنها اسم معرفة تامة أى : غير مفتقر إلى صلة ، والفعل صفة لخصوص محذوف والتقدير : نعم الشيء ، شئ ، فعلت ، وقال به قوم منهم ابن خروف ونقله في التسهيل عن سيويه والكسائي .

والثاني أنها موصولة والفعل صلتها ، والخصوص محذوف ، ونقل عن الفارسي .

والثالث أنها موصولة والفعل صلتها ، وهى فاعل نكتنى بها وبصلتها عن الخصوص ، ونقله في شرح التسهيل عن الفراء والكسائي .

والرابع أنها مصدرية ولا حذف ، والتقدير : نعم فعلك ، وإن كان لا يحسن في الكلام : نعم فعلك ، حتى يقال : نعم الفعل فعلك ، كما تقول : أظن أن تقوم ، ولا تقول : أظن قيامك .

والخامس : أنها نكرة موصوفة في موضع رفع ، والخصوص محذوف .

وأما القائلون بأنها الخصوص فقالوا : إنها موصولة ، والفاعل مستتر ، و (ما) أخرى محذوفة هى التمييز ، والأصل : نعم ما ما صنعت ، والتقدير : نعم شيئاً الذى صنعته ، هذا قول الفراء .

وأما القائلون بأنها كافة فقالوا : إنها كَسَفَتْ « نعم » كما كَفَتْ « قَلَّ وطال » فتصير تدخل على الجملة الفعلية .

تنبيهات :

الأول :

في « ما » إذا وليها اسم نحو : « فَسَنَعِمَآهَى » ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها نكرة تامة في موضع نصب على التمييز ، والفاعل مضمّر والمرفوع بعدها هو الخصوص .

وثانيها : أنها معرفة تامة وهى الفاعل ، وهو ظاهر مذهب سيبويه ونقل عن المبرد وابن السراج والفراسى ، وهو قول الفراء .

وثالثها : أن « ما » مركبة مع الفعل ولا موضع لها من الإعراب ، والمرفوع بعدها هو الفاعل ، وقال به قوم ، وأجازه الفراء .

الثانى :

الظاهر أنه إنما أراد الأول من الثلاثة . والأول من الخمسة ، لاقتصاره عليهما فى شرح الكافية .

الثالث :

ظاهر عبارته هنا يشير إلى ترجيح القول الذى بدأ به وهو أن « ما » مميز ، وكذا عبارته فى الكافية .

وذهب فى التسهيل إلى أنها معرفة تامة ، وأنها الفاعل ، ونقله عن سيبويه والكسائى .

هذا كلام الأشمونى ، وجاء فى حاشية الصبان :

فإن لم يلها اسم ولا غيره نحو : « دققته دَقًّا نِعِمًّا » :

ف قيل « ما » معرفة تامة فاعل .

وقيل نكرة تامة تمييز والفاعل مستتر .

وعليهما فالمنصوص محذوف . ٥١ .

تعليق :

يمكن اعتبار هذا مثالا للخلافات النحوية التى قد تكثرت فى المسألة الواحدة

فتصل إلى حد تضيق به نفس المدارس

وقد أعنى كثير من الدارسين أنفسهم من الخوض فى مثلها ، وقد تلخص كل

هذه الآراء الأستاذ الدكتور عبد الرحمن السيد فى الجزء الثانى من كتابه « الكفاية

فى النحو » فى الوقت الذى ذكر فى المقدمة قوله : « وذكرت من آراء النحاة

ما رأيت أن فيه فائدة تساعد على قبول أسلوب أو رفضه ، وعلى ذكر قاعدة أو إغفالها ، وعلى قبول نهج في تخريج الأساليب العربية أو العدول عنه إلى غيره .

وأنا لا أرى شيئاً يتحقق من هذا في ذكر خلاف النحويين في هذه المسألة .

الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر^(١) :

لاخلاف في أن الفاعل المضمر يفسر بالتمييز كما تقدم ، أما الفاعل الظاهر فقد اختلف النحويون في جواز الجمع بينه وبين التمييز بعد نعم وبئس : فنع ذلك قوم وأبوا أن يقولوا : نعم الرجل رجلاً زيد .

وأجازة قوم واحتجوا بالنصوص الواردة عن العرب كقول جرير :

والتغليبيون يئس الفحل فحلهم فحلاً وأمهم زلاً منطبقاً
وقوله أيضاً :

تزود مثل زاد أبيك فينا فينعم الزاد زاد أبيك زاد

وقال آخرون : إن أفاد التمييز فائدة جديدة جاز الجمع بينهما كقولك : نعم الرجل فارساً خالد ، وبئس المرأة بخيلة ليلى ، وإن لم يفد التمييز فائدة جديدة فلا يجوز نحو : نعم الرجل رجلاً حاتم .

المخصوص بالمدح أو بالذم :

يذكر بعد نعم وبئس وفاعلها اسم مرفوع هو المخصوص بالمدح أو بالذم وعلامته صحة جملة مبتدأ وجعل الفعل والفاعل خبراً عنه نحو : نعم الرجل عامر ، وبئس الرجل بكر . ونعم صاحب الفضل خالد ، وبئس صاحب الشر عادل . ونعم بطلاً خالد ، وبئس جباناً سعد .

وفي إعراب المخصوص ثلاثة أوجه :

الأول والأيسر أنه مبتدأ مؤخر ، والجملة التي قبله خبر عنه .

(١) في ألفية ابن مالك :

وجمع تمييز وفاعل ظهر فيه خلاف عنهم قد اشتهر

والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف وجوباً والتقدير : هو عامر أي : الممدوح عامر ،
أو هو بكر أي : الممنوم بكر .

والثالث أنه مبتدأ حذف خبره والتقدير : عامر ممدوح ، وبكر ممنوم .
والكلام على الإعراب الأول جملة اسمية واحدة خبرها مقدم ، وعلى الإعراب
الثاني والثالث جملتان : الأولى فعلية والثانية اسمية .

هل يصح حذفه ؟

إذا تقدم ما يدل على المخصوص بالمدح أو اللوم أغنى عن ذكره آخرهما كما
في قوله تعالى : « إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ » . التقدير : نعم
العبد أيوب ، فحذف المخصوص بالمدح وهو أيوب لدلالة ما قبله عليه .
وإذا تقدم المخصوص نفسه كان مبتدأ والجملة بعده هي الخبر نحو قول
ابن مالك : العلم نعم المقتنى ، وقولك : الكسل بثس العادة .

ومن شواهد تقديم المخصوص قوله :

إِن ابْنَ عَيْسَى اللَّهِ نِعْمَ أَخُو النَّدَى وَابْنُ الْعَشِيرَةِ
وقول الآخر :

إِذَا أَرْسَلُونِي عِنْدَ تَغْلِيْبِ حَاجَةٍ أُمَارِسُ فِيهَا كُنْتُ نِعْمَ الْمُمَارِسِ
استعمال فَعَلٍ في المدح والذم :

كل فعل ثلاثي صالح للتعجب منه يجوز استعماله على فعل بضم العين ، إما
بالتحويل نحو : فَهَمَّ وَضُرِبَ وَكَتَبَ ، وإما بالأصالة نحو : ظَرَفَ وَشَرَفَ
وَكَرَّم . وعندئذ يفيد المدح أو اللوم فيجرى مجرى نعم وبئس في أحكام الفاعل
والمخصوص

تقول في المدح : فَهَمَّ الرَّجُلُ خَالِدَ (الرجل) فاعل (خالد) المخصوص ...
وتقول في الذم : خَبِثَ الرَّجُلُ عَادِلَ (الرجل) فاعل (عادل) المخصوص .
فإن كان الفعل معتل العين بقيت على قلبها ألفاً وقد تم تحويله إلى صيغة فَعَلٍ بالضم
نحو قولك : فاز الرجلُ سعدٌ ، وخاب الولد سعيد .

ومن هذا (ساء) لأن أصلها (سوأ) ثم حولت للنم إلى (فَعَمَلٍ) ثم أعلت وتستهمل (ساء) في النّم استعمال بئس فلا يكون فاعلها إلا ما يكون فاعلا لبئس نحو : ساء الرجل زيد ، ساء غلام الرجل زيد ، ساء رجلا زيد .

ومن هذا قوله تعالى : «يَبْسُ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا»^(١) ، وقوله سبحانه : «وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانَ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا»^(٢) وقوله جل وعلا : «سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا»^(٣) وقوله عز وجل : «سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»^(٤) .

ويذكر بعدها المخصوص بالنّم وإعرابه على الأوجه السابقة .

وإن كان معتل اللام صارت لامه واوًا بعد ضم العين نحو : غَزَوَ وَرَمَوْا وَنَهَوْا وَفَضُّوا . وفي هذه المسألة يقول ابن مالك :

وَجَعَلُ كَبْسُ سَاءٍ وَاجْعَلُ فَعَلًا مِنْ ذِي ثَلَاثَةٍ كَنَعِمَ مُسْجَلًا

حبذا ولا حبذا :

يقال في المدح : حبذا حامد ، كما يقال : نعم الرجل حامد ، ويقال في النّم : لا حبذا زاهر ، كما يقال : بئس الطالب زاهر ، ومن ذلك قول ذى الرمة :
أَلَا حَبْدًا أَهْلُ الْمَلَا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ يُفْلَا حَبْدًا هَيْسًا
عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَا حَةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ الْعَارُ لَوْ كَانَ بَادِيًا
وفي إعراب (حبذا زيد) ثلاثة أقوال :

١ - أقواها أن (حب) فعل ماضٍ و(ذا) فاعله والمخصوص بعد ذلك يجوز أن يكون مبتدأ مؤخرًا والجملة قبله خبر ، ويجوز أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره : هو زيد أى الممدوح .

(١) سورة الكهف آية : ٢٩ .

(٢) سورة النساء آية : ٣٨ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٧٧ .

(٤) سورة المجادلة آية : ١٥ .

٢- يلي هذا أن (حبذا) اسم مبتدأ لأن (حب) ركبت مع (ذا) وغلبت الاسمية فجعلنا اسماً واحداً ، ويعرب المخصوص بعده خبراً ، ويصح إعراب (حبذا) (حبذا) خبراً مقدماً ، والمخصوص مبتدأ مؤخر .

٣- وأضعف الأقوال أن (حبذا) فعل ماض وما بعده فاعل ، وقد ركبت (حب) مع (ذا) وغلبت الفعلية فصارتا فعلاً .

والإعراب الأول رأى أبي على الفارسي في البغداديات وابن برهان وابن خروف وزعم أنه رأى سيويه .

والثاني رأى المبرد في المقتضب وابن السراج في الأصول وابن هشام اللخمي واختاره ابن عصفور في المقرَّب .

والثالث رأى ابن درستويه ومعه قوم .

ولا يصح أن تغير (حبذا) سواء كان الممدوح واحداً أم غيره ، فنقول : حبذا زيد ، وحبذا الزيدان ، وحبذا الزيدون ، وحبذا هند ، وحبذا الهندان وحبذا الهندات . فلا تتغير (ذا) وإنما تلازم الأفراد والتذكير وذلك لأنها أشبهت الأمثال والأمثال لا تغير ، كما تقول : الصيف ضيَّعتِ اللبن - بكسر الهمزة للواحدة وغيرها بدون تغيير .

وتستعمل (حب) بدون (ذا) فإذا وقع بعدها غير (ذا) من الأسماء جاز فيه وجهان :

الأول الرفع بحب لأنه فعل وقع بعده الفاعل نحو : حبَّ زيدٌ .
الثاني الجر بباء زائدة نحو : حب بزيد (زيد) فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

وأصل (حب) في هذه الحالة (حَسِبَ) ثم أدغم المثلان فصار (حَبَّ) ويجوز فيها عند ذلك فتح الحاء وضمها ، وقد روى بالوجهين قول الأخطل :

فَقَلْتُ اقْتَلُوهَا عَنْكُمْ بِرِزَاجِهَا وَحُبُّهَا بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ
وقول الطرمّاح بن حكيم :

حُبُّ بِالزُّورِ السَّدَى لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا صَفْحَةٌ أَوْ لِمَامٌ

والدليل على أن الباء زائدة في فاعل (حب) أنها حذف في قول ساعدة بن جؤية :

هَجَرَتْ غَضُوبٌ وَحُبٌّ مَنْ يَتَجَنَّبُ وَعَدَّتْ عَوَادٍ دُونَ وَائِكَ تَشَعْبُ
أما إذا وقعت (ذا) بعد (حب) فلا يجوز في الحاء التي في أولها غير الفتح نحو قولك : حبذا السعي نحو الخير^(١) .

أفعل التفضيل

هو اسم بصاغ على وزن (أفعل) للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها ، سواء كانت هذه الزيادة في الفضل نحو : أحسن وأقوم ، أم كانت في النقص نحو : أقيح وأقذر .

ولا يصاغ أفعل التفضيل إلا من الأفعال التي يجوز التعجب منها كقولك : حاتم أكرم من حازم ، وخالد أشجع من طارق ، وأنت على علم بأنه يصح أن تقول : ما أكرم حاتمًا ، وما أشجع خالدًا ! عند إرادة التعجب .

وكل ما امتنع أخذ فعل التعجب منه - امتنع أخذ أفعل التفضيل منه ، فلا يصاغ أفعل التفضيل من غير الفعل كما لا يصاغ من النعل الزائد على ثلاثة أحرف ولا من فعل غير متصرف ، ولا من فعل لا يقبل التفاوت والتفاضل ، ولا من فعل من الأفعال الناقصة ، ولا من فعل مني سواء كان النبي لازماً أم عارضاً ، ولا من فعل يأتي الوصف منه على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) ولا من فعل مني للمجهول .

وقد سمع عن العرب قولهم : هو أنحصر من كذا - صاغوا أفعل التفضيل

(١) قال ابن مالك :

ومثلُ نِعَمَ حَبْدًا . الفاعلُ ذا وإن تردَّ ذمًّا فقلْ : لا حبذا
وأولِ ذَا المخصوصِ ، أيًا كان لا تعدلُ بذا فهو يضاهي المثلا
وما سوى ذَا ارفعُ بحبِّ أو فجرُ بالبا ودونَ ذَا انضمامُ الحَا كثرُ

من « اختصر » وهو زائد على ثلاثة أحرف ومبنى للمفعول .
وسمع قولهم : أسود من حلك الغراب ، وهو أسود من مقلة الظبي ، وأبيض
من اللبن - فصاغوا أفعال التفضيل من فعل يجيء الوصف منه على وزن (أفعل)
وعلى وزن (فعلاء) .

وهذا المسموع لم يكثر حتى يصح القياس عليه لذا وصننه العلماء بالشذوذ .
وكما يتوصل إلى التعجب من بعض الأفعال التي لم تستوف الشروط بواسطة
كذلك يتوصل إلى التفضيل منها بواسطة أيضاً ، لكن المصدر بعد أفعال التفضيل
يجب أن ينصب على التمييز نحو قولك : على أكثر استذكارك لدروسه من خالد ،
والورد أجمل حُمْرَةً من الشفق (١) .

وقد حذفت همزة (أفعل) في ثلاثة ألقاظ هي : « خَيْرٌ وَشَرٌّ وَحَبٌّ » لكثرة
الاستعمال نحو : هو خير منه ، وهو شر منه ، ونحو قول الشاعر :

مُنِعَتْ شَيْئًا فَأَكْثَرَتِ الْوَلُوعَ بِهِ وَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا
وقد جاءت هذه الثلاثة على الأصل في قول الشاعر :

بِلَالٍ خَيْرُ النَّاسِ وَابْنُ الْأَخِيرِ

وفي قراءة أبي قلابة : « سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُّ » .

وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ » .

معنى أفعال التفضيل :

لأفعال التفضيل عند استعماله ثلاثة معان :

الأول ما تقدم بأن يدل على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على
الآخر فيها نحو : محمد أذكى من خالد ، فقد اشترك محمد وخالد في أصل الصفة
وهو الذكاء ، وزاد محمد على خالد فيها .

(١) وفي ألفية ابن مالك :

صُنِعَ مِنْ مَصْوَغٍ مِنْهُ لِلتَّعْجِبِ أَفْعَلٌ لِلتَّفْضِيلِ وَأَبَ اللَّذُّ أَبِي

وما به إلى تعجبٍ وُصِّلَ لِلْمَانِعِ بِهِ إِلَى التَّفْضِيلِ صِلٌ
في علم النحو - ثان

الثاني : أن يدل على أن شيئاً زاد في صفة هو على شيء آخر في صفة كقولهم : الصيف أحر من الشتاء . أى : الصيف أبلغ في حره من الشتاء في برده ، وعند ذلك لا يكون بينهما وصف مشترك .

الثالث : أن يراد به مجرد ثبوت الصفة للموصوف من غير نظر إلى تفضيل ومن هذا الاستعمال قوله تعالى : « وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ^(١) » المعنى والله أعلم : وهو هين عليه . وقوله سبحانه : « رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ^(٢) » ، أى عالم بكم .
ومنه قول الفرزدق :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
أى : دعائمه عزيزة طويلة .
وقول الآخر ^(٣) :

وإِنْ مُدَّتْ الْإِيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعَجَلَهُمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ
أى : لم أكن عجيلاً ، لأن أفعل لوبنى على ظاهره لكان ذمّاً هنا . ولأنه يتضمن اعتراف الفرزدق بأن لجرير بيتاً دعائمه عزيزة طويلة وهو لا يعترف بذلك ، وهذا في البيت الأول .

ومنه قولهم : نُصَيْبٌ أَشْعَرُ الْحَبْشَةِ . أى : شاعرهم لأنه لم يكن فيهم شاعر غيره .

ومن كلامهم : النَّاقِصُ وَالْأَشَجُّ أَعْدَلَا بَنَى مِرْوَانَ . أى : عادلاهم ، والمراد بالناقص : يزيد بن عبد الملك بن مروان ، سمي بذلك لنتقصه أرزاق الجند ، والأشج هو عمر بن عبد العزيز .

(١) سورة الروم آية : ٢٧ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٥٤ .

(٣) للشنفرى من لاميته .

استعمال أفعال التفضيل :

يستعمل أفعال التفضيل على الأوجه الآتية :

١ - أن يكون مجرداً من أل ومن الإضافة ، ويجب له في هذه الحالة أمران :
أحدهما : أن يلزم الإفراد والتذكير نحو : زيد أكرم من بكر ، والزيدان
أكرم من بكر ، والزيدون أكرم من بكر ، وهند أكرم من زيد ، والهندان
أكرم من زيد ، والهندات أكرم من زيد .

الثاني : أن يوثق بعده بمن جارة للمنضمل عليه كما في الأمثلة السابقة .

وقد تحذف (من) كما في قوله تعالى : « وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ^(١) » ،

أى من الحياة الدنيا .

وجاء الإثبات والحذف في قوله تعالى : « أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا ^(٢) »

أى : وأعز منك نفراً .

ويكثر حذف (من) مع أفعال التفضيل المجرد من أل والإضافة إذا كان خبراً
كما في الآية السابقة . وقد جاء الحذف وهو غير خبر في قول الشاعر :

دَنَوْتُ وَقَدْ خِلْنَاكَ كَالْبَدْرِ أَجْمَلًا فَظَلَّ فَوَادِي فِي هَوَاكِ مُضَلَّلًا
(أجمل) أفعال تفضيل وهو منصوب على الحال من التاء في (دنوت) وحذفت
بعده (من) والتقدير : دنوت أجمل من البدر ، وقد خيلناك كالبدر .

تنبية :

لا يجوز تقديم (من) ويجرورها على أفعال التفضيل إلا نزرأ ، ومن ذلك

قول الفرزدق :

فَقَالَتْ لَنَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَزَوَّدَتْ جَنَى النَّخْلِ بِلِ مَا زَوَّدَتْ مِنْهُ أَطْيَبُ

(١) سورة الأعلى آية : ١٧ .

(٢) سورة الكهف آية : ٣٤ .

والتقدير : بل ما زودت أطيب منه .

ومنه قول ذى الرمة يصف نسوة بالسَّمَنِ والكَسَلِ :

ولا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ سَرِيحَهَا قَطُوفٌ وَأَنْ لَا شَيْءَ مِنْهُنَّ أَكْسَلُ

التقدير : وأن لا شيء أكسل منهن .

ومنه قول جرير :

إِذَا سَايَرْتُ أَسْمَاءَ يَوْمًا ظَعِينَةً فَأَسْمَاءُ مِنْ تِلْكَ الظَّعِينَةِ أَمْلَحُ

التقدير : فأسماء أملح من تلك الظعينة .

ويجب تقديم (من) ويجرورها على أفعال التفضيل إذا كان المجرور استفهاماً لأن الاستفهام له صدر الكلام كقوله : من أنت خيرٌ ؟ وقولك : من أى الناس زيدٌ أفضلٌ ؟ ومن كان زيد أفضل ؟ ومن ظننت زيدا أفضل ؟ ومن وجه من وجهك أجمل (١) ؟

٢ - أن يكون في أفعال التفضيل (أل) ويجب له في هذه الحالة أمران :

أحدهما أن يكون مطابقاً لما قبله في الإفراد والتذكير وفروعهما نحو : محمد الأفضل ، والمحمدان الأفضلان ، والمحمدون الأفضليون ، وهند الفضلى ، والهندان الفضيلان ، والهندات الفضليات أو الفضل .

الثاني أنه لا يجوز أن تقترن به (من) أما قول الأعشى :

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلنَّكَائِرِ

فيخرج على زيادة الألف واللام ، والأصل : ولست بأكثر منهم حصى ، أو على جعل (من) متعلقة بمحذوف مماثل للمذكور مجرد من الألف واللام ، والتقدير : ولست بالأكثر أكثر منهم حصى .

(١) وفي ألفية ابن مالك :

وإن تكن يتلو من مستفهماً فَلَهُمَا كُنْ أبداً مقدماً
كمثل : ممن أنت خيرٌ ؟ ولدى إخبار التقدِيمِ نَزراً ورداً

٣- أن يكون مضافا إلى نكرة أو إلى معرفة .

فالمضاف إلى النكرة يلزم فيه أمران : التذكير والإفراد كما هو الحال في المجرى لأنهما يستويان في التنكير .

ويلزم في المضاف إليه أن يطابق ما قبله فعل نحو قولاك : محمد أكرم رجل ، والمحمدان أكرم رجلين ، والمحمدون أكرم رجال ، وهند أكرم امرأة ، والهندان أكرم امرأتين والهندات أكرم نساء .

وأما قوله تعالى : « ولا تكونوا أولَ كَافِرٍ به »^(١) . فالتقدير فيه على حذف الموصوف أي : ولا تكونوا أول فريق كافر به ، فالمطابقة موحدة .

والمضاف إلى المعرفة تجوز فيه المطابقة وعدمها تقول : زيد أفضل الرجال ، والزيدان أفضل الرجال ، أو أفضل الرجال ، والزيدون أفضل الرجال ، أو أفضل الرجال ، كما تقول : خديجة أفضل النساء ، أو : فضلى النساء ، والخديجتان أفضل النساء ، أو : أفضلا النساء ، والخديجات أفضل النساء أو : فضليات النساء .

ومن المطابقة قوله تعالى : « وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها »^(٢) ، وقوله سبحانه : « وما نراك اتبعك إلا الذين هم آرادنا »^(٣) ومن ترك المطابقة قوله سبحانه : « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة »^(٤) .

وقد اجتمع الاستعمالان في قوله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأحبكم إلى وأقربكم منى منازل يوم القيامة : أحاسنكم أخلاقا ، الموطئون أكثافا ، الذين يألفون ويؤلفون » .

(١) سورة البقرة آية : ٤١ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٢٣ .

(٣) سورة هود آية : ٢٧ .

(٤) سورة البقرة آية : ٩٦ .

عمل أفعال التفضيل :

يعمل أفعال التفضيل على التفضيل الآتى :

١- يرفع الضمير المستتر بكثرة نحو : خالد أشجع الأبطال . فني أشجع ضمير مستتر عائد على خالد هو فاعل له . ونحو : زيد أفضل من عمرو ، فني أفضل ضمير مستتر عائد على زيد .

٢- يقلل رفعه الاسم الظاهر ، وقد جاء هذا في لغة ضعيفة نحو : مررت برجل أكرم منه أبوه (أبوه) فاعل بأفعل التفضيل مرفوع بالواو والضمير في محل جر بالإضافة .

٣- يكثر رفعه الاسم الظاهر قياساً مطرداً إن صلح لوقوع فعل بمعناه موقعه ، وذلك في كل موضع وقع فيه «أفعل» بعد نفي أو شبهه . وكان مرفوعه أجنبياً مفضلاً على نفسه باعتبارين نحو : ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد . (الكحل) فاعل مرفوع بأحسن لصحة وقوع فعل بمعناه موقعه نحو : ما رأيت رجلاً يحسن في عينه الكحل كحسنة في عين زيد .

ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « ما من أيامٍ أحبَّ إلى الله فيها الصَّومُ منه في عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ » (الصوم) نائب فاعل مرفوع بأحب .

ومنه قول سحيم بن وثيل الرياحي :

مَرَرْتُ عَلَى وَادِي السَّبَاعِ وَلَا أَرَى كَوَادِي السَّبَاعِ حِينَ يُظْلِمُ وَادِيَا
أَقْلُّ بِهِ رَكْبٌ أَتَوْهُ تَيْبَةً وَأَخْشَوْا إِلَّا مَا وَقَى اللَّهُ سَارِيَا
(ركب) فاعل مرفوع بأقل : وهو أفعل تفضيل .

ومنه قول الشاعر :

مَا رَأَيْتُ امْرَأً أَحَبَّ إِلَيْهِ أَلْ
بَدَلُ مِنْهُ إِلَيْكَ يَا بَنَ سِنَانٍ^(١)

(١) قال ابن مالك :

ورَفَعَهُ الظَّاهِرَ نَزْرًا وَمَسَى عَاقِبَ فَعَلًّا فَكَثِيرًا ثَيْبًا
كَلَنْ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ رَفِيقِي أَوْلَى بِهِ الْفَضْلُ مِنَ الصَّدِيقِ
(الفضل) فاعل مرفوع بأولى ، وهو أفعل تفضيل .

٤ - أفعال التفضيل ينصب التمييز بشرط كونه فاعلا في المعنى كما في قوله تعالى: «أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً» مالا ونفراً: تمييزان منصوبان بأكثر وأعز .
ومن كلام العرب: هذا بسراً أحسن منه رطبياً (رطبياً) تمييز منصوب والناصب له أفعال التفضيل (أحسن) .

وكذلك ينصب الظرف كما في قول أوس بن حجر:
فإننا وجدنا العريضَ أحوجَ ساعةً إلى الصُّونِ من رَيْطِ يَمَانٍ مُسَهَّمِ
(ساعة) ظرف زمان منصوب بأحوج وهو أفعال تفضيل .

حرف الجر بعده :

يتعدى أفعال التفضيل باللام إن كان الفعل يتعدى إلى واحد نحو : زيد أبلد للمعروف .

فإن كان الفعل يفهم علماً أو جهلاً تعدى بالباء نحو : زيد أعرف بالنحو،
وخالد أدري بالتصريف ، وعامر أجهل بالتجارة .

وإن كان دالا على حب أو بغض عدى بإلى إن كان المجرور فاعلا في المعنى نحو قوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمنِ الضعيفِ » أى : يحبه الله . وعدى باللام إن كان المجرور منفعولا في المعنى نحو قولك : المؤمن أحب لله من نفسه ، أى يحب الله أكثر مما يحب نفسه .

ويعدى باللام في غير ذلك نحو قولك : الجار أذع للجار ، والجاهل أطلب للثأر .

وقد يعدى بحرف الجر الذى يعدى به فعله نحو : هو أزهدي في الدنيا وأسرع إلى الخير ، وأحرص على العرف ، وأجدر بالتنوق ، وأرغب في الخير ، أو : أرغب عن الشر .

التوابع

التوابع جمع تابع ، والتابع عند النحويين هو المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل في هذا التركيب ، والمتجدد في تركيب آخر .

فالمشارك لما قبله في إعرابه يشمل التوابع كلها ، ويدخل معها خبر المبتدأ نحو : خالد شجاع ، كما يدخل حال المنصوب نحو : أكرمت خالدًا ناجحًا ، ويدخل المفعول الثاني من باب ظن نحو : حسبت محمدًا مخلصًا .

لكن المشاركة في الإعراب في هذه الثلاثة مخصوصة بهذا التركيب ، فإذا تغير التركيب فقد تزول المشاركة كقولك مثلاً : كان خالد شجاعًا ، أو : إن خالدًا شجاع .

وكقولك : حضر خالد ناجحًا ، أو : مررت بخالد ناجحًا ، وكقولك : محمد مخلص ، أو : كان محمد مخلصًا ، أو : إن محمدًا مخلص .

أما التابع فإنه يشارك ما قبله مشاركة مطلقة في جميع أحواله من الإعراب نحو قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاً عنه له وله أجر كريم ^(١) » وقوله سبحانه : « تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً ^(٢) » وقوله عز وعلا : « إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ^(٣) » .
(كريم . كريمًا . كريم) جاءت هذه الكلمة نعتًا في هذه النماذج الثلاثة وهي مرفوعة في الأول لأن المنعوت مرفوع ، ومنصوبة في الثاني لأن المنعوت منصوب ، ومجرورة في الثالث لأن المنعوت مجرور .

هل يجوز الفصل بين التابع والمتبوع ؟

نعم ، يجوز الفصل بين التابع والمتبوع بأمر أكثرها ورودًا في كلام العرب :
(١) الفصل بمعمول الوصف نحو قوله تعالى : « ذلك حشرٌ عليّنا يسيرٌ ^(٤) » .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٤٤

(٤) سورة ق آية : ٤٤ .

(١) سورة الحديد آية : ١١

(٣) سورة يس آية ١١

- (ب) الفصل بمعمول الموصوف ، نحو : يؤلنى ضربك زيداً المبرح .
 (ج) الفصل بعامل الوصف نحو : زيداً أكرمت الناجح .
 (د) الفصل بمعمول عامل الموصوف نحو قوله تعالى : «سُبْحَانَ اللَّهِ
 عما يصفون عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»^(١) .
 (هـ) الفصل بجواب القسم نحو قوله تعالى : «بلى وربى لتأتينكم
 عَالِمِ الْغَيْبِ»^(٢) .
 (و) الفصل بالجملة الاعتراضية كقوله سبحانه : «وإنه لقسمٌ -
 لو تعلمون - عظيمٌ»^(٣) .
 والتوابع في أبواب النحو خمسة^(٤) :
 النعت . التوكيد . عطف البيان . عطف النسق . البدل .

ترتيبها إذا اجتمعت :

وإذا اجتمعت التوابع كلها في مثال رتبت على ما في قولك : حضر الطالب
 الذكى أبو بكر نفسه أخوك وخالد . فالمتبوع في هذا المثال هو الطالب ، والتابع
 الذى جاء بعده (الذكى) هو النعت ، وبعده (أبو بكر) عطف بيان ، وبعده
 (نفسه) توكيد ، وبعده (أخوك) بدل مطابق ، وبعده (خالد) معطوف بالواو
 على الطالب .

والعامل في التابع هو العامل في المتبوع ، ولذا لا يجوز الوقف على المتبوع قبل
 أن يستكمل تابعه .

- | | |
|------------------------------|------------------------------------|
| (٢) سورة سبأ آية : ٣ . | (١) سورة المؤمنون آيتا : ٩١ - ٩٢ . |
| (٤) نظمها ابن مالك في قوله : | (٣) سورة الواقعة آية : ٧٦ . |
| نعتٌ وتوكيدٌ وعطفٌ وبَدَلٌ | يتبع في الإعراب الأسماء الأول |
| . | ثم قال فيما بعد : |
| . | العطف إما ذوبيان أو نسق |
| . | |
| . | |
| . | |
| . | |
| . | |

وقد يجوز تقديم الصفة على الموصوف إذا كان الوصف لاثنتين أو جماعة وقد تقدم أحد الموصوفين نحو قولك : قام زيد العاقلان وخالد ، ومنه قول الشاعر :

وَلَسْتُ مُقِرًّا لِلرُّجَالِ ظُلَامَةً أَبِي ذَاكَ عَمَى الْأَكْرَمَانِ وَخَالِيَا

النعمة

تعريفه :

هو التابع الذى يكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته ، أو من صفات ما تعلق به . فالأول نحو : مررت برجل كريم ، واستقبلت الضيف العزيز . والثانى نحو : مررت برجل كريم أبوه ، واستقبلت الضيف العزيز أخوه . ويسمى الأول نعتاً حقيقياً ، ويسمى الثانى نعتاً سببياً .

والغرض من النعمة :

- ١ - توضيح المعرفة كقولك : أقبل خالد الشجاع ، وانصرف زيد الشجاع أخوه .
- ٢ - تخصيص النكرة كقولك : زارنى ضيف كريم ، أو : كريم أبوه .
- ٣ - وقد يجىء النعمة للمدح كقوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ، وقولك : لا أعرف إلا الصديق المخلص أبوه .
- ٤ - ويجىء للذم كقوله تعالى : « فَلَمَّا ذَا قَسَرَّتَ الْقُرْآنَ فَأَسْتَعَدَّ بِاللَّهِ مِن الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »^(١) وقولك : مررت بزید الفاسق أبوه .
- ٥ - ويجىء للترحم كقولك : أكرمت زيدا المسكين ، وقولك : أحسن لى صديقك الفقير أبوه .
- ٦ - ويجىء للتوكيد نحو قوله تعالى : « فَلَمَّا ذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً »^(٢) فواحدة نعت مؤكد للنفخة لأن الواحدة منهومة من نفخة لأنها اسم مرة . ومثل هذا قولهم : أمس الدأبير لا يعود .
- ٧ - وقد يجىء للتفصيل نحو : التقيت بطالبيين صالح ومجتهد .

(٢) سورة الحاقة آية : ١٣ .

(١) سورة النحل آية : ٩٨ .

المطابقة بين النعت والمنعوت :

النعت الحقيقي :

يجب فيه أن يتبع منعوته في أربعة من عشرة :

- ١ - فيجب أن يتبع المنعوت في واحد من أوجه الإعراب الثلاثة : الرفع والنصب والجر كقولك : الجيشُ القويُّ يحمي الأرضَ العزيزةَ من العدوِّ الآثمِ .
- ٢ - ويتبع المنعوت في واحد من التعريف والتذكير كقولك : لنا جيشٌ عظيمٌ يحمي الوطن العربيَّ من كلِّ عدوٍّ غاصبٍ .
- ٣ - ويتبع المنعوت في واحد من التثنية والتأنيث كقولك : سافر محمدُ العاقلُ وهدىُ المجتهدةُ إلى قطرٍ عربيٍّ في رحلةٍ قصيرةٍ .
- ٤ - ويتبع المنعوت في واحد من الأفراد والتثنية والجمع كقولك : خالد رجلٌ كريمٌ ، والخالدان رجلان كريمان ، والخالدون رجال كرماء ، وخالدة سيدةٌ فاضلةٌ ، والخالدتان سيدتان فاضلتان ، والخالدات سيدات فاضلات .

ويستثنى من المطابقة :

- ١ - النعت بالمصدر ، وقد كثر استعمال المصدر نعتاً نحو : مررت برجل عدل ، وبرجلين عدل ، وبرجال عدل ، وبامرأة عدل ، وبامرأتين عدل ، وبنساء عدل . ويلزم المصدر عند استعماله نعتاً الأفراد والتذكير ، والنعت بالمصدر على خلاف الأصل ، لأنه يدل على المعنى دون صاحبه ، لذا وجب تأويله :
 - فإما أن يؤول بالمشتق الذي يصح أن يكون وصفاً فيؤول بعادل .
 - وإما أن يكون على حذف مضاف ، وكأن الأصل : مررت برجل ذي عدل ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .
 - وإما أن يكون على المبالغة يجعل الذات الموصوفة نفس العدل على سبيل المبالغة .

قال ابن مالك :

وَنَعْتُوا بِمَصْدَرٍ كَثِيرًا فَالْتَزَمُوا الْإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَ

٢ - الوصف الذى يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولك : مررت برجل صبُور ،
وامرأة صبور ، وقولك : هذا رجل جريح ، وهذه امرأة جريح .

وهذا الوصف يطابق فى الثنية والجمع كقولك : مررت برجلين صبورين
وامرأتين صبورين . . .

٣ - أفعال التفضيل إذا كان نعتاً وكانت بعده (مين°) الجارة ، أو كان
مضافاً إلى نكرة فإنه يلزم فيه الإفراد والتذكير نحو : مررت برجل أفضل من زيد ،
وبرجلين أفضل من بكر ، وبرجال أفضل من عامر ، وبامرأة أفضل من هند ،
وبامرأتين أفضل من هند، وبنساء أفضل من هند . ونحو : عرفت فتاة أكرم فتاة ،
وفتاتين أكرم فتاتين وفتيات أكرم فتيات .

وقد تقدم نحو هذا فى باب أفعال التفضيل .

٤ - صفة جمع ما لا يعقل يجوز فيها أن تطابق فتجمع ، ويجوز فيها
أن تعامل معاملة المؤنثة المفردة .

وقد جاء فى القرآن الكريم : «واذكروا الله فى أيامٍ معدوداتٍ» (١)
وفيه أيضاً : «وقالوا لن نمسنا النار إلا أياماً معدودة» (٢) .

(معدودات) صفة مجرورة لأيام ، وقد طابقتها فى الجمع .

(معدودة) صفة منصوبة لأيام ، ولم تطابق لأنها مفردة والموصوف جمع .

النعت السبى :

يستثنى النعت السبى من المطابقة فى الإفراد والثنية والجمع ، كما يستثنى
من المطابقة فى التذكير والتأنيث .

فهو يتبع منعه فى اثنين من خمسة :

واحد من أوجه الإعراب الثلاثة : الرفع والنصب والجر .

واحد من التعريف والتنكير .

كقولك : حضر خالد الكريمة أمه ، وخرجت هند الكريمة أبوها .

(٢) سورة البقرة آية : ٨٠ .

(١) سورة البقرة آية : ٢٠٣ .

وحكم النعت بالنسبة للإفراد والتثنية والجمع ، وبالنسبة للتذكير والتأنيث كحكم الفعل الذى يمكن أن يحمل محله .

فإن رفع النعت ضميراً مستتراً مطابق المنعوت مطلقاً نحو : خالد رجل كريم ، والزيدان رجلان كريمان ، وهند امرأة كريمة ، والهندان امرأتان كريمتان ، والهندات نساء كريمات .

فيطابق فى التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع كما يطابق الفعل لو جئت مكان النعت بفعل فى الأمثلة السابقة كقولك : خالد رجل كَرُمَ ، والخالدان رجلان كَرُمَا ، والخالدون رجال كَرُمُوا ، وهند امرأة كَرُمَتْ ، والهندان امرأتان كَرُمْتَا ، والهندات نساء كَرُمْنَ .

وهذا النوع هو النعت الحقيقى :

وإذا رفع النعت اسماً ظاهراً كان بالنسبة إلى التذكير والتأنيث على حسب ذلك الظاهر ، وأما فى التثنية والجمع فإنه يكون مفرداً لكى يجرى مجرى الفعل إذا رفع ظاهراً .

فتقول : مررت برجل كريمة أمه ، كما تقول : مررت برجل كَرُمْتِ أمه ، وبامرأتين كريم أبواهما ، كما تقول : كرم أبواهما ، وبرجال كريم أبائهم كما تقول : كرم أبائهم (١) .

وهذا هو النعت السببى :

ما ينعت به :

الأشياء التى ينعت بها أربعة :

١ - المشتق والمراد به هنا ما أخذ من المصدر للدلالة على معنى وصاحبه كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل ، نحو : ضارب ومظلوم وشجاع وأكرم .

(١) قال ابن مالك :

وَيُعْطَى فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ مَا لَمْ تَلَا كَامِرُزُّ بِقَوْمٍ كَرُمًا
وهو لَدَى التَّوْحِيدِ وَالتَّذْكَيرِ أَوْ . سِوَاهُمَا كَالْفِعْلِ فَاقْفُ مَا قَفَوْا

٢- الجامد المشبه بالمشتق في المعنى كأسماء الإشارة نحو : مررت بزبد
هذا ، أى : المشار إليه ، وذى التى بمعنى صاحب نحو : عرفت رجلاً ذا فضل ،
وأسماء النسب نحو : جاءنى طالب مصرى ، قال ابن مالك :

وَأَنْعَتْ بِمَشْتَقٍ بِكَصْعَبٍ وَذَرِبٌ وَشِبْهِهِ كَذَا وَذَى وَالْمُنْتَسِبُ
٣- الجملة :

ولنعت بها ثلاثة شروط :

الشرط الأول فى منعوتها وهو أن يكون نكرة نحو قوله تعالى : « وَاتَّقُوا
يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » (١) .

وينعت بالجملة ما كان معرفاً بأل الجنسية لأنه فى حكم النكرة ، ومن هذا
قوله تعالى : « وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ » (٢) جملة (نسلخ) فى محل
رفع صفة لليل .

ومنه قول الشاعر :

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّثِيمِ يَسْبِينِي فَمَضَيْتُ ثَمَّتَ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي

(يسبى) جملة فى محل جر صفة للثيم .

ويمكن إعراب هاتين الجملتين حالين من المعروف بأل .

والشرطان الباقيان فى الجملة نفسها :

أحدهما : أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف ، وقد يحذف
الرابط للدلالة عليه كقول جرير :

وما أدرى أخيرهم تناءٍ وطولُ الدهر أم مالُ أصابوا

جملة (أصابوا) فى محل رفع صفة لمال ، وقد حذف منها الرابط والتقدير :
أم مال أصابوه .

(١) سورة البقرة آية : ٢٨١ .

(٢) سورة يس آية : ٣٧ .

ومثله قوله تعالى : « وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا »^(١) .
فجملة (لا تجزى . . .) في محل نصب صفة ليوما ، وقد حذف منها الرابط
والتقدير : لا تجزى فيه . . .

الشرط الثاني : أن تكون جملة النعت خبرية محتملة للصدق والكذب فلا تقع
الجملة الطلبية صفة ، فلا يصح أن تقول مررت برجل اضربه .

وإن جاء ما ظاهره أنه نعت بالجملة الطلبية فيخرج على إضمار القول
ويكون المضمرة صفة والجملة الطلبية معمول القول المضمرة ، وذلك كقول العجاج :

حتى إذا جنَّ الظلامُ واختلطُ
جاءوا بمدق هل رأيت الذئب قط .
فالظاهر أن جملة (هل رأيت الذئب قط) صفة للمذق ، وهي جملة طلبية
ولكن ليس الأمر على ظاهره ، بل هذه الجملة معمول لقول مضمرة هو صفة
لمذق والتقدير : جاءوا بمدق مقول فيه : هل رأيت الذئب قط^(٢) . وكذا شبه الجملة .
٤ - المصدر على ما سبق آنفاً عند ذكر النعوت التي لا تطابق .

تعدد النعت :

تعدد النعوت ، وتكون إما لنعوت واحد أو لغير واحد .

التعدد للمنعوت الواحد :

إذا تعددت النعوت لنعوت واحد ، وكان المنعوت لا يتضح إلا بها جميعاً
وجب إتباعها كلها كقولك : مرزت بزيد الشاعر الكاتب التاجر - إذا كان
(زيد) الموصوف يشاركه في اسمه ثلاثة : أحدهم شاعر كاتب ، والثاني شاعر
تاجر ، والثالث كاتب تاجر .

(١) سورة البقرة آية : ١٢٣ .

(٢) عن النعت بالجملة قال ابن مالك :

ونعتوا بجملةٍ مُنْكَرًا فَأُعْطِيَتْ مَا أُعْطِيَتْهُ خَبْرًا
وَأَمْنَعُ هُنَا لِإِقْبَاعِ ذَاتِ الطَّلَبِ وَإِنْ أَتَيْتَ فَالْقَوْلَ أَضْمِرُ تُصِيبُ

وإن تعين المذعوت بدونها جاز فيها ثلاثة أوجه :

١ - الإبتاع ، فتنبع المذعوت جميعها في إعرابه .

٢ - القطع ، ويكون القطع في النعت المحرور :

إما إلى الرفع على تقدير مبتدأ ، ويكون النعت خبراً له .

وإما إلى النصب على تقدير فعل ، ويكون النعت مفعولاً به له .

فإذا كان النعت منصوباً قطع إلى الرفع فقط :

وإذا كان مرفوعاً قطع إلى النصب فقط .

٣ - إبتاع بعض النعوت وقطع البعض الآخر ، وذلك مشروط بتقديم

المتبع وتأخير المقطوع .

وشاهد ذلك قول خرنق أخت طرفة بن العبد :

لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سُمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَّةُ الْجُرُزِ
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيْبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ

النعت الأول في هذين البيتين هو اسم الموصول (الذين) وهو مبني في محل رفع ،

أما النعتان (النازلون . . . والطيبون . . .) فيجوز في الأول منهما : رفع الناقلين

على الإبتاع لقومي ، أو على القطع بإضمار مبتدأ محذوف تقديره : هم . ويجوز

فيه النصب على تقدير فعل محذوف وجوباً تقديره : أمدح ، أو : أذكر . ولا

يجوز في (الطيبون) إلا أن يكون تابعاً للذي قبله (النازلون) لو جود حرف العطف

الذي يوجب إبتاعه لما قبله في الإعراب .

وفي شرح الأشموني عند بيت ابن مالك :

واقطع أو اتبع إن يكن معينا بدونها أو بعضها اقطع معلنا

« واقطع » الجميع « أو اتبع » الجميع ، أو اقطع البعض وأتبع البعض « إن

يكن » المذعوت « معينا بدونها » كلها كما في قول خرنق :

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وأفة الجزر

النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

فيجوز : رفع النازلين والطيبين على الإتيان لقوى ، أو على القطع بإضمار « هم » ، ونصبهما بإضمار : أمدح أو : أذكر ، ورفع الأول ونصب الثاني على ما ذكرنا ، وعكسه - على القطع فيهما « أو بعضها أقطع معلنا » أى : إذا كان المنعوت مفتقراً إلى بعض النعوت دون بعض - وجب إتيان المفتقر إليه ، وجاز فيما سواه : القطع والإتيان « هكذا في شرح الكافية » .

وفي كتاب « الكافية في النحو » للأستاذ الدكتور عبد الرحمن السيد بعد ذكر الحكم السابق والاستشهاد بالبيتين السابقين لخرق :

« فقوى : فاعل يعلدن ، ويجوز رفع النازلين والطيبين على الإتيان لقوى ، أو على القطع بإضمار مبتدأ تقديره : هم .

ويجوز نصبهما على القطع بإضمار فعل تقديره : أمدح أو أذكر .

ويجوز رفع الأول على الإتيان لقوى ، أو على القطع بإضمار « هم » ، ونصب الثاني على القطع بإضمار : أمدح أو : أذكر .

ويجوز نصب الأول ورفع الثاني - على القطع فيهما ، بإضمار فعل للأول ، ومبتدأ للثاني ، ولا يصح في هذه الحالة رفع الثاني على أنه تابع للمنعوت ، لما فيه من للفصل بين النعت والمنعوت بجملة أجنبية ، أو لما فيه من الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه .

أما « الذين » فهو - لخفاء إعرابه - يجوز أن يجعل تابعاً للمنعوت إذا أتبع الجميع ، وأن يقطع إذا قطع الجميع ، وأن يتبع المنعوت إذا أتبع بعض النعوت وقطع بعضها - على ما هو الصحيح من تقديم النعت الذى يجعل تابعاً للمنعوت في إعرابه . اهـ من الكافية .

وأعود فأكرر ما قلته من قبل :

ولا يجوز في (الطيبون) إلا أن يكون تابعاً للذى قبله (النازلون) لوجود حرف العطف الذى يوجب إتيانه لما قبله في الإعراب .

ولا معنى للقول بأن « الواو » يصح ألا تكون للعطف والتشريك لأن أصل وضع الواو للعطف ، وهى هنا على الأصل .

وإن تعين المنعوت ببعض النعوت وجب إتياعه ، وجاز فيما عداه الأوجه الثلاثة .
فإن كان المنعوت نكرة تعين في الأول من نعوته الإتياع ، وجاز في الباقي
القطع والإتياع ، كقولك : مررت برجل كريمٍ شجاعٍ عالمٍ ، أو شجاعٌ عالمٌ ،
أو : شجاعاً عالماً .

التعدد لأكثر من منعوت :

يفصل القول في هذه الحالة على الوجه الآتي :

١- إذا كان المنعوت مثنى أو مجموعاً من غير تفريق ، واتحد معنى النعت ولفظه
استغنى بتثنية النعت وجمعه عن تفريقه بالعطف نحو : زارني عالمان فاضلان
وعلماء فضلاء .

٢- إذا كان المنعوت مثنى أو مجموعاً من غير تفريق ، واختلف معنى النعت
ولفظه كالعاقل والكريم ، أو اختلف لفظه دون معناه : كالذاهب والمنطلق - ففي
هاتين الحالتين يجب التفريق فيها بالعطف بالواو فقط كقولك : سافر الزائران
العاقل والكريم ، ورحل العمران الذاهب والمنطلق ، ومررت بطلاب : عاقل
ومهذب ومجتهد .

ومن الأول قول الشاعر :

بَكَيْتُ وَمَا بُكََا رَجُلٍ حَزِينٍ عَلَى رَبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبَالِي

٣- إذا كان المنعوت مفرقاً وتعددت النعوت مع اتحاد لفظها ، فلما أن يتحد
معنى العامل وعمله أو لا .

فإن اتحد معنى العامل وعمله - جاز الإتياع مطلقاً في جميع أوجه الإعراب
نحو قولك : جاء عامر وأتى خالد الكريمان ، ورأيت خالداً وأبصرت عامراً الكريمين .
وجلست أمام زيد وقدام عامر الكريمين .

وإن اختلف العاملان في المعنى والعمل ، أو اختلفا في المعنى فقط أو العمل فقط
وجب القطع .

مثال ما اختلف فيه العاملان معنى وعملاً قولك : حضر عليٌّ وكلمت محمداً

العاقلان أو العاقلين . أى : هما العاقلان ، أو أعنى العاقلين .

ومثال ما اختلف فيه العاملان معنى فقط قولك : حضر على وسافر محمد العاقلان أو العاقلين . .

ومثال ما اختلف فيه العاملان فى العمل فقط قولك : مررت بخالد وجاوزت عمراً العاقلان أو العاقلين .

ومعنى قطع النعت عن المنعوت :

أن يرفع النعت على إضمار مبتدأ .

أو ينصب على إضمار فعل .

نحو : مررت بالرجلين الكريمان . أى هما الكريمان .

ونحو حضر الرجلان الكريمين . أى : أمدح أو أعنى الكريمين .

ويجب إضمار الرفع أو الناصب ولا يجوز إظهاره إذا كان النعت ممدوحاً نحو : مررت بزيد الكريم ، أو الكريم . . أو كان للذم نحو : مررت بخالد اللئيم أو اللئيم . أو كان لترحم نحو : مررت بجاتم المسكين أو : المسكين .

فإذا كان النعت للتخصيص لم يجب الإضمار عند القطع نحو : مررت بزيد الخياط ، أو الخياط ، ويجوز إظهار المبتدأ المقدر أو الفعل المحذوف فنقول : مررت بزيد هو الخياط ، أو أعنى الخياط .

حذف ما علم من النعت والمنعوت (١) :

يجوز حذف النعت إذا علم ودل عليه دليل بكثرة . ومن شواهد ذلك قوله تعالى : « وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا » (٢) أى : يأخذ كل سفينة صالحة . وقوله سبحانه : « قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ » (٣) أى : جئت

(١) قال ابن مالك :

وَمَا مِنَْ الْمُنْعَوَاتِ وَالنَّعْتِ عَقِيلٌ يَجُوزُ حَذْفُهُ وَفِي النَّعْتِ يَتَقَبَّلُ

(٢) سورة البقرة آية : ٧١ .

(٣) سورة الكهف آية : ٢٩ .

بالحق المبين . وقوله تعالى : « قال يانوحُ إنه ليس من أهلِكَ » (١) ، أى :
ليس من أهلِكَ الناجين .

ومنه قول المرقش الأكبر :

وَرُبُّ أَسِيلَةِ الْخَدَيْنِ بَكْرٍ مَهْفَهْفَةٍ لَهَا فَرْعٌ وَجِيْدٌ

أى : لها فرع فاحم ، وحيد طويل ..

ويجوز حذف المنعوت بكثرة أيضاً إذا علم ودل عليه دليل نحو قوله تعالى :
« أن اعملِ سابغات (٢) » أى : اعملِ دروعا سابغات .

ونحو قولهم : منا ظعن ، ومنا أقام . أى : منا فريق ظعن ومنا فريق أقام .

ومنه قول الشاعر :

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْشَمِ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمِ

التقدير : لو قلت ما فى قومها أحد يفضلها فى حسب وجمال لم تأثم — حذف
الموصوف (أحد) .

(وقد كسر حرف المضارعة من الفعل (تأثم) وأبدلت الهزمة ياء) وجواب
(لو) قوله : لم تيشم .

تلمة :

إذا نعت بمفرد وظرف وجملة كان الغالب تقديم المفرد ويجىء بعده
شبه الجملة . ثم الجملة كقولته تعالى : « وقال رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فرعونَ يكتمُ
إيمانه » (٣) .

وهذا الترتيب غير ملتزم كما فى قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ
يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى

(١) سورة هود آية : ٤٦ .

(٢) سورة سبأ آية : ١١ .

(٣) سورة غافر آية : ٢٨ .

المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم^(١) .

تقسيم الأسماء بالنسبة للنعته :

تنقسم الأسماء بالنسبة للنعته إلى :

١ - ما لا ينعته ولا ينعته به مطلقاً وذلك : الضمير وأسماء الاستفهام وأسماء الشرط وكم الخبرية ، وما التعجبية على الأيسر .

٢ - ما ينعته ولا ينعته به ، وهو العلم نحو : جاء محمد العاقل ، واسم الزمان المكان نحو : قضينا يوماً سعيداً ، وجلسنا مجلساً مريحاً . وكذلك اسم الآلة نحو : وأحضرت المنشار الحديد ، وأى في النداء نحو قول الشاعر :

بِأَيِّهَا الرَّجُلُ الْمَعْلَمُ غَيْرُهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ

٣ - ما ينعته به ولا ينعته :

كل . جد . حق . ذو (بمعنى صاحب) وأى في غير النداء كقول الشاعر :
وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بَفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ . هَمَّ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ مَالِكِ
وكقولك : عرفت رجلاً عظيماً جداً عظيماً ، ونصحت لكم نصيحاً حقاً نصيحاً ،
أنت طالب ذو خلق كريم ، ومرت بفارس أى فارس .

٤ - ما ينعته وينعته به وذلك اسم الإشارة كقوله تعالى : « بَلْ فَعَلَهُ

كَبِيرُهُمْ هَذَا^(٢) » فاسم الإشارة هنا نعت لما قبله (كبيرهم) .

وقوله سبحانه : « أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ^(٣) » واسم الإشارة هنا

منعوت باسم الموصول الذي بعده .

ومنه اسم الموصول كقولك : فرحت بالطالب الذي حصل على الجائزة .

(١) سورة المائدة آية : ٥٤ .

(٢) سورة الأنبياء آية : ٦٣ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٦٢ .

وحضّر الذى فاز المهذب . فاسم الموصول نعت فى الجملة الأولى ومنعوت فى الجملة الثانية .

وكذلك اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل .

التوكيد

يقال : توكيد وتأكيد وهما بمعنى واحد وفى القرآن الكريم :
« وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا » (١) .

وهو عند النحويين : تابع يذكر تقريراً لمتبوعه لرفع احتمال المجاز أو السهو ، وهو قسمان : معنوى ولفظى .

التوكيد المعنوى :

هو التابع الذى يرفع احتمال إرادة غير الظاهر ، وله ألفاظ خاصة ، وهو على ضربين :

أحدهما : ما يجىء لرفع توهم مضاف إلى المؤكد وهو لفظان : النفس والعين نحو قولك : زارنى الرئيس نفسه ، فنفسه توكيد للرئيس وهذا التوكيد يرفع توهم أن يكون التقدير : زارنى نائب الرئيس ، أو مندوب الرئيس ، أو : عامل ممن يعملون معه أو ما أشبه ذلك .

ومثل هذا : زارنى الرئيس عينه .

ويجوز أن تؤكّد بهما معاً ، بشرط أن تقدم النفس فتقول : زارنى الرئيس نفسه عينه .

ولابد من إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكّد كقولك : جاء خالد نفسه ، أو نفسه عينه ، وجاءت هند نفسها أو : نفسها عينها .

وإن كان المؤكّد بالنفس أو بالعين غير منرد بأن كان مثنى أو مجموعاً كان

الأفصح جمعهما على وزن أفعل فتقول : جاء الزيدان أنفسهما أو أعينهما
 أو : أنفسهما لأعينهما ، وجاءت الهندان أنفسهما أو أعينهما . . . وحضر
 الزيدون أنفسهم أو : أعينهم ، وسافرت الهندات أنفسهن أو أعينهن (١)
 الضرب الثاني من التوكيد المعنوي : ما يجيء لرفع توهم إرادة الشمول ،
 وألّاظ هذا الضرب هي :

(أ) كلا وكلتا :

ويؤكد بكلا المثني المذكور كقولك : فاز المجدان كلاهما ، ويؤكد بكلتا
 المثني المؤنث نحو : جاءت الفاطمتان كلتاهما .

ولابد من إضافتهما إلى ضمير يطابق المؤكد . وقد أفاد التوكيد بهما رفع توهم
 عدم إرادة الشمول لاحتمال أن يكون المراد : فاز أحد المجدين ، وجاءت إحدى
 الفاطمتين .

ويجوز أن يؤكد بهما المتعاطفان بشرط اتحاد العامل كقولك : كافت
 الأول والثاني كليهما ، ومررت بخديجة وفاطمة كلتيهما .

وقد تقدم الحديث عن كلا وكلتا في موضعين : الأول فيما ألحق بالمثني والثاني
 فيما لازم الإضافة من الأسماء .

(ب) كل وجميع وعامة :

يؤكد بكل وجميع وعامة ما كان ذا أجزاء يصبح وقوع بعضها موقعه ، إما
 بنفسه وإما بعامله . فالأول نحو قولك : حضر الركب كله ، أو : جميعه ،
 أو : عامته . وشاهدت القبيلة كلها أو جميعها أو عامتها . وسلمت على الرجال
 كلهم أو جميعهم أو عامتهم ، وقابلت الهندات كلهن أو جميعهن أو عامنهن .

(١) في ألفية ابن مالك :

بالنفس أو بالعين الاسمُ أكَّدًا مَعَ ضميرٍ طابَقَ . المؤكِّدًا
 واجمعهما بأفعلٍ إن تَبِعَا ما لَيْسَ واحدًا تُكْنُ مُتَبِعًا

والثاني نحو قولك : اشتريت البيت كله أو جميعه أو عامته ، وبعث المزرعة كلها أو جميعها أو عامتها .

ويجب اتصالها بضمير المؤكد ، لهذا لم يكن من التوكيد نحو قوله تعالى : « خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً »^(١) . بل (جميعاً) حال .
 فإن لم يكن الاسم ذا أجزاء بنفسه أو بعامله امتنع توكيده بهذه الألفاظ فلا يصح أن نقول : جاء زيد كله . . .^(١)

تقوية التوكيد :

يجوز أن نجيء بعد (كل) بأجمع ، وبعد (كلها) بجمعاء ، وبعد (كلهم) بأجمعين وبعد (كلهن) بجمع ، وذلك لتقوية قصد الشمول فتقول : حضر الركب كله أجمع . سافرت القبيلة كلها جمعاء . حضر القوم كلهم أجمعون ورحلت البنات كلهن جمع .

وقد ورد عن العرب استعمال : أجمع ، جمعاء ، أجمعون ، جمع ، دون أن تسبق بلنظ (كل) المضاف إلى الضمير . ومنه قول الراجز :

يا لَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيًّا مَرْضَعًا تحمَلُنِي الذَّلْفَاءُ حَوْلًا أَكْتَعًا
 إِذَا بَكَيْتُ قَبَلْتَنِي أَرْبَعًا إِذَا ظَلَلْتُ الدَّهْرَ أَبْكِي أَجْمَعًا

ومن هذا قوله تعالى : « وَلَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ »^(٢) ، وقوله سبحانه : « وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ »^(٤) .

(١) سورة البقرة آية : ٢٩ .

* قال ابن مالك :

وَكُلًّا إِذْ كُرِّ فِي الشُّمُولِ وَكِلَا كَلْنَا جَمِيعًا بِالضَّمِيرِ مُوَصَّلًا
 وَاسْتَعْمَلُوا أَيْضًا كَكُلِّ فَاعِلَةٌ مِنْ عَمٍّ فِي التَّوَكِيدِ مِثْلَ النَّافِلَةِ

(٢) سورة الحجر آية : ٣٩ .

(٣) سورة الحجر آية : ٤٣ .

توكيد النكرة :

إذا لم يكن لتوكيد النكرة فائدة لم يجز .

وإن أفاد توكيدها جاز وتحصل الفائدة من توكيد النكرة بأحد أمرين :

الأول : أن تكون النكرة المؤكدة محدودة .

الثاني : أن يكون التوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول ، ومن شواهد ذلك

قول الراجز المتقدم (تحملني الدلفاء حولاً أكتعاً) وقول الآخر :

إنا إذا خُطأْنَا تَقَعَقَا قَد صَرَّتْ الْبَكْرَةُ حَوْلًا أَجْمَعًا

وقول الآخر :

لَكِنَّهُ شَاقَهُ أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبُ يَا لَيْتَ عَدَةَ حَوْلِ كُلِّهِ رَجَبُ

فالشاهد الأول (حولاً أكتعاً) والشاهد الثاني (حولاً أجمعاً) والشاهد الثالث

(حول كله) والنكرة المؤكدة محدودة ، وألفاظ التوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول .

ولا يجوز أن تقول : صمت زمناً كله ، ولا : عملت حيناً أجمع ، ولا :

شهوراً نفساً ، ولا : ساعة عينها ، قال ابن مالك :

وَأَنَّ يُفِيدَ تَوْكِيدُ مَنْكُورٍ قَبْلُ وَعَنْ نَحَاةِ الْبَصْرَةِ الْمَنْعُ شَيْلُ

توكيد الضمير :

يختص ضمير الرفع المتصل بارزاً أو مستتراً عند إرادة توكيده بالنفس أو

بالعين - بوجوب توكيده أولاً بالضمير المنفصل تقول : زيد قام هو نفسه . وخرج

هو عينه . والزيدان قاما هما أنفسهما . وخرجا هما أعينهما . والزيدون قاموا هم

أنفسهم ، وخرجوا هم أعينهم . وقم أنت نفسك أو عينك . وقوما أنما أنفسكما أو

أعينكما ، وقوموا أنتم أنفسكم أو أعينكم .

وإنما وجب التوكيد بالضمير المنفصل قبل النفس والعين خشية اللبس في بعض

المواضع كما لو قلت : فاطمة ذهبت نفسها ، وسعاد خرجت عينها ، إذ يحتمل

هذا التركيب أن نفسها ذهبت (أى ماتت) وعينها خرجت (أى عورت) فإذا جىء بالضمير وقلنا : فاطمة ذهبت هى نفسها ، وسعاد خرجت هى عينها - زال هذا الاحتمال وأمن اللبس .

فإذا أكد ضمير الرفع المتصل بغير النفس والعين لم يلزم فيه ذلك كقولك : قوموا كلكم ، وارجعوا أنتم كلكم .

وكذا إذا كان المؤكد غير ضمير الرفع المتصل بأن كان ضمير نصب أو جر ، أو كان ضمير رفع منفصل - فإنه لا يلزم فيه الفصل أيضاً كقولك ؛ مررت بك نفسك ، أو عينك ، وكلمتك نفسك ، أو عينك . وقولك : أنت نفسك نجحت ، وهو نفسه أحسن إلى المحتاج ، وهى نفسها أو عينها سافرت . وهما أنفسهما أو هما أعينها سافرا ، وهما أنفسهما أو أعينهما سافرتا ، وهم أنفسهم أو أعينهم سافروا ، وهن أنفسهن أو أعينهن سافرن .

التوكيد اللفظي :

هو تكرار اللفظ الأول بعينه للاعتناء به فعلا كان أو اسماً أو حرفاً أو جملة . ومن شواهد التوكيد اللفظي قول الشاعر :

فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاءِ بِيَّغَلَّتِي أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُونَ أَحْبَبِي أَحْبَبِي

ومن أحكام التوكيد اللفظي :

١- إذا كان التوكيد اللفظي جملة فإنه يكثر اقترانها بالعاطف نحو قوله تعالى : « كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ »^(١) ، وقوله سبحانه : « كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ »^(٢) .

وقد تأتى الجملة توكيداً بدون عاطف نحو قوله عليه الصلاة والسلام : « وَاللَّهِ لَا أَعْزُؤَنَّ قَرِيشًا ، وَاللَّهِ لَا أَعْزُؤَنَّ قَرِيشًا ، وَاللَّهِ لَا أَعْزُؤَنَّ قَرِيشًا » .

(١) سورة التكاثر آيتنا : ٣ - ٤ .

(٢) سورة النبأ آيتنا : ٤ - ٥ .

ويجب ترك العطف عند إيهام التعدد نحو قولك : ضربت زيداً ضربت
زيداً . وقولك : أعطيت عمراً ديناراً أعطيت عمراً ديناراً .

٢- الاسم الظاهر يكرر بدون شرط كقوله عليه الصلاة والسلام :

« أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ نَفْسَهَا بِغَيْرِ وِلْيٍّ فَنَكَاحُهَا بَاطِلٌ بَاطِلٌ بَاطِلٌ » .

٣- الضمير المنفصل المنصوب يكرر بدون شرط للتوكيد اللفظي كقول

الشاعر :

فإيالك إيالك المرءة فإنه إلى الشرِّ دعاءٌ وللشرِّ جالبٌ

٤- يجوز أن يؤكد بضمير الرفع المنفصل كل ضمير متصل مرفوعاً كان
نحو كنت أنت صديقاً فاضلاً ، أو منصوباً نحو : أكرمتهنى أنا ، أو مجروراً نحو :
مررت بها هي .

٥- يكرر الفعل وحده للتوكيد بلا شرط نحو : طلع طلع النهار . جاء جاء

الحق . ضرب ضرب زيد عمراً .

٦- إذا أريد إعادة لفظ الضمير المتصل للتوكيد لم يجوز ذلك إلا بشرط

اتصال المؤكد بما اتصل بالمؤكد نحو : مررت بك بك « ، ورغبت فيه فيه ،
وعجبت منك منك .

٧- يكرر الحرف الجوابي وحده أيضاً للتوكيد بلا شرط نحو قولك : نعم

نعم ، وبلى بلى ، وجير جير ، وإى إى ، وأجل أجل ، وقول جميل :

لا لآ أبوحُ بحبِّ بثنةٍ إنها أخذتْ على موثقاً وعهوداً

فإذا أريد توكيد الحرف الذى ليس للجواب يجب أن يعاد مع الحرف

المؤكد ما يتصل بالمؤكد نحو قولك : إن زيداً إن زيداً ناجح ، وفى الدار فى
الدار خالد .

ولا يجوز أن تقول :: إن إن زيداً ناجح ، وقد شذ اتصال الحرفين فى

قول الشاعر :

إنَّ إنَّ الكريِّمَ يحلِّمُ ما لمَ يرَيْنَ منَ أجاره قدَّ ضيماً

وعن توكيد الضمير ، والتوكيد اللفظي ، وتوكيد الحروف — قال ابن مالك :

وإن توكَّد الضمير المتصل بالنفيس والعين فبَعَدَ المنفصل
عَنَيْتُ ذَا الرِّفْعِ وَأَكَّدُوا بِمَا سِوَاهُمَا وَالْقَيْدُ لَنْ يُلْتَزَمَا
وَمَا مِنْ التَّوَكُّيدِ لَفْظِي يَجِي مُكْرَرًا كَقَوْلِكَ اذْرُجِي اذْرُجِي
وَلَا تَعِدْ لَفْظَ ضَمِيرٍ مُتَّصِلٍ إِلَّا مَعَ اللَّفْظِ الَّذِي بِهِ وَصِلْ
كَذَا الْحُرُوفُ غَيْرَ مَا تَحْصَلَا بِهِ جَوَابٌ كَنَعَمٌ وَكَبَلِي
وَمُضَمَّرَ الرِّفْعِ الَّذِي قَدْ انْفَصَلَ أَكَّدَ بِهِ كُلَّ ضَمِيرٍ اتَّصَلَ

العطف

العطف نوعان : عطف البيان وعطف النسق

عطف البيان

هو التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح متبوعه بنفسه وعدم استقلاله كقول الشاعر :

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ
فَاغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَعَجْرٌ
(عمر) عطف بيان لأنه يوضح ما قبله وهو (أبو حفص)

المطابقة بين التابع والمتبوع هنا :

لما كان عطف البيان مشبهاً للصفة وجب فيه موافقة المتبوع كالنعت الحقيقي فيوافقه في إعرابه ، وتعريفه أو تنكيهه ، وتذكيره أو تأنيثه ، وإفراده أو تثنيته أو جمعه . فيكون عطف البيان ومتبوعه معرفتين كما تقدم ، ويكونان نكرتين كقولك : لبست ثوباً جبة ، ومنه قوله تعالى : « مِّنْ وَّرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ (١) » (جبة — صديد) كل منهما عطف بيان لما قبله .

(١) سورة إبراهيم آية : ١٦ .

ومثله قول الله تعالى : «الزُّجَّاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ
مباركةٍ زيتونيةٍ لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ»^(١) (زيتونة) عطف بيان لشجرة

مواضع عطف البيان :

- ١ - اللقب بعد الاسم يعرب عطف بيان نحو: علي زين العابدين من الصالحين .
- ٢ - الاسم بعد الكنية كالشاهد السابق (أبو حفص عمر) .
- ٣ - الاسم الظاهر المحلى بأل بعد اسم الإشارة نحو قولك : هذا الكتاب جديد .
- ٤ - الموصوف بعد الصفة نحو قولك : القائد خالد ضحى بالنفس والنفيس ،
والمجاهد سعد خلد الأمة وأزال الغمة .
- ٥ - التفسير بعد المفسر : الجعفر أى النهر ، والعسجد أى الذهب ، والغضنفر
أى الأسد .

عطف البيان والبدل المطابق :

كل ما جاز أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدلا مطابقاً نحو قولك :
أكرمتم أبا عبد الله زيدا (زيداً) يجوز أن يكون عطف بيان لما قبله ، ويجوز
أن يكون بدلا مطابقاً مما قبله .
ويستثنى من ذلك مسألتان يتعين فيهما كون التابع عطف بيان ، ويمتنع أن
يكون بدلا :

- المسألة الأولى : أن يكون التابع مما لا يستغنى عنه التركيب ولذلك أمثلة منها .
- (أ) أن يكون التابع مشتملا على ضمير ، هذا الضمير رابط في جملة الخبر نحو
قولك : خالد سافر حاتم أخوه (أخوه) عطف بيان لحاتم ، ولا يجوز أن يكون
بدلا لأنه لو أعرب بدلا لخلت جملة الخبر من الرابط لأن البدل في التقدير
من جملة أخرى ، لأنه على نية تكرار العامل .
- (ب) أن يكون التابع مشتملا على ضمير هو رابط في جملة الصفة نحو قولك :
أكرمتم رجلا سافر زيد أخوه . . .

(١) سورة النور آية : ٣٥ .

- (ح) أن يكون التابع مشتملاً على ضمير هو رابط في جملة الحال كقولك : جاء محمد تكلم خالد أخوه اليوم . . .
- (د) أن يكون التابع مشتملاً على ضمير هو عائد في صلة الموصول كقولك : حضر الذي نجح محمد أخوه .

المسألة الثانية أن يكون غير صالح لأن يوضع في موضع المتبوع وتحت هذه المسألة صورتان :

(أ) أن يكون التابع مفرداً معرفة معرباً ، والمتبوع منادى نحو قوله : يا غلام يعمر (يعمر) يتعين فيه أن يكون عطف بيان ، ولا يجوز أن يكون بدلاً ، لأن البدل على نية تكرار العامل ، فكان يجب أن يبنى (يعمر) على الضم لأنه لو جاءت معه (يا) لكان مبنياً على الضم .

(ب) أن يكون التابع خالياً من أل والمتبوع بأل ، وقد أضيفت إليه صفة بأل نحو قولك : أنا الضارب الرجل زيد . فيتعين كون (زيد) عطف بيان ولا يجوز كونه بدلاً من الرجل لأن البدل على نية تكرار العامل فيلزم أن يكون التقدير : أنا الضارب زيد — وهو لا يجوز لما تقدم في باب الإضافة من أنه إذا كانت الصفة بأل لم تضاف إلا إلى ما فيه أل ، أو ما أضيف إلى ما فيه أل .

ومن هذا قول المرار الفقعسى :

أنا ابنُ التَّارِكِ البَكْرِىُّ بشرٍ عليه الطيرُ تَرَقُبُهُ وَقُوْعاً
(بشر) يجب أن يعرب عطف بيان ولا يجوز أن يكون بدلاً لأنه لا يجوز أن نقول : أنا ابن التارك بشر لما تقدم^(١) .

(١) قال ابن مالك :

وصالِحاً لِِبَدَلِيَّةٍ يُرَى في غير نحو : يا غلامَ يَعْمُرُ
ونحو : بشرٍ تابعِ البَكْرِىُّ وليس أن يُبَدَلَ بِالْمُرَضَى

عطف النسق

هو التابع الذى يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف (عند النحويين)
 وفى القاموس المحيط : نسق الكلام : عطف بعضه على بعض ، والنسق محركة :
 ماجاء من الكلام على نظام واحد ، ومن الثغور : المستوية ، ومن الخرز : المنظم . . .
 ومن كل شيء ما كان على طريقة نظام : عام .
 وحروف العطف هى : الواو ، والفاء ، وثم ، وأو ، وحتى ، وأم ، ولكن ،
 وبَلْ ، ولا ، وهى ذوعان :

النوع الأول : يقتضى التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه فى اللفظ والمعنى ،
 وهى : الواو ، والفاء ، وثم ، وحتى ، مطلقاً . وأو ، وأم ، بشرط ألا يكون أحدهما
 للإضراب ، نحو : جاء زيدٌ ونخالدٌ ، سافر زيدٌ فنخالدٌ ، رحل زيدٌ ثم نخالدٌ ،
 حضر الحجاجُ حتى المشاةُ ، نجح زيدٌ أو نخالدٌ ، أزيدٌ عندك أم نخالدٌ ؟

والنوع الثانى : يقتضى التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه فى اللفظ
 دون المعنى ، وهو : بل ، ولكن ، ولا ، نحو : ما قام زيدٌ بل نخالدٌ ، لا تكرم زيداً
 لكن نخالداً ، حضر زيدٌ لا نخالدٌ .

معانى هذه الحروف :

الواو :

تستعمل لتدل على مطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه ، فإذا قلت :
 حضر نخالدٌ وبكرٌ - دل ذلك على الجمع بينهما فى نسبة الحضور إليهما ، واحتمل
 أن يكون بكرٌ قد حضر بعد نخالد ، أو حضر قبله ، أو حضر مصاحباً له . وإنما يتبين
 ذلك بالقرينة ، كقولك : حضر نخالدٌ وبكرٌ بعده ، وحضر نخالدٌ وبكرٌ قبله ،
 وحضر نخالدٌ وبكرٌ معاً ، فتعطف بالواو - اللاحق والسابق والمصاحب ، وهذا
 معنى قولهم : إن الواو لمطلق الجمع . وشواهد ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى :

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ»^(١) . وقوله سبحانه : «كَذَلِكَ يُوحَىٰ لِمَلِكِكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ»^(٢) . وقوله جل وعلا : «فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ»^(٣) .

فالشاهد الأول لعطف اللاحق ، والثاني لعطف السابق ، والثالث لعطف المصاحب ، قال ابن مالك :

فَاعْطِفْ بِوَاوٍ سَابِقًا أَوْ لَاحِقًا فِي الْحَكْمِ أَوْ مُصَاحِبًا مُوَافِقًا

ومذهب الكوفيين أنها للترتيب ، ورُدُّ بنحو قوله تعالى : «إِنَّ هِيَ إِلَّا لِأَحْيَاتِنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا»^(٤) . ووجه الاستشهاد بالآية أن الواو لو كانت دالة على الترتيب لكان هذا اعترافاً منهم بالبعث ، لأنه هو الحياة بعد الموت ، وسياق الآية وما عرف من حال هؤلاء الكفار يدل على أنهم منكرون للبعث ، فالمراد من قولهم (نحيا) الحياة التي يحيونها في الدنيا وهي قبل الموت ، فدللت الآية على أن الواو لا تدل على ترتيب بين المعطوف والمعطوف عليه ، لأن المعطوف هنا سابق في الوجود على المعطوف عليه .

الفاء :

تدل الفاء على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلاً به ، وهذا معنى قولهم : الفاء للترتيب والتعقيب ، وذلك نحو قولك : وقف القطار فركب الناس .

والتعقيب في كل شيء بحسبه نحو قولك : تزوج عامر فأنجب أولاداً ، وهاجر خالد فجمع ثروة طائلة .

فالتعقيب في المثال الأول يقتضى أنه ليس بين الزواج والإنجاب سوى فترة الحمل ، وكذلك المثال الثاني لا بد فيه من مرور وقت مناسب بين الهجرة وجمع الثروة الطائلة .

(٢) سورة الشورى آية : ٣ .
(٤) سورة المؤمنون آية : ٣٧ .

(١) سورة الحديد آية : ٢٦ .
(٣) سورة العنكبوت آية : ١٥ .

ونحوه قول الله تعالى : « وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ » (١) لِأَنَّ
هناك فاصلاً زمنياً بين إخراج المرعى بإنبات العشب ، وبين جعله جافاً هشياً .
وكثيراً ما تقتضى الفاء التسبب إن كان المعطوف جملة كما في قوله تعالى :
« فَوَكَّرَهُ مُوسَىٰ فَتَضَيَّ عَلَيْهِ » (٢) .

ويظهر الترتيب في نحو قوله تعالى : « وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا
بِأَسْنَأِ بَيِّنَاتٍ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ » (٣) . إذا علم أن المعنى : « وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَرَدْنَا
إِهْلَاكَهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَأِ » .
وكذلك الحديث الشريف : « تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ » المعنى
فيه (أراد الوضوء فغسل . . .)

ثم :

تدل على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه منفصلاً ومتراخياً عنه نحو
قولك : جاء زيد ثم خالد ، ونحو قوله تعالى : « وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ
مِنْ نَظْفَةٍ » (٤) وقوله سبحانه : « وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ
فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً » (٥) فهناك تراخٍ بين المعطوف والمعطوف عليه . قال
ابن مالك في بيان معنى فاء العطف و ثم :

والفاء للترتيبِ بِاتِّصَالٍ وَثُمَّ للترتيبِ بِانْفِصَالٍ

حتى :

يشترط في المعطوف بحتى :

١ - أن يكون اسماً ظاهراً فلا يجوز أن تقول : نجح الطلاب حتى أنا .

(١) سورة الأعلى آية : ٥ .

(٢) سورة القصص آية : ١٥ .

(٣) سورة الأعراف آية : ٤ .

(٤) سورة فاطر آية : ١١ .

(٥) سورة نوح آية : ١٧ .

٢ - وأن يكون بعضاً من المعطوف عليه كقولهم : أكلت السمكة حتى رأسها .
(في حال نصب رأس) .

ومثله : سرني البيت حتى أثنائه . ومنه قول الشاعر :

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يَخْفُفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا
عند من نصب نعل لأن المعنى ألقى ما يثقله حتى نعله .

وشبيه بهذا قولك : أعجبنى الأستاذ حتى شرحه ، وسرني الخادم حتى صوتها ، وفرحت بالعيد حتى أكله .

ويمتنع أن تقول : أعجبنى الأستاذ حتى ولده ، وسرني الخادم حتى بنتها ، لأن الولد والبنت ليسا بعضاً مما قبلهما ولا شبيهين ببعض .

٣ - وأن يكون المعطوف غاية في زيادة أو نقص .

فإن زيادة كقولك : الكريم يهب الأموال حتى الألوف ، وقولك : مات الناس حتى الأنبياء .

والنقص كقولك : الثواب والعقاب على العمل حتى مثقال الذرة ، وقولك : طمع فيك الناس حتى الفقراء .

وقد اجتمعت غاية الزيادة والنقص في قول الشاعر :

قَهْرَنَاكُمْ حَتَّى الْكِمَاةَ فَنَأْتِمُ تَهَابُونَنَا حَتَّى بَنِينَا الْأَصَاغِرَا

(الكمأة) معطوف على ضمير النصب وهو غاية في الزيادة (بنينا الأصاغر) معطوف على (نا) الواقعة مفعولاً للفعل (تهابرن) وهو غاية في النقص .

قال ابن مالك :

بعضاً بحتى اعطف على كل ولا يكون إلا غايةً الذى تلا

أم :

تستعمل متصلة ، وتستعمل منقطعة .

فالمتصلة لما استعمالان :

الأول : أن تسبق همزة التسوية ، وهي الهمزة الداخلة على جملة في محل المصدر ، وتكون الجملتان اللتان تقع بينهما (أم) فعليتين أو اسميتين ، أو مختلفتين ، فمثال الفعليتين قوله تعالى : « وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ^(١) » ، التقدير : وسواءٌ عليهم الإنذار وعدم الإنذار .

ومثال الاسميتين قول الشاعر :

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ فَقْدِي مَالِكَا أَمْوَالِي نَاءُ أَمْ هُوَ الْآنَ وَاقِعُ

التقدير : لست أبالي ببعْدِ مُوقِي أَمْ وَقُرْعَ موقِي الْآنَ ، بعد هلاك مالك .

ومثال المختلفتين قوله تعالى : « سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ^(٢) » .

التقدير : سواء عليكم دعوتكم لإياهم وصمتكم .

الاستعمال الثاني :

أن تسبق (أم) بهمزة يطلب بها وبأَم التعيين ، فتكون مغنية عن (أى) نحو قولك : أزيد عندك أم خالد ؟ التقدير : أيهما عندك .

وتقع (أم)

(أ) بين مفردين يتوسطهما مالا يُسأل عنه كقوله تعالى : « وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ ^(٣) » .

(ب) وبين مفردين يتأخر عنهما ما لا يُسأل عنه كقوله سبحانه :

« وَإِنْ أَقْرَبُ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ^(٤) » .

(١) سورة يس آية : ١٠ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٩٣ .

(٣) سورة النازعات آية : ٢٧ .

(٤) سورة الأنبياء آية : ١٠٩ .

(ح) وتقع بين جملتين فعليتين كقول زياد بن حمل :

فَقَمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَاعاً فَأَرَقَنِي فقلت : أَمَى سَرَتْ أَمَ عَادَنِي حَلْمُ
التقدير : أَسَرَتْ هِيَ سَرَتْ أَمَ عَادَنِي حَلْمُ (هِيَ) فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ
يفسره المذكور وهذا هو الغالب لأن همزة الاستفهام يغلب أن يجيء بعدها الفعل ،
فقد وقعت (أم) في هذا الشاهد بين جملتين فعليتين .

٤ - وتقع بين جملتين اسميتين كقول الأسود بن يعفر التيمي :

لِعَمْرِكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيّاً شعيثُ ابنُ سَهْمٍ أَمَ شُعَيْثُ ابنُ مُنْقَرٍ
والأصل : أشعيث ابن سهم . فحذفت همزة الاستفهام ، كما حذفت تنوين
شعيث للضرورة لأن كلمة (ابن) ليست صفة لشعيث وإنما هي خبر عنه
لذا وجب إثبات الألف في كتابتها .

وقد تحذف همزة عند أمن اللبس وتكون (أم) متصلة كما كانت والهمزة
موجودة ، ومن شواهد حذفها البيت المذكور للأسود بن يعفر ، وقول عمر بن
أبي ربيعة :

لِعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيّاً بسبغِ رَمِيْنِ الجَمْرِ أَمَ بِشَمَانٍ
التقدير : أسبغ أم بثمان .

ومنها قوله تعالى : « سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ^(١) » في قراءة ابن
محيصن بإسقاط همزة من (أأنذرتهم) وفيما يلي كلام ابن مالك عن
أم المتصلة :

وَأَمْ بِهَا اعْطِفْ لِثَرِّ هَمْزِ التَّسْوِيَةِ أَوْ هَمْزٍ عَن لَفْظِ أَيْ مُغْنِيَةٍ
وربما أَسْقِطْتَ أَلْهَمْزَةَ إِنْ كَانَ خَفَا الْمَعْنَى بِحَذْفِهَا أَمِينُ
وَأَمْ الْمُنْقَطِعَةُ :

هي التي لم تسبق بهمزة التسوية ولا بالهمزة التي يطلب بها وبأَم التعيين ،

(١) سورة البقرة آية : ٦ .

وسميت منقطعة لأنها تقع بين جملتين مستقلتين ، وتفيد معنى الإضراب مثل (بل) ومن ذلك قوله تعالى : « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ، أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ^(١) » ، أي : بل هل تستوي الظلمات والنور ، وذلك لأن (أم) قد اقترنت بهل ، فلا حاجة إلى تقديرها بالهمزة .
ومنه قول الشاعر :

فَلَيْتَ سُلَيْمَىٰ فِي الْمَنَامِ ضَجِيعَتِي هُنَالِكَ فِي جَنَّةِ أَمْ جَهَنَّمَ
وهي في هذا الشاهد للتمنى إذ لا معنى للاستفهام هنا .
وقد تقتضى مع الإضراب استفهاماً حقيقياً أو استفهاماً إنكازياً .

فالأول كقول العرب : إِنَّهَا لِإِبِلٌ أَمْ شَاءَ . التقدير : إنها لإبل أم هي شاء .
والثاني كقوله تعالى : « أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ^(٢) » ، التقدير : بل آله البنات ؟ .

قال ابن مالك :

وبانقطاعٍ وبمعنى بَلْ وَفَتْ إِنْ تَكُ مِمَّا قِيَّدَتْ بِهِ خَلَّتْ
أو :

تستعمل (أو) العاطفة في سبعة معان :

١ - إذا كانت بعد الطلب فقد تكون للتخيير كقولك : تزوج هنداً أو أختها ، وقولك : خذ من المال درهماً أو ديناراً .

٢ - وقد تكون بعد الطلب للإباحة كقولك : جالس العلماء أو الأدباء ، وقولك كُلْ لَسْمَ السَّمَكِ أَوْ لَسْمَ الدَّجَاجِ .

والفرق بين التخيير والإباحة أن الإباحة لا تمنع الجمع بين المتعاطفين أما التخيير فإنه يمنع الجمع بينهما .

(١) سورة الرعد آية : ١٦ .

(٢) سورة الطور آية : ٣٩ .

- ٣ - تدل على التقسيم في نحو قولهم : الكلمة : اسم أو فعل أو حرف .
- ٤ - وتأتي للإبهام على المخاطب كقوله تعالى : « وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ^(١) » .
- ٥ - وتأتي للشك كقوله سبحانه : « قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ^(٢) » .
- ٦ - تستعمل للإضراب كقول جرير :
- مَآذَا تَرَىٰ فِي عِيَالٍ قَدْ بَرِمَتْ بِهِمْ لَمْ أَحْصِ عِدَّتَهُمْ إِلَّا بَعْدَادٍ
كَانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَةً لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَلْتُ أَوْلَادِي
- التقدير : كانوا ثمانين بل زادوا ثمانية .
- ٧ - وتأتي (أو) بمعنى الواو عند أمن اللبس كقول جرير :
- جَاءَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أَتَىٰ رَبَّهُ مُوسَىٰ عَلَىٰ قَدَرٍ
- التقدير : جاء الخليفة وكانت له قدرا .
- ومثله قول حميد بن ثور الهلالي :
- قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ مَا بَيْنَ مُلْجِمٍ مُّهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ ^(٣)
- (أو) هنا بمعنى الواو لأن العطف بعد (بين) لا يكون إلا بالواو .
- ومثل (أو) في المعنى (إما) المسبوقة بمثلها فتفيد ما تفيد (أو) من التخيير نحو قولك : تزوج إما هنداً وإما أختها ، أو الإباحة نحو : جالس إما العلماء وإما الأدباء ، أو التقسيم نحو : الكلمة إما اسم وإما فعل وإما حرف ، أو الإبهام نحو : سافر إما زيد وإما خالد ، أو الشك نحو : نجح إما زيد وإما خالد .
- وأيست (إما) هذه عاطفة لدخول الواو عليها ، وحرف العطف لا يدخل على حرف العطف .

(١) سورة سبأ آية : ٢٤ .

(٢) سورة الكهف آية : ١٩ .

(٣) السافع : المسك بناصية فرسه والبيت من بحر الكامل .

وقد تحذف للكر ما يغنى عنها في الكلام كقول الشاعر :

فإِذَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِصِدْقٍ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غُثِّي مِنْ سَمِينِي
وإِذَا فَاطِرُ خَنِي وَاتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَنْتَقِيَسَكَ وَتَتَّقِينِي
والمعنى: إما أن تصادقني حقاً ، وإما أن تعاديني جهاراً (١) .

لكن :

تقرر حكم ما قبلها ، وتثبت نقيضه لما بعدها ، وتكون حرف عطف إن تلاها مفرد ، وشرط العطف بها ألا تقترن بالواو لأن حرف العطف لا يدخل على مثله كما تقدم ، وأن تجيء بعد النفي أو النهي كقولك : ما ضربت خالداً لكن حاتماً . ولا تضرب خالداً لكن حاتماً .

فإذا كان ما بعد (لكن) جملة كانت حرف ابتداء ، ولم تكن حرف عطف كقول زهير :

إِنْ ابْنِ وَرَقَاءَ لَا تُخَشَى بَوَادِرُهُ لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ .

وكذلك إذا وقعت (لكن) بعد الواو كقوله تعالى : « ما كان محمدٌ أباً أحدي من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (٢) أي : ولكن كان رسول الله .

بل :

تكون حرف عطف إن تلاها مفرد ، ولها حينئذ استعمالان :

الأول : أن يتقدمها أمر أو إيجاب نحو قولك : اضرب زيداً بل خالداً .
وقولك : حضر زيد بل خالد ، وهي في هذا الاستعمال تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه .

(١) قال ابن مالك :

خَيْرٌ أَيْحَ قَسْمٌ بَأَوْ وَأَبْهَمُ وَاشْكُكْ وَإِضْرَابٌ بِهَا أَيْضًا نَمِي
وَرُبَّمَا عَاقَبَتِ الْوَاوُ إِذَا لَمْ يُلْفِ ذُو النُّطْقِ لِلْبَسِ مَنفَذًا
ومثلُ أَوْ فِي الْقَصْدِ إِذَا الثَّانِيهِ فِي نَحْوِ : إِذَا ذِي وَإِذَا الثَّانِيهِ

(٢) سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

الثاني : أن يتقدمها نفي أو نهي فتفيد تقرير ما قبلها على حاله وتثبت نقيضه لما بعدها نحو قولك : ما حضر زيدٌ بل خالدٌ ، ولا تكرم زيداً بل خالداً . فقد قررت النفي والنهي السابقين وأثبتت الحضور لخالد وأثبتت الأمر بإكرامه مقابل النفي والنهي السابقين .

وإذا قلت : ما زيد قائماً بل قاعداً - نقلت معنى النفي إلى ما بعدها فإذا رفعت ما بعدها وقلت : ما زيد قائماً بل قاعداً ، تغير المعنى .
وإن تلاها جملة كانت للإضراب ، ومعنى الإضراب :

إما الإبطال كقوله تعالى : « وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً سبحانه بل عبادةً مكروم^(١) » .

وإما الانتقال من غرض إلى غرض كقوله تعالى : « قد أفلح مَنْ تزكَّى وذكر اسمَ ربه فصلَّى ، بل توثرون الحياة الدنيا والآخرة خيرٌ وأبقى^(٢) » .

لا :

تستعمل حرف عطف ولا يفارقها معنى النفي .
ويعطف بها بعد النداء كقولك يا خالد لا حاتم .
أو بعد الأمر كقولك : اضرب خالداً لاحقاً .
أو بعد الإثبات كقولك : مررت بخالد لا حاتم .
ولا يجوز أن يعطف بلا بعد النفي ، فلا يصح أن نقول : ما جاء خالد لا حاتم .
ولا يجوز أن نقول : اشتريت مزرعة لا أرضاً ، لأن أحد المتعاطفين يصدق على الآخر :

وشرط العطف بلا ألا يصدق أحد المتعاطفين على الآخر وفي هذا المثال الذي يمتنع ولا يجوز : المزرعة أرض ، والأرض مزرعة .
ويجوز أن نقول : اشتريت ضيعة لا منزلاً ، لأن الضيعة غير المنزل فلم يصدق أحد المتعاطفين على الآخر .

(٢) سورة الأهل آية : ١٤ .

(١) سورة الأنبياء آية : ٢٦ .

ما تختص به واو العطف :

تختص الواو من بين حروف العطف بأمرين :

الأول : أنها يعطف بها حيث لا يكتفى بالمعطوف عليه ، فتعطف اسما على اسم لا يكتفى به الكلام نحو قولك : اختصم خالد وحاتم ، وتشارك زيد وطارق ، وجلست بين خالد وهند ، وقول ابن مالك : اصطف هذا وابني ، وذلك لأن الاختصام والتشارك والبينية والاصطفاف من المعاني التي لا تتحقق إلا باثنين فصاعداً . قال ابن مالك :

واخصُصَ بها عَظْفَ الذي لا يُغْنَى مَبْتَوُّعُهُ كاصْطَفَ هذا وابني
الثاني : أنها تعطف عاملاً محذوفاً بقي معموله ، وهذا المعمول الباقي :
قد يكون مرفوعاً كما في قوله تعالى : « اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ (١) » .
التقدير : اسكن أنت وليسكن زوجك الجنة .

وقد يكون منصوباً كقوله تعالى : « والذين تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ (٢) »
والتقدير : والذين تَبَوَّءُوا الدارَ وَأَلْفُوا الإِيمَانَ ، ومثله قول الشاعر :
إذا ما الغَايِياتُ بَرَزْنَ يَوْماً وَزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ والعُيُونَا
التقدير : وزججن الحواجب وكحلن العيون .

وقد يكون مجروراً كقولهم : ما كلُّ سوداءِ تَمْرَةٍ ، ولا بيضاءِ شحمة ،
التقدير : ما كل سوداءِ تَمْرَةٍ ، ولا كل بيضاءِ شحمة .

ولا يجوز العطف فيما ذكر على الموجود في الكلام بدون تقدير المحذوف
لأن العطف على المذكور في المثال الأول يلزم منه أن يرفع فعل الأمر الاسم الظاهر ،
وفعل الأمر لا يرفع الاسم الظاهر .

والعطف على المذكور في المثال الثاني يلزم منه أن يكون الإيمان متبوعاً ، والإيمان
ليس متبوعاً ، وإنما تتبوعاً الدار .

(٢) سورة الحشر آية : ٩ .

(١) سورة البقرة آية : ٢٥ .

والعطف على المذكور في بيت الشعر يلزم منه أن تزجج العيون ، والعيون لا تزجج وإنما تكحل .

ويلزم من العطف على المذكور في المثال الأخير أن يعطف على معمولي عاملين مختلفين لأن سوداء معمول (كمل) وتمرة معمول (ما) فلو عطف ببيضاء على سوداء وعطف شحمة على تمرة - لزم العطف على معمولي عاملين مختلفين وهو محذور .

أما عند التقدير المذكور فإن العطف يصير على معمولي عامل واحد هو (ما) .

ما تختص به الفاء :

تختص الفاء بأنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صلة لخبره من ضمير الموصول على ما يصلح أن يكون صلة لاشتماله على الضمير نحو قولهم : الذي يطير فيغضب زيد الذباب . فجملة الصلة هي جملة (يطير) والعائد على الموصول هو الضمير المستتر فيها ، وقد عطف عليها جملة خالية من العائد لاتصلح صلة هي جملة (يغضب زيد) .

وهذه الجملة مكونة من مبتدأ وخبر فاسم الموصول هو المبتدأ ، والذباب خبره . واختصت الفاء بهذا لأنها تدل على السببية ، فاستغنى بها عن الرابط .

ومثل الصلة في هذا - الخبر والصفة والحال .

فمثال الخبر قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً » (١) فجملة (تصبِح الأرض مخضرة) خالية من الرابط الذي يربطها باسم (أن) وقد عطفت بالفاء على جملة (أنزل من السماء ماء) وهذه الجملة خبر أن وهي مشتملة على الرابط وهو الضمير المستتر في الفعل (أنزل)

ومثال الصفة قولك : جاءني رجل يحب العمل فيغضب زيد .

ومثال الحال قولك : حضر خالد يضحك فتغضب زينب .

كذلك تختص الفاء بعكس ماتقدم فتعطف ما يصلح أن يكون صلة لوجود العائد فيه على ما لا يصلح نخلوه من العائد ، وكذلك في الخبر والصفة والحال .

مثال الصلة قولك : حضر اللذان يسافر زيد في غضبان .

ومثال الخبر قول ذى الرمة :

وإنسانٌ عَيْنِي يحسر الماءُ تارةً فيبدو وتاراتٍ يجمُّ فيغرقُ .

ومثال الصفة قولك : مررت بامرأة يضحك خالد فتبكي .

ومثال الحال قولك : حضر حاتم تفرح هند فيحزن .

قال ابن مالك :

واخصص بفاء عطف ما ليس صلة على الذى استقرَّ أنه الصِّلة .

ما تشترك فيه الواو والفاء :

تشترك الواو والفاء العاطفتان في أمرين :

١ - يجوز حذف الواو مع معطوفها بشرط أن يدل على المحذوف دليل

وكذلك الفاء يجوز حذفها مع معطوفها للدليل .

فن حذف الواو مع معطوفها قولهم : راكب الناقة طليحان . أى : راكب الناقة

والناقة طليحان ، بمعنى (ضعيفان)

ومنه قول النابغة :

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حَجْرٍ إِلَّا لِبَالٍ قَلَائِلُ

التقدير : بين الخير وبينى .

ومن حذف الفاء مع معطوفها قوله تعالى : « فمن كان منكم مريضاً أو على

سفرٍ فعدةٌ من أيامٍ أُخْرَ » (١) .

التقدير : فمن كان منكم مريضاً أو على سفرٍ فأفطر فعدة - فحذف

(أفطر) وحذفت الفاء الداخلة عليه للعلم بالمحذوف .

- ٢ - قد يحدف المعطوف عليه بهما إذا دل عليه دليل .
 فمثال الواو قول بعضهم : وبك وأهلا وسهلا ، جواباً لمن قال له : مرحباً بك .
 والتقدير : ومرحباً بك وأهلا وسهلا .
 ومثال الفاء قوله تعالى : « أَفَنضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحاً »^(١) ،
 التقدير : أنهم لكم فنضرب عنكم الذكر صفحاً .
 وقوله سبحانه : « أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ »^(٢) .
 التقدير : أعموا فلم يروا .

العطف على الضمير :

اختص نوع واحد من أنواع الضمير بحكم عند العطف عليه ، وهذا النوع هو ضمير الرفع المتصل مستتراً كان أو بارزاً ، والحكم الذي اختص به هو أنك إذا عطفت عليه يجب أن تفصل بينه وبين ما عطفت عليه بشئ ، ويقع الفصل كثيراً بالضمير المنفصل كقوله تعالى : « لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »^(٣) . (آبَاؤُكُمْ) معطوف بالواو على ضمير الرفع المتصل في (كنتم) وقد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالضمير المنفصل (أنتم) .

ومن الفصل بضمير غير الضمير المنفصل قوله تعالى : « جَنَاتٍ عَذْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ »^(٤) . (من) معطوف على الواو في (يدخلونها) وقد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بضمير النصب المتصل (ها) .

(١) سورة الزخرف آية : ٥ .
 (٢) سورة سبأ آية : ٩ .
 (٣) سورة الأنبياء آية : ٥٤ .
 (٤) سورة الرعد آية : ٢٣ .

وقد يفصل بينهما بلا النافية كقوله تعالى : « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا^(١) » (آباؤنا) معطوف على ضمير الرفع المتصل (نا) وجاز ذلك للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بلا .

وقد اجتمع الفصل بالضمير ولا النافية في قوله تعالى : « وَعَلَّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ ولا آباؤكُمْ^(٢) » ، قال ابن مالك :

وإن على ضمير رفعٍ مُتَّصِلٌ عَطَفْتَ فافصل بالضمير المنفصل
أو فاصلي ما وبلا فصلٍ يَرِدُ في النظم فاشياً وضعفاه اعتقداً

تنبيهات :

١ - ورد العطف على الضمير المذكور بلا فصل كثيراً في الشعر وقليلاً في النثر فمن الأول قول عمر بن أبي ربيعة :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزَهْرٌ تَهَادَى كَنَعِاجِ الْفِلا تَعْسَفْنَ رَمَلا
(زهر) معطوف على الضمير المستتر في (أقبلت) .

ومنه قول جرير :

ورجا الأخيطلُ من سفاهةِ رَأْيِهِ ما لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لِيِنَا لا
(أب) معطوف على الضمير المستتر في (يكن) .

ومن القليل ما حكى سيبويه - رحمه الله - من قولهم : مررت برجل سواء والعدم . برفع العدم عطفًا على الضمير المستتر في سواء لأنه في تأويل (مستو) ومستواسم فاعل ففيه ضمير والتقدير : سواء هو والعدم .

٢ - العطف على ضمير الرفع المنفصل لا يحتاج إلى شيء كقولك : زيد ما قام إلا هو وخالد ، وقولك : أنت وزيد ناجحان .

(١) سورة الأنعام آية : ١٤٨ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٩١ .

٣ - العطف على ضمير النصب متصلًا ومتفصلاً لا يحتاج إلى فصل أيضاً كقولك : سأكرمك وزيداً . وما أكرمت إلا إياك وزيداً .

٤ - العطف على ضمير الجر يكثر بإعادة الجار حرفاً كان أو اسماً كقوله تعالى : « وعليها وعلى الفلك تحملون »^(١) وقوله سبحانه : « قالوا نعبده لإلهك وإله آبائك »^(٢) :

ويجوز العطف على ضمير الجر بدون إعادة الجار كما في قول العرب : ما فيها غيره وفرسه . (فرس) معطوف على الهاء في (غيره) وهو ضمير خفض ولم يعد الجار ، ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام »^(٣) بجر (الأرحام) عطفاً على الضمير المجرور بالباء في (به)

ومنه في الشعر ما أنشده سيبويه من قول الشاعر :

فاليومَ قد بيت تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ

بجر الأيام عطفاً على الكاف المجرورة بالباء .

٥ - العطف ليس مختصاً بالأسماء بل يكون فيها وفي الأفعال كقولك : سأجتهد وأتفوق ، كما اجتهد سعيد وتفوق ، فاسهر الليل وشمر عن ساعد الجلد تفز وتفرح .

عطف الفعل على الاسم المشبه له والعكس :

ويجوز أن يعطف الفعل على الاسم المشبه للفعل في المعنى كما يجوز عكس ذلك ، فمن الأول قوله تعالى : « فَاَلْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا^(٤) »

التقدير : والخييل اللاتي أغرن صبحاً فأثرن به نقعاً .

(١) سورة المؤمنون آية : ٢٢ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٣٣ .

(٣) سورة النساء آية : ١ .

(٤) سورة العاديات آيتا : ٣ - ٤ .

وقوله سبحانه : « أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ^(١) »
التقدير : أو لم يروا إلى الطير فوقهم في الهواء صافات وقابضات .
ومن الثاني قوله تعالى : « يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ^(٢) . (مخرج) اسم فاعل ، وقد عطف على الفعل (يخرج) .

ومنه قول الشاعر :

فَأَلْفَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيرُ عَدُوَّهُ وَمُجِرٍ عَطَاءً يَسْتَحِقُّ الْمَعَايِرَا

(مجر) اسم فاعل معطوف على الفعل (يبير) .

وقول الآخر :

بَاتَ يُعَشِّمُهَا بِعَضْبٍ بَاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوَاقِهَا جَائِرٍ

(جائر) اسم فاعل وهو معطوف على الفعل (يقصد) .

البدل

البدل هو التابع المقصود وحده بالحكم بلا واسطة عاطف .

ويذكر المتبوع قبله تمهيداً للذكره وتوطئة كقولك : نجح الطلاب أكثرهم ، فأنت لم تقصد أن تثبت النجاح للطلاب جميعاً ، وإنما قصدت إثبات النجاح لأكثرهم لكنك ذكرت الطلاب أولاً ليجيء البدل كالتفسير بعد الإبهام .

فالتابع يشمل كل التوابع . والمقصود بالحكم يخرج النعت والتوكيد وعطف البيان لأن كل واحد منها مكمل للمقصود بالحكم لا مقصود به . وبلا واسطة عاطف — يخرج المعطوف ببل نحو : جاء زيد بل حاتم ، فإن حاتم هو المقصود بالحكم ولكن بواسطة (بل) ويخرج المعطوف بالواو ونحوها ، فإن كلاً منها مقصود بالنسبة ولكن بواسطة .

(١) سورة الملك آية : ١٩ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٩٥ .

والبدل على أربعة أقسام :

١ - البدل المطابق :

ويسمى بدل الكل من الكل . لأنه مساو للمبدل منه في المعنى نحو قولك :
سافز أخوك خالد ، وقابلت أباك علياً ، ومررت بحميك حاتم (خالد . علي . حاتم)
بدل مطابق مما قبله .

ومنه قوله تعالى : « اهدنا الصراطَ المستقيمَ . صراطَ الذين أنعمتَ عليهم ^(١) » .
(صراط الذين أنعمت عليهم) بدل مطابق من (الصراط المستقيم) .

٢ - بدل البعض من الكل :

وهو نحو قولك : أكلت الرغيف ثلثه . أو : اشتريت البيت نصفه ، أو : قرأت
القرآن معظمه (ثلثه . نصفه . معظمه) كل منها بدل بعض مما قبله ومن هذه
الأمثلة يتضح أن بدل البعض قد يكون أقل أو أكثر أو مساوياً للمبدل منه ،
وأنه لا بد أن يتصل به ضمير يرجع إلى المبدل منه . وقد يكون الضمير مقدراً
كقول ابن مالك : قبله اليدا أى قبله يده ، أو : اليد منه .

ومن تقدير الضمير قوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من
استطاع إليه سبيلاً ^(٢) » . والتقدير : من استطاع منهم .

٣ - بدل الاشتغال :

وهو الدال على معنى في متبوعه فتبدل شيئاً من شيء يشتمل عامله على معناه
إجمالاً ، ولا بد أن يتصل بضمير يرجع إلى المبدل منه كقولك : أعجبني خالد
علمه وأعرف أباك حقه . ومنه قوله تعالى : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه ^(٣) » (قتال) بدل اشتغال من الشهر .

وقد يكون الضمير مقدراً كما في قوله تعالى : « قُتِلَ أصحابُ الأُخُدُودِ ،
النارِ ذاتِ الوُودِ ^(٤) » (النار) بدل اشتغال من الأُخُدُودِ والتقدير : ناره ، أو : النار فيه .

(١) سورة فاتحة الكتاب . (٢) سورة آل عمران آية : ٩٧ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢١٧ . (٤) سورة البروج آيتا : ٤ - ٥ .

٤ - البديل المباين للمبديل منه :

وهذا نحو قولك: أكرمت بدرأ حاتماً ، وأكلت خبزاً أرزاً ، وأعطيت السائل درهماً ثوباً .

ومنه قول ابن مالك : خُذْ نَبِيلاً مُدًى .

وهذا يتنوع حسب قصد المتكلم وحاله :

(أ) فإن قصد المتكلم التابع والمتبوع معاً قصداً صحيحاً سمي بديل الإضراب أو بديل البداء ففي المثال الأخير : خذنبلاً مدى ، قصد المتكلم أمر المخاطب بأن يأخذ النبل قصداً صحيحاً ، ثم بدا له أن يأمره بأخذ المدى بدلاً من النبل .

(ب) وإن قصد المتكلم أمر المخاطب بأن يأخذ النبل ثم تبين له فساد قصده فلذكر المدى تصحيحاً للقصد ، سمي بديل النسيان لأنه بدل من الشيء الذى ذكر نسياناً .

(ج) وإن لم يقصد الأول أصلاً ، بل سبق اللسان إليه بسبب غلط المتكلم سمي بديل الغلط لأنه يزيل الغلط الذى سبق اللسان إليه بذكر غير المقصود .

ومن السهل تطبيق هذا التفصيل على كل أمثلة هذا النوع طبقاً لقصد المتكلم .
وهذا النوع لم يرد منه شيء في القرآن الكريم .

• وأثبت بعضهم بديل الكل من البعض مستشهداً بقول الشاعر :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْتِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٌ
وتأولوا البيت بأن اليوم بمعنى الوقت فيكون من بديل الكل .

التوافق بين المبدال منه والبديل :

١ - يجب التوافق بين البديل والمبديل منه في أوجه الإعراب المختلفة لأنه تابع له .

٢ - يلزم توافق البديل المطابق للمبديل منه تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً إلا إذا منع من التثنية والجمع مانع كأن يكون أحدهما مصدرًا .

كما في قوله تعالى : « إن للمتقين مفازاً حدائقاً وأعناباً » (١) .

فالمبديل منه هنا (مفازاً) وهو مصدر بمعنى الفوز ، فلم يجمع .

(١) سورة النبأ آيتا : ٣١ - ٣٢ .

وكأن يكون المراد من البديل التفصيل كقول كثير عزة :

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ

٣ - وغير البديل المطابق لا يلزم فيه التوافق من حيث التذكير والإفراد وفروعهما كقولك : أعجبتني فاطمة أخلاقها . أحببت النحو الدارسين له . اشترت بندقية مدفعا . أكلت البرتقالة ثلاثة أرباعها . أقبل زيد فاطمة .

٤ - لا تلزم المطابقة بين المبدل منه والبديل من حيث التعريف والتنكير مطلقاً فقد يكونان معرفتين نحو : حضر صاحبك خالد .

وقد يكونان نكرتين نحو قوله تعالى : « وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ » (١) .

وقد يكون الأول نكرة والثاني معرفة نحو قوله تعالى : « وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ » (٢) .

وقد يكون الأول معرفة والثاني نكرة نحو قوله تعالى : « لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ » (٣) .

الإبدال من الضمير :

يتأخص هذا فيما يأتي :

أولاً : لا يبدل الضمير من الضمير فإذا قلت : قمت أنا وعرفتك إياك ومررت بك أنت - كان الضمير المنفصل توكيداً لفظياً للضمير المتصل الذي قبله . ثانياً : إذا كان الضمير للغائب جاز الإبدال منه مطلقاً كقولك : زره خالداً ، واعرفه حقه ، وقبله اليد (خالداً . حق . اليد) كل منها بديل من ضمير الغائب الذي قبله .

ومن هذا قوله تعالى : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » (٤) (الذين) بديل مطابق من واو الجماعة في قوله : (وأسروا) .

(٢) سورة الشورى آيتا : ٥٢ - ٥٣ .

(٤) سورة الأنبياء آية : ٣ .

(١) سورة إبراهيم آية : ١٦ .

(٣) سورة العلق آيتا : ١٥ - ١٦ .

ثالثاً : إذا كان الضمير للمتكلم أو المخاطب جاز الإبدال منه في ثلاثة أحوال :
الأولى : أن يكون بدل كل من كل واقتضى الإحاطة والشمول كقوله
تعالى : « تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا »^(١) (أولنا) بدل من الضمير المجرور
باللام وهو (نا) . وقد دل على الإحاطة والشمول بما عطف عليه .

فإذا لم يدل على الإحاطة والشمول امتنع فلا تقول : رأيتك زيداً .

والثانية : أن يكون بدل بعض من كل كقوله تعالى : « لقد كان لكم
في رسولِ الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليومَ الآخرَ »^(٢) (وَنَ)
بدل من الضمير المحرور باللام في (لكم) .

ومنه قول الشاعر :

أَوْعَدَنِي بِالسُّجْنِ وَالْأَذَاهِمِ رَجُلِي فَرَجَلِي شَثْنَةُ الْمَنَاسِمِ
(رجلي) بدل بعض من الياء في (أوعدني)

الثالثة : أن يكون بدل اشتغال كقولك : سررت بك نجاحك .

ومنه قول النابغة الجعدي :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاوْنَا وَإِنَّا لَنرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا
(مجدنا) بدل اشتغال من الضمير المرفوع في (بلغنا) .

وكذا قول عدى بن زيد :

دَرِينِي إِنْ أَمْرَكَ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتِنِي حِلْمِي مُضَاعَا
(حلمي) بدل اشتغال من الياء في (ألفيتني)

(١) سورة المائدة آية : ١١٤ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٢١ .

بدل المضمن معنى الاستفهام :

إذا أبدل من أحد أسماء الاستفهام وجب دخول الهمزة على البدل كقول ابن مالك : من ذا أسعيد أم علي ؟ وقولك : ما صنعت أخيراً أم شراً ، وأين ألقاك أفي الدار أم في المسجد ، وكيف جئت أراكباً أم ماشياً ؟ ومتى تزورنا أغداً أم بعد غد ؟ .

بدل الفعل :

كما أبدل الاسم من الاسم فيما تقدم - يبدل الفعل من الفعل كقول ابن مالك : مَنْ يَصِلُ إِلَيْنَا يَسْتَعِنُ بِنَا يَسْتَعِنُ (يستعن بنا) بدل من يصل إلينا وقد تبعه في إعرابه .

ومثله قول الله تعالى : « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ » (١) .

(يضاعف له العذاب) بدل من (يلق أثاماً) . . .

ومنه قول الشاعر :

إِنَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَبَايَعَا تُؤْخَذَ كَرْهًا أَوْ تَجِيءَ طَائِعَا

(تؤخذ) بدل من (تبايعا) .

ويكون بدل الفعل من الفعل بدل كل من كل كقول الشاعر :

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطَبًا جَزْلاً وَنَارًا تَأْجِجَا

(تلئم) بنا بدل من (تأتنا) وهو بدل كل من كل .

ويكون بدل اشتمال كقوله السابق : من يصل إلينا يستعن بنا يعن .

ومنه قوله تعالى : « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ » (١) .

ومثله قول الشاعر المذكور :

إِنَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَبَايَعَا تُؤْخَذَ كَرْهًا أَوْ تَجِيءَ طَائِعَا

(١) سورة الفرقان آيتا : ٦٨ - ٦٩ .

بدل الجملة من الجملة :

تبدل الجملة من الجملة نحو قوله تعالى: «واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعام وبنين»^(١). جملة «أمدكم بأنعام» بدل من جملة «أمدكم بما تعلمون». ونحو قول الشاعر:

أقول له : ارحلْ لا تقيمنَ عندنا وإلا فكُنْ في الشرِّ والخيرِ مُعلنا
(لا تقيمن) بدل من (ارحل) وهما جملتان .

تنبيه :

تبين لنا مما سبق أن عطف البيان لا يكون مضمراً ولا تابعاً لمضمر ، وأنه لا بد أن يطابق متبوعه تعريفاً وتنكيراً ، وأنه لا يكون في الأفعال ، وأنه ليس على نية تكرار العامل ، فلا ينوي إحلاله محل الأول ، بخلاف البدل في كل هذا . وهذا كلام ابن مالك عن :

البدل

وَأَسِطَّةٌ هِيَ الْمَشَمِيُّ بَدَلًا	التابع المقصود بالحكم بلا
عَلَيْهِ يُلْفَى أَوْ كَمَعُطُوفٍ بِيَلٍ	مطابقاً أو بعضاً أو ما يشتمل
وَدُونَ قَصْدٍ غَلَطٌ بِهِ سُلَيْبٌ	وَذَا لِلِاضْرَابِ اعْزُؤْ إِنْ قَصْدًا صَحِبْ
وَاعْرِفُهُ حَقَّهُ وَخُذْ نَبْلًا مَدَى	كَرُّهُ خَالِدًا وَقَبْلُهُ الْيَدَا
تُبْدِلُهُ إِلَّا مَا إِحَاطَةَ جَمَلًا	وَمِنْ ضَمِيرِ الْحَاضِرِ الظَّاهِرِ لَا
كَأَنَّكَ ابْتِهَاجَكَ اسْتِمَالًا	أَوْ اقْتَضَى بَعْضًا أَوْ اشْتِمَالًا
هَمَزًا كَمَنْ ذَا أَسْعِيدُ أَمْ عَلِي	وَيُبْدَلُ الْمُضْمَنُ الهمزَ يَلِي
يَصِلُ إِلَيْنَا يَسْتَعِينُ بِنَا يَعْنُ	وَيُبْدَلُ الْفِعْلُ مِنَ الْفِعْلِ كَمَنْ

(١) سورة الشعراء آيتا : ١٣٢ - ١٣٣ .

النداء

هو لغة الدعاء بأى لفظ كان .
واصطلاحاً طلب الإقبال بحرف من حروف النداء ملفوظ به أو مقدر .

حروف النداء :

يَا . أَيَا . هَيَا . أَيْ . آي . الهمزة . وا (للندبة)

الهمزة ينادى بها القريب كقول امرئ القيس :

أَفَاطِمُ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ صَرْحِي فَأَجْمِلِي

وقول ليلي الأخيلية :

أَحْجَاجُ لَا تُعْطِي الْعُدَاةَ مِنْهُمُ أَبِي اللَّهِ أَنْ تُعْطِيَ الْعُدَاةَ مِنْهَا

(وا) لا تستعمل إلا في الندبة .

والحروف الستة الباقية كلها للبعيد بعداً حقيقياً أو بعداً مجازياً ، ومن البعد
المجازي علو المكانة أو انخفاضها ، ومن البعد المجازي أيضاً النوم والسهو والغفلة .

وأكثر هذه الحروف استعمالاً (يا) فإنها تأتي في كل نداء ، وتتعين في نداء
اسم الله تعالى ، وفي باب الاستغاثة ، نحو : يَا اللَّهُ للمسلمين ، وتشارك (وا)
في باب الندبة عند أمن اللبس كقول جرير يندب عمر بن عبد العزيز :

حُمِّلْتَ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبْرْتَ لَهُ وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمْرَا

فإن التباس الأمر تعينت (وا) وامتنعت (يا) والتباس الأمر باحتمال النداء

عند وجود من يسمى باسم المندوب .

حذف حرف النداء :

كثيراً ما يحذف حرف النداء (يا) إذا علم كقوله تعالى : «يُوسُفُ
أَعْرَضُ عَنْ هَذَا»^(١) أى : يا يوسف ، وقوله سبحانه : «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا
الثَّقَلَانِ»^(٢) ، أى : يا أيها الثقلان .

وتقول : يا زيد أقبل ، أو : زيد أقبل . كما تقول : يا عبد الله اركب ،
أو : عبّد الله اركب .

ويستثنى من هذه القاعدة مواضع يمتنع فيها حذف حرف النداء .

١ - منها المندوب على ماسياتى بيانه .

٢ - المستغاث على سياتى بيانه أيضاً .

٣ - المنادى البعيد لأن المراد حينئذ إطالة الصوت والحذف ينافيه .

٤ - المضممر المنصوب أو المرفوع إذا جاء منادى ، كقول بعضهم :

يا إياك قد كفتيك . وقول الأحوص :

يا أَبَجْرُ بنَ أَبَجْرٍ يا أَنْتَا أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا

ومجىء النداء مع الضمير مسموع عن العرب لكنه قليل فيحفظ ولا يقاس عليه

لشذوذه .

٥ - اسم الله تعالى لا يجوز حذف حرف النداء معه إلا إذا عوض عنه الميم

المشددة في آخره كقولك : اللَّهُمَّ وفقني .

ويقل الحذف مع اسم الإشارة كقول ذى الرمة .

إذا هَمَلْتُ عَيْنِي لها قال صاحبي بِمِثْلِكَ - هذا - لَوْعَةٌ وَغَرَامٌ

وقول الشاعر :

ذا ارعوا فليس بعهد اشتعال الرُّ رأس شيباً إلى الصُّبا من سبيل^(٣)

(١) سورة يوسف آية : ٢٩ .

(٢) سورة الرحمن آية : ٣١ .

(٣) البيت من بحر الحفيف .

التقدير في البيت الأول : بمثلك لوعة وغرام يا هذا ، وفي البيت الثاني : ياذا
ارعوا .

ومنه قوله تعالى : « ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ » (١) . التقدير : ثم
أنتم تقتلون أنفسكم يا هؤلاء .

كما يقل الحذف مع اسم الجنس ، ومنه قول العرب : أَصْبِيحَ لَيْلٍ ،
أى : يا ليل ، وافتدِ مخنوقٌ ، أى : يا مخنوق ، وأطرقِ كَرًّا إِنْ النَّعَامَ فِي
الْقَرْىِ ، أى : يا كروان (٢) .

أحكام المنادى بأقسامه :

الحكم الإعرابي للمنادى أنه منصوب لفظاً أو محلاً لأنه في الأصل مفعول به ،
وإصابه فعل مضمرة نابت عنه حروف النداء ، فقولك : يا زيد ، أصله : أدعو زيداً ،
فحذفت (أدعو) ونابت (يا) منابه ، والمنصوب لفظاً لا يحتاج إلى بيان .
أما المنصوب محلاً فهو الذى يبنى على ما يرفع به ويكون فى محل نصب ، ومن هنا
كان المنادى على أربعة أقسام :

القسم الأول :

ما يجب نصبه لفظاً وهو ثلاثة أنواع :

- (١) النكرة غير المقصودة كقول الواعظ : يا مؤمناً لا تعتمد على غير مولك .
يا غافلاً والموت يطلبه ، وكقول الأعمى : ياسائراً خذ بيدى ، ومنه قول عبد يغوث :
أَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغْنَا نَدَامَاىَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
(ب) المنادى المضاف سواء كانت إضافته محضة كقولك : يا غلام زيد ،

(١) سورة البقرة آية : ٨٥ .

(٢) قال ابن مالك :

وغيرُ مندوبٍ ومُضمَرٍ وما جَا مُسْتَغَاثًا قَدْ يُعْرَى فاعلما
وذلك في اسمِ الجنسِ والمُشارِ لَه قَلٌّ وَمَنْ يَمْنَعُه فأنصُرْ عاذِلَه

وياعبد الله ، أم كانت لإضافته غير محضة كقولك : يامستقيم الرأي ، وياصاحب الفضل .

- (ح) المنادى الشبيه بالمضاف ، وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه :
- قد يكون معمولاً له مرفوعاً نحو : ياكرماً أصله (أصل) فاعل بكرم .
 - وقد يكون معمولاً له منصوباً نحو : يامنجزاً عماء (عمل) مفعول به لمنجز .
 - وقد يكون جاراً ومجروراً متعلّياً به نحو : ياراعباً في الخير (في الخير) جار ومجرور متعلق براغب .

ومثله : ياريفقاً بالعباد . يا محباً للجهاد . ياناصراً للمظلوم .

- وقد يكون معطوفاً ومعطوفاً عليه كما إذا سميت شخصاً (ثلاثة وثلاثين) تقول في ندائه : يا ثلاثةً وثلاثين .

القسم الثاني^(١) :

ما يجب فيه أن يبنى على ما يرفع به لو كان معرباً وهو ثلاثة أنواع أيضاً :

- (أ) المفرد المعرفة ، والمراد بالمفرد هنا ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف ، فيشمل المثنى والمجموع ، ويشمل المركب تركيباً مزجياً . والمراد بالمعرفة ما كان التعريف فيه سابقاً على النداء ، وبناءً على ما يرفع به فإن كان يرفع بالضمة بنى على الضمة نحو قولك : يا زيد ، ويا فاطمات ، ويا بعلبك .
- وإن كان يرفع بالألف أو بالواو فكذلك نحو : يا زيدان ، ويا فاطمتان ، ونحو : يا زيدون ، ويا عابدون .

(ب) والنكرة التي يعرض فيها التعريف بسبب القصد والإقبال عند النداء نحو قولك : يا غلام ، ويا سيدان ، ويا منصفون .

(١) قال ابن مالك :

وابنِ المَعْرِفَ المَنادَى المَفْرَدَا على النَّدى في رَفْعِهِ قَدْ عُهْدَا
وانوِ انضمامَ ما بَنَوْا قَبْلَ النِّدَا وليُجَرَّ مُجَرَى ذِي بِنَاءٍ جُدُّدا

(ح) ما كان مبنياً قبل النداء يقدر بناؤه على الضم نحو قولك : يا هذا ،
ويا هؤلاء ، ويا سيبويه ، ويا حذام .
تقول في كل منها : إنه منادى مبني على الضم المقدر منع من ظهوره البناء
الأصيل في محل نصب .

ويظهر أثر هذا التقدير في تابعه كقولك : يا حذام العاقلة (برفع الصفة مراعاة
للضم المقدر) ويا حذام العاقلة (بنصب الصفة مراعاة لمحل المنادى) .
ومثل هذا ما كان محكياً مثل : جاد المولى ، وتأبط شراً ، وشاب قرناًها .

القسم الثالث :

ما يجوز ضمه على الأصل وفتح على الإتيان وهو على نوعين :
(أ) أن يكون المنادى علماً مفرداً موصوفاً بـ (بن مضاف إلى علم ولم يفصل
بين المنادى وابن بفاصل نحو : يا زيد بن علي .
يجوز في (زيد) البناء على الضم .

ويجوز الفتح إتياناً لفتح ابن فتقول : يا زيد بن علي ، ومن ذلك قول
رؤبة بن العجاج :

يا حَكَمُ بَنِ الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَارُودِ سُرادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودِ
فإذا اتبني شرط مما ذكر وجب ضم المنادى ، فإذا قلت : يا غلام ابن خالد ،
أو : يا خالد ابن أخي ، أو : يا خالد الكريمة ابن عامر ، وجب ضم المنادى في
كل ذلك ، لأن المنادى ليس علماً في المثال الأول ، ولأن لفظ ابن ليس مضافاً
إلى علم في المثال الثاني ، ولأن المنادى العلم الموصوف بـ (بن) في المثال الثالث قد فصل
بينه وبين ابن بالصفة وهي (الكريمة) .

والوصف بابنة كالوصف بـ (بن) كقولك : يا فاطمة بنت حاتم ، بخلاف الوصف
ببنت نحو : يا زينب بنت عامر — فإنه يتعين في المنادى البناء على الضم (١) .

(١) قال ابن مالك :

ونحو زَيْدٍ ضُمٌّ وافتحن مِنْ نحو : أزيْدُ بَنِ سَعِيدٍ لَاتِهِنِ
والضمُّ إِنْ لَمْ يَلِ الْإِبْنَ عِلْمًا أو يَلِ الْإِبْنَ عِلْمٌ قَدْ حُتِمَا

(ب) أن يكون المنادى المفرد قد كرر مضافا ، كما في قول الشاعر :

فيا سعدُ سعدَ الأوس كن أنت ناصرا ويا سَعْدَةً سَعْدَةً الخزرجين الغطارف

وقول جرير يهجو عمر بن لُحَا وقومه :

يَا تَيْمٌ تَيْمٌ عَدِيٌّ لَا أَبَاكُمْ لَا يُلْفِيَنَّكُمْ فِي سَوَاءِ عُمَرُ

وقول عبد الله بن رواحة :

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الدُّبَلِ تطاول الليلُ عليك فَأَنْزِلِ

الثاني من الاسمين واجب النصب .

والأول فيه وجهان :

الضم ، وهو الأكثر ، وعلى هذا يكون الثاني منصوبا على التوكيد ، أو على البدلية ، أو على عطف البيان ، أو على النداء ، أو على إضمار أعنى .

والنصب على أحد وجهين :

أظهرهما أن الأصل : ياتيم عدى تيم عدى ، فحذف (عدى) الأول لدلالة الثاني عليه .

والثاني أنه مضاف لما بعد الثاني ، والثاني مقحم زائد بين المضاف والمضاف إليه .

ويستوى في هذا ما كان علما كما ذكر في الشواهد المتقدمة ، وما كان اسم جنس نحو قولك : يارجل رجله النضال ، وما كان وصفا نحو : ياصاحب صاحب الفضل .

ويشمل هذا كل تركيب وقع فيه المنادى مفرداً ثم كرر مضافا إلى غيره .

القسم الرابع :

ما يجوز تنوينه إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه ، وهو المنادى المستحق للبناء على الضم ، فيجوز فيه عند التنوين : الضم والنصب ، وقد ورد السماع بهما ،

فمن الضم قول الأحوص :

سلامٌ اللهُ يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطرُ السلام

ومن النصب قول المهلهل بن ربيعة :

ضَرَبْتِ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يا عدياً لَقَدْ وَقَتَكَ الْوَأَقِي

وقول جرير :

أَعْبَدًا حَلًّا فِي شُعْبَى غَرِيبًا أَلَوْمًا لَا أَبَالَكَ وَاغْتَرَابَا

قال ابن مالك :

وَاضْمُ أَوْانَصِيبُ مَا اضْطَرَّارًا نُونًا مِمَّا لَهُ اسْتِحْقَاقُ ضَمِّ بَيْنَا

الجمع بين يا وأل :

لا يجوز أن يدخل حرف النداء على الاسم المبدوء بأل إلا في :

١ - نداء اسم الله تعالى فتقول : يا الله - بقطع همزة الوصل ومد (يا) ،

ويصح أن تقول : يا الله - بإسقاط همزة الوصل ، وإسقاط الألف

من (يا) نطقاً فقط .

والأكثر في نداء اسم الله تعالى حذف حرف النداء وتعويض الميم المشددة عنه

في آخره فتقول : اللهم ارحمنا .

وشذ الجمع بين الميم المشددة وحرف النداء في قول أمية بن أبي الصلت :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ أَلْمَا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ

وسبب الشذوذ هنا أنه جمع بين العوض والمعوض عنه .

٢ - أن يكون المنادى جملة محكية مبدوءة باسم محلى بأل كما لو سمي

شخص بجملة : الرجل شجاع - فإذلك عند ندائه تقول : يا الرجل شجاع .

وكذلك ما سمي به من اسم الموصول المبدوء بأل نحو قولك : يا الذي نجح ، ويا التي

فازت .

٣ - اسم الجنس المشبه به كقولهم : يا الخليفة هيبه . ويا الأسد شجاعه .

ويا الثعلبُ دهاءٌ . وذلك لأن تقديره : يامثل الخليفة في الهيبة ، ويامثل الأسد في الشجاعة ، ويامثل الثعلب في الدهاء .

٤ - وقد جاء الجمع بين يا وأل في غير ما ذكر في ضرورة الشعر ومن هذا قول الشاعر :

فيا الغُلامان اللذان قرأ إياكُمَا أن تُعقِبَانَا سَرا

وقول الآخر :

عباسُ يا الملكُ المتوجُّ والَّذي عَرَفْتُ له بيتَ العُلاءِ عَدْنَانُ^(١)

تابع المنادى

لتابع المنادى أحكام تخصه ، وفيما يلي تفصيلها :

أولاً : إذا كان المنادى منصوباً وجب في تابعه النصب مطلقاً نحو : يا عبدَ الله العاقل . ويا عبدَ الله الكريمَ الأخلاقِ ، ويا خيراً من خالد شجاعاً .

ولا يستثنى من ذلك إلا البدلُ وعطفُ النسق ، لأنهما في حكم المنادى المستقل ، فيجب أن يأخذا حكمه :

وهو البناء على الضم إذا كان مفرداً كقولك : يا شجاعُ خالدُ ، ويا شجاعُ وخالدُ ، كما يجب الضم إذا قلت : يا خالدُ ، وكقولك : يا عبدَ الله محمدُ ، ويا عبدَ الله ومحمدُ بالضم أيضاً كما لو قلت : يا محمدُ .

والنصب إذا كان مضافاً كقولك : يا خالدُ أبا حاتم ، ويا خالدُ وأبا حاتم ، كما يجب النصب إذا قلت : يا أبا حاتم .

ثانياً : إذا كان المنادى مبنياً كان تابعه على أربعة أقسام :

(١) قال ابن مالك :

وياضطرارٍ خُصَّ جَمْعُ يَا وَأَلُّنْ إِلَّا مَعَ اللَّهِ وَمَحْكَى الْجُمْلَنْ

وَالْأَكْثَرُ : اللَّهُمَّ بِالتَّعْوِيضِ وَشَدُّ : يَا اللَّهُمَّ ، فِي قَرِيضِ

القسم الأول :

التابع الذى يجب نصبه مراعاة لمحل المنادى ، وهو المضاف المجرد من أل إذا كان نعنا أو عطف بيان أو توكيداً معنوياً ، فالنعت كقولك : ياخالدُ فارسَ الميدان ، وعطف البيان كقولك : ياعامرُ أبا سعيد ، والتوكيد المعنوى نحو : ياناجحون كلکم ، أو : ياناجحون كلهم (كلکم بالخطاب نظراً إلى كونهم مخاطبين بالنداء - كلهم بضمير الغيبة نظراً إلى كون المنادى اسماً ظاهراً ، والاسم الظاهر يقتضى ضمير الغيبة تقول : ياخالد نفسك ، أو : ياخالد نفسه ، ويا رجال كلکم ، أو : يارجال كلهم) .

القسم الثانى :

التابع الذى يجب رفعه مراعاة للفظ المنادى وهو :

(١) نعت أى وأيةٌ نحو قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ »^(١) ، وقوله سبحانه : « يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً »^(٢) .
 (ب) نعت اسم الإشارة إذا كان اسم الإشارة وُصِّلَتْ لنداء ما فيه أل ، كقولك : يا هذا الرجلُ .
 ولا يوصف اسم الإشارة إلا بما فيه « أل » .

أما (أى وأية) فيوصفان باسم الجنس المحلى بأل كالأيتين السابقتين ، ويوصفان باسم الإشارة كقولك : يا أيها الرجل ، ومنه قول طرفة :

ألا أيهد الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعْيِ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُحْلِيْدِي
 (أى) منادى (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة صفة لأى مبنى على السكون فى محل رفع (الزاجر) صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان له منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بكسرة المناسبة . الزاجر مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر .

(١) سورة المائدة آية : ٦٧ .

(٢) سورة الفجر آيتا : ٢٧ ، ٢٨ .

القسم الثالث :

التابع الذى يجوز نصبه ورفعہ ، فنصبه مراعاة لحل المنادى ، ورفعہ مراعاة للفظه وهو :

(ا) النعت المضافات المقرون بأل نحو قولك : ياسعيدُ الصائبُ الرأى ، والصائبُ الرأى ، وياعلىُ السيدَ الحكيمَ ، والسيدُ الحكيمَ .

(ب) عطف النسق المقرون بأل نحو قوله تعالى : «ياجبالُ أوَّبي معه والطير» (١) . قرئُ برفع الطير ، كما قرئُ بنصبه .

وتقول : ياخالد والحارثُ ، أو : ياخالد والحارثَ .

(ح) ما كان مفرداً من النعت وعطف البيان والتوكيد المعنوى .

فمثال النعت : ياسعيدُ العاقلُ ، أو العاقلَ .

ومثال عطف البيان : يارجل سعيدُ أو سعيداً .

ومثال التوكيد المعنوى : يامسلمون أجمعون ، أو أجمعين .

القسم الرابع :

التابع الذى يأخذ ما يستحقه إذا كان منادى مستقلاً وهو ثلاثة أنواع :

١ - البدل ، لأن البدل على نية تكرار العامل كقولك : ياخالدُ بكرُ ، وياعبُدَ الله بكرُ (بكر) بالضم للبناء ، كأنك قلت : يا بكرُ .

٢ - عطف النسق المجرد من أل لأن حرف العطف كالنائب عن حرف النداء ، تقول : ياسعدُ وسعيدُ ، وياعبُدَ الله وسعيدُ (سعيد) بالضم للبناء كأنك قلت : ياسعيد .

٣ - التوكيد اللفظى كقولك : يا حسنُ حسنُ (حسن) الثانية بالضم للبناء كأنك قلت : يا حسنُ يا حسنُ . ونحو : يا عبُدَ الرحمنَ عبُدَ الرحمنَ .

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم إما أن يكون صحيح الآخر أو معتله .
فإن كان معتل الآخر وجب ثبوت الياء في آخره نحو قولك : يا فتاىَ ويا قاضىَ
فياء المتكلم في نحو هذا واجبة الثبوت والفتح .

ومثل المعتل الآخر المنثني والجمع الذى على حدّه ه كة ولك : يا صاحِبِي المخلصين
ويا مُحبِي الأمانء ، لأنهما مضافان فالياء الأولى علامة النصب ، والياء الثانية
ياء المتكلم في محل جر بالإضافة .

وإن كان صحيح الآخر جاء على الأوجه الآتية :

١ - إن كان وصفا من الأوصاف المشتقة التى تشبه الفعل جازت فيه
لغتان :

الأولى : إثبات الياء ساكنة نحو : يا عائدِي ، ويا مرافِقِي ، ويا مضروبِي ، ويا بطلي .
الثانية : إثبات الياء محركة بالفتح نحو : يا صاحِبِي ويا مرافِقِي ويا مضروبِي
ويا بطلي .

٢ - إن كان اسما غير ما تقدم وليس أبا ولا أمّا جاز فيه ست لغات :
الأولى : إثبات الياء ساكنة نحو قوله تعالى : « يا عِبَادِي لا خوفٌ
عليكُمْ اليَوْمَ ولا أنتمُ تَحْزَنُونَ » (١) .

الثانية : إثبات الياء محركة بالفتح نحو قوله تعالى : « قُلْ يا عِبَادِي
الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوبَ
جميعاً » (٢) .

الثالثة : حذف الياء والاكتفاء بالكسرة للدلالة عليها كقوله تعالى :
« يا عبادِ فاتقون » (٣) .

(٢) سورة الزمر آية : ٥٣ .

(١) سورة الزخرف آية : ٦٨ .

(٣) سورة الزمر آية : ١٦ .

الرابعة: أن تقلب الكسرة التي قبل الياء فتحة فتقلب الياء ألفاً كما في قوله سبحانه: «يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ»^(١) وقوله سبحانه: «يَا أَسْفَا عَلَى يُوسُفَ»^(٢).

الخامسة: أن تحذف هذه الألف التي ذكرت في اللغة الرابعة، وتبقى الفتحة لتدل عليها كقول الشاعر:

ولستُ براجعٍ ما فَاتَ مِنِّي بِلَهْفٍ وَلَا بِلَيْتٍ وَلَا لَوَانِي
أصله: بقول: يالهفا.

السادسة: أن يضم الآخر بنية الإضافة، ويكثر هذا فيما يغلب استعماله مضافا كالأب والأم والرب، حكى يونس عن العرب قولهم:
يا أمُّ لا تفعلِي . وقرأ بعضهم: «رَبُّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ»^(٣).

وإعراب المنادى (أم-رب) في هذه اللغة أنه منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل الياء المحذوفة منع من ظهورها الحركة المحلوبة لمشاكله المنادى المفرد المبني على الضم.

٣- إن كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم لفظ (الأب أو الأم) جازت فيه اللغات الست المذكورة، وجازت معها ثلاث لغات أخرى:

الأولى: أن تعوض تاء التانيث من ياء المتكلم وتكون هذه التاء مكسورة كقولك: يَا أَبَتِي، وَيَا أُمَّتِي، وكقوله تعالى: «يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا»^(٤).

الثانية: أن تعوض التاء من الياء وتفتح التاء كقولك: يَا أَبَتِ وَيَا أُمَّتِ.

(١) سورة الزمر آية: ٥٦ .

(٢) سورة يوسف آية: ٨٤ .

(٣) سورة يوسف آية: ٣٣ .

(٤) سورة مريم آية: ٤٥ .

الثالثة خاصة بالشعروهي الجمع بين التاء وبعدها الألف المبدلة من ياء المتكلم
ن. ن. ن. الراجز :

ي أَبْتَا أَرْقَنِي الْقُدَّانُ فَالْتَّوْمُ لَا تَأْلَفُهُ الْعَيْنَانُ
ونوز الآخر :

تقول يَنْتَبِي قَدْ أَنَى لِنَاكَ يَا أَبْتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكَ
قال النحاة : وفي هذا جمع بين العوض والمعوض ، لذا كان من الضرورات
الشعرية ، كما قالوا عما ورد من ثبوت الياء بعد التاء في نحو قول الشاعر :

ب. أَبْتَى لَا زِلْتَ فِينَا فَإِنَّمَا لَنَا أَمَلٌ فِي الْعَيْشِ مَا دُمْتَ عَائِشَا
وأنا لا أرى ما يراه النحويون إذ لو كانت الألف والياء اللتان بعد التاء هما
في الأصل المضافتان إلى المنادى لكانتا أولى بملاصقة المنادى ، والذي أراه
أن في نحو هذا أربع لغات : يا أبت - بكسر التاء ، يا أبتى - بإشباع كسرة التاء ،
يا أبت - بفتح التاء ، يا أبتا - بإشباع فتحة التاء ، وتجاوز هذه اللغات الأربع
في الشعروفي النثر لكثرة الاستعمال (١) .

المنادى المضاف

إلى مضاف إلى ياء المتكلم

إن كان هذا : ابن أم ، أو : ابن عم - جاز فيه عند النداء وإضافته إلى
ياء المتكلم فتح الميم وكسرها ، ونحذف الياء منهما لكثرة الاستعمال .
تقول : يا بن أمّ ويا بن أمّ ، ويا بن عمّ ، ويا بن عمّ .

(١) قال ابن مالك :

واجعلْ منادى صَحَّ إن يُصَفِّ لِيَا كعبدِ عبدى عبدَ عبدا عبديا
وفتحٌ أو كسرٌ وحذفُ الياء استمرُّ في يا بن أمّ يا بن عمّ لا مفر
وفي النداء : أَبَتِ أَمْتِ عَرَضُ واكسرُ أو افتحُ ومن الياء التاعوضُ

وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى : « قال ابن أمّ إن القول استضعفوني » (١)
 وقوله تعالى : « قال يا بن أمّ لا تأخذن بلحيتي ولا برأسي » (٢)
 وقد جاء في الشعر إثبات الياء ساكنة في قول أبي زيد الطائي يرثي أخاه:
 يَا بَنَ أُمِّي وَيَا شُقَيْقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدِ
 كما جاء لإثبات الألف في قول أبي النجم العجلي :

يَابَنَةَ عَمَّا لَا تُدْوِمِي وَاهْجَعِي لَا يَخْرُقُ اللَّوْمُ حِجَابَ مِسْمَعِي
 أسماءٌ لازمت النداء

من الأسماء ما لا يستعمل إلا في النداء وهي على ثلاثة أنواع :
 النوع الأول : ألفاظ خاصة لم تستعملها العرب إلا في النداء ، هي قوهم :
 يافل - أي يارجل ، ويافلة - أي يامرأة .

وأما قول أبي النجم :

تَضِلُّ مِنْهُ لِإِبِلِي بِالْهُوَجَلِ فِي لُجَّةِ أَمْسِكَ فَلَانًا عَنْ قُلِّ
 فليست (فل) فيه ، ما يلزم النداء ، وإنما هي (فلان) حذف منه الألف
 والنون ترخيها للضرورة إذ الأصل : أمسك فلاناً عن فلان و (فلان) كناية عن علم ،
 أما (فل) الملازمة للنداء فكناية عن نكرة .

ومن الأسماء الملازمة للنداء قوهم : يَا لُؤْمَانُ بمعنى عظيم اللؤم ، وقوهم :
 يَا نَوْمَانُ بمعنى كثير النوم .

النوع الثاني : من القياسى فيما لازم النداء ما كان على وزن (فَعْعَل) معدولاً
 عن فاعل نحو: غُدْرَ وَفُسْتُقَ وَلُسُكَّعَ : وقد كثر استعمال هذا النوع في النداء خاصة
 مقصوداً به سبب الذكور تقول : يَا غُدْرُ . يَا خُبَيْثُ - يَا فُسْتُقُ . يَا لُسُكَّعُ
 (معدولة عن غادر وخبيث وفاسق وألكع)

النوع الثالث : قياسى خاص بسبب الإناث وهو ما كان على وزن فَعْعَالٍ مبنياً

(١) سورة الأعراف آية : ١٥٠ .

(٢) سورة طه آية : ٩٤ .

على الكسر وهو يؤخذ من كل فعل ثلاثي نحو: يافسّاقٍ . ياخبّاثٍ بمعنى : يافاسقة وياخبيثة .

وعلى هذا يصح أن تقول : ياكّدّابٍ (بمعنى كاذبة) وياسرّاقٍ (بمعنى سارقة) وياخدّاعٍ (بمعنى خادعة) .

وقد استعمل (لكعاع) خبراً عن المبتدأ في قول الخطيبية :

أَطُوفُ ما أَطُوفُ ثُمَّ آوَى إلى بيتٍ قعيدته لكَعاعٍ

وهو ضرورة خرجها العلماء على تقدير قول محذوف أى : قعيدته مقول فيها بالكعاع .

الاستغاثة

هي طلب الإقبال بنداء من يخلص من شدة أوبعين على مشقة ولا تستعمل فيها من أدوات النداء إلا (يا) ولا يجوز حذفها كقول عمر بن الخطاب حين طعنه أبو لؤلؤة المجوسى : « يَا لَهِ لِمَسْلَمِينَ » . فعمر يستغيث بالله سبحانه لكى يعين المسلمين على ما حلّ بهم .

ولا بد في هذا الأسلوب من مستغاث به ومستغاث لأجله .

فالمستغاث به يجر بلام مفتوحة ، والمستغاث لأجله يجر بلام مكسورة كقولك :
يَا سَخَالِدٍ لِسَالِمٍ .

وإنما فتحت اللام الأولى وكسرت الثانية ليحصل بذلك فرق بين المستغاث به والمستغاث من أجله :

وتكسر لام الجر مع المستغاث به في حالتين :

الأولى : أن يكون المستغاث به ياء المتكلم كقول الشاعر :

فيا شَوْقُ ما أَبْقَى ويا لى من النوى ويا دمعُ ما أجرى ويا قلب ما أضبى

الثانية : أن يعطف على المستغاث به مستغاث به آخر مقترناً باللام

دون تكرار (يا) نحو قولك : يا يزيد ويا بكر لخالد .

ومن ذلك قول الشاعر :

يبكيك ناءٌ بعيدُ الدارِ مُغْتَرِبٌ يا لَلْكُهولِ ولِلشَّبانِ لِلعَجَبِ
فلِذا تَكَررت (يا) لزم فتح اللام بعدها كقولك بالزبد وبالبرك لخالد
ومنه قول الشاعر :

يا لَعَطْأُنا ويا لَرِباحِ وأبى الحُشْرَجِ الفَتى النَّفَّاحِ
اللام الداخلة على (رباح) واجبة الفتح لتكرار « يا » .
ومثله قول الآخر :

يا لَقَوِي ويا لَأَمثالِ قَوِي لأناسٍ عَتُوهُمُ في اَزْدِيادِ
بفتح لام قوله (ويا الأمثال) لتكرار (يا) معها .
وقد تحذف لام الجر من المستغاث به فيستعمل على وجهين :

الأول : أن يؤتى بألف في آخر المستغاث به عوضاً عن اللام كقولك :
يازيذا لبرك ، وكقول الشاعر :

يا يَزِيدًا لَأَمَلِ نَيْلِ عِزٍّ وَغِنَى بَعْدَ فاقَةٍ . وَهَوَانِ
(يزيدا) مستغاث به مبنى على ضم مقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة
المناسبة .

وإذا وقفت على المستغاث به في هذه الحالة جاز إلحاقه هاء السكت
فتقول : يازيدها .

الوجه الثاني : أن يخلو المستغاث به من اللام ومن الألف ، وعندئذ يعطى
ما يستحقه لو كان منادى غير مستغاث به ، كقول الشاعر :

ألا يا قومِ لِلعَجَبِ العَجِيبِ وَلِلغَفَلاتِ تَعْرِضُ لِلأَرِيبِ
(قوم) مستغاث به مضاف لياء المتكلم المحذوفة للاكتفاء بالكسرة .

التعجب بأسلوب الاستغاث :

المتعجب منه هو المستغاث به حكماً لكنه أشرب معنى التعجب من ذاته

أو من صفته كقولك : ياللماء (إذا تعجبت من الفيضان) وياللدواهي (إذا تعجبت من تلاحقها) .

ويجر المتعجب منه باللام المفتوحة كما يجر المستغاث به ، وتعاقب اللام في الاسم المتعجب منه ألفٌ فتقول : يا عجباً لزيد ، ومنه قول امرئ القيس :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَدَارَى مَطِيئِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ
قال ابن مالك :

وَلَأَمْ مَا اسْتَغِيثَ عَاقَبْتُ أَلْفٌ وَمِثْلُهُ اسْمٌ ذُو تَعَجُّبٍ أَلْفٌ

الندبة

المندوب هو المتفجع عليه ، أو المتوجع منه ، فالتفجع يكون حقيقة كقول جرير يرثي عمر بن عبد العزيز :

حُمِلْتَ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرْتَ لَهُ وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا

ويكون تنزيلاً كقول عمر بن الخطاب حين أخبِرَ بجذب أصاب بعض الرعية :
واعمره واعمره (عمره) منادى مندوب مبنى على الضم المقدر على آخره ، منع من ظهوره الفتحة لمناسبة الألف في محل نصب ، والألف للندبة ، والهاء للسكت .

والتوجع كقولك : واظهره ، واراياه ، وكقول قيس العامري :

فَوَا كَبِدًا مِنْ حُبِّ مَنْ لَا يُجِيبُ وَمِنْ عِبْرَاتٍ مَا لَهُنَّ فَنَاءُ

والمندوب أحكام يختص بها :

١ - الأداة الخاصة بالندبة هي (وا) ولا تستعمل (يا) في الندبة

إلا عند أمن اللبس كبيت جرير السابق :

حملت أمراً عظيماً فاصطبرت له وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

٢ - لا يندب إلا العلم المشهور ونحوه كالموضح بالإضافة ، والموصول الذى اشتهر بصلمته .

فالعلم المشهور كقولهم : واحسيناه .

والموضح بالإضافة كقولك : وا أمير المؤمنينه .

والموصول المشتهر بصلمته كقولهم : وامن حفر بئر زمزماه .

ولا يندب العلم غير المشهور ، ولا تندب النكرة ولا المبهم كاسم الإشارة ، والموصول الذى لم يشتهر بصلمته .

٣ - يلحق آخر المندوب ألف غالباً نحو : وَازِيدَا لَا تَهْمَلِكْ .

وإذا وقفت على المندوب لحقه بعد الألف هاء السكت نحو : وازيداه .

ويصح الوقف على الألف نحو قولك : وازيدا .

ولا تثبت الهاء فى الوصل إلا ضرورة كقوله :

أَلَا يَا عَمْرُو عَمْرَاهُ وَعَمْرُو بِنَ الزَّبِيرَاهُ

ما يحذف لألف الندبة :

ويحذف من آخر المندوب ما قبلها إن كان ألفاً نحو : مصطفي وليلى ،

تقول فيهما : وامصطفاه . واليلاه - حذفت ألف مصطفي وألف ليلي ، وأتى بالألف

الدالة على الندبة .

وكذلك يحذف التنوين إن كان فى مضاف إليه أو فى آخر صلة نحو :

واغلام محمداه ، وامن فتح مصرهه .

وتحذف الضمة فى نحو : وامحمداه .

وتحذف الكسرة فى نحو : واعبد الملكاه .

ويستثنى من ذلك ما أوقع فتحه فى لبس بأن يشكل آخر المندوب بضم

أو كسر فيجب إيلاءهما بما يجانسهما من واو أو ياء إن كان الفتح موقعا فى لبس نحو :

واغلامهوه ، واغلامكيه . وأصلها واغلامه - بضم الهاء ، واغلامك - بكسر الكاف

فيجب قلب ألف الندبة بعد الضمة واوا ، وبعد الكسرة ياء ؛ لأنك لو لم تفعل ذلك وحذفت الضمة والكسرة وأتيت بالفتحة وبعدها ألف الندبة فإنك تقول : واغلامها واغلامكاه — فيلتبس المندوب المضاف إلى ضمير الغائب بالمندوب المضاف إلى ضمير الغائبة ، ويلتبس المندوب المضاف إلى ضمير المخاطب ، بالمندوب المضاف إلى ضمير المخاطبة .

٤ — المنادى المندوب كالمنادى غير المندوب في الإعراب :

وازيده :

(زيده) منادى مندوب مبني على الضم المقدر على آخره منع . . . في محل نصب .
وامن حفر بئر زمماه .

(من) منادى مندوب مبني على الضم المقدر على آخره . . . في محل نصب
وجملة (حفر) لاملح لها من الإعراب صلة .
(زمماه) مجرور بالإضافة وعلامة جره كسرة مقدره منع . . . والألف للندبة ،
والهاء للسكت .

المندوب المضاف إلى ياء المتكلم

في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم لغات ذكرت من قبل ، وترتبط بهذه اللغات أحكام الندبة إذا كان المندوب مضافاً إلى ياء المتكلم ، وهي :

١ — من سكن الياء في المنادى المضاف إليها يميز وجهين في الندبة فيقول :
واعبدياه — بفتح الياء وإلحاق ألف الندبة بعدها . كما يقول : واعبداه ، بحذف الياء وإلحاق ألف الندبة .

٢ — إذا نذب على لغة من يثبت الياء مفتوحة تقول : واعبديا — ليس إلا .

٣ — إذا نذب على لغة من يحذف الياء ، ويستغنى بالكسرة ، أو على لغة من يقلب الكسرة فتحة والياء ألفاً ، ويبقى الألف ، أو على لغة من يحذف الألف ويبقى الفتحة ، أو على لغة من يضم تشبيهاً للمضافات بالمفرد — في كل هذه الأحوال يجب أن يقال : واعبدا — ليس إلا .

الترخيم

الترخيم معناه في اللغة ترقيق الصوت ومنه قول ذى الرمة :

لَهَا بَشْرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَخِيمٌ الْحَوَائِي لَا هُرَاةٌ وَلَا نَزْرُ
أى أن حديثها رقيق عذب .

ومعناه في الاصطلاح : حذف أواخر الكلمة في النداء على وجه مخصوص
كقولك : ياسعا - حين تريد نداء سعاد^(١)

شروط الترخيم :

لا يجوز الترخيم إلا لما استوفى الشروط الآتية :

- ١ - أن يكون معيناً وهو نوعان : العلم والنكرة المقصودة ، وعلى هذا لا ترخم النكرة غير المقصودة .
- ٢ - ألا يكون مركباً تركيباً إسنادياً مثل : جاد الحق ، وتأبط شراً ، ونحمده .
- ٣ - ألا يكون مندوباً ولا مستغاثاً ولا لفظاً مختصاً بالنداء .
- ٤ - ألا يكون مضافاً ، وقد أجاز الكوفيون ترخيم المضاف مستدلين
بقول الشاعر :

أَبَا عُرْوَةَ لَا تَبْعُدْ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ سَيَدُّعُوهُ دَاعِي مَيْتَةٍ فَيُجِيبُ
وقول الآخر :

خُذُوا حَظُّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَالرُّحْمُ بِالْفَيْبِ تُذَكَّرُ
الأصل في البيت الأول : يا أبا عروة - فرخم بحذف التاء من (عروة)
وفي البيت الثاني (يا آل عكرمة) فحذف التاء من المضاف إليه ترخيماً .

(١) قال ابن مالك :

تَرْخِيمًا اخْذِفْ آخِرَ الْمَنَادَى كَيَأْسَعًا فَيَمَنَّ دَعَا سَعَادًا

الاسم المرخم نوعان :

هما المختوم بتاء التانيث، والمجرد منها .

فالمختوم بتاء التانيث التي تقلب عند الوقف هاء يجوز ترخيمه مطلقاً سواء كان علماً نحو: فاطمة وخديجة أم غير علم نحو: جارية ومريضة، زائداً على ثلاثة أحرف أو غير زائد كشاة ، تقول في نداء ذلك مرخماً : يا فاطم . ياخديج . يا جارى . يامريض . ياشا . وقد سمع عن العرب قوطم :

ياشا ادْجُنِيْ - أَى أَقِيْمِيْ بِحَدَفِ تَاءِ التَّأْنِيْثِ لِلتَّرْخِيْمِ .

ولا يحذف بعد التاء منه شيء ومن شواهد ذلك قول امرئ القيس :

أَفَاطِمُ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِيْ فَأَجْمَلِيْ
وقول العجاج :

جَارِيْ لَا تَسْتَنْكِرِيْ عَسِيْرِيْ سَسِيْرِيْ وَإِشْفَاقِيْ عَلَيَّ بِعِيْرِيْ
الأصل في بيت امرئ القيس : أفاطمة فحذف منها التاء للترخيم .

وفي بيت العجاج : يا جارية ، فحذف حرف النداء ، ثم رخم (جارية) بحذف التاء ، و (جارى) هنا نكرة مقصودة ، لأن النكرة غير المقصودة لا ترخم كقول الأعمى : يا جارية خذى بيدي .

وإذا وقف على المرخم بحذف التاء - جاز إعادتها ، وجاز تعويضها بالألف ، كما في قول القطامي :

قَفِيْ قَبْلَ التَّفْرِقِ يَا ضُبَاعًا وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا
والمجرد من التاء لا يرخم إلا بثلاثة شروط :

١ - أن يكون علماً ، فلا يرخم غير العلم كقائم وقاعد ، وقد كثر فيما أثر عن العرب ترخيم كلمة (صاحب) كقول الشاعر :

صَاحِ شَمْرٌ وَلَا تَزَلْ ذَاكِرَ أَلِ مَوْتِ فَنَسِيَانُهُ ضَلَالٌ مَبِينٌ^(١)

٢ - أن يكون رباعياً فأكثر فلا يرخم نحو : بدر وهند وسعد .

(١) البيت من بحر الخفيف .

٣ - ألا يكون مركباً تركيب إضافة ولا إسناد فلا يرخم نحو : عبد الله ، ولا نحو : امرئ القيس - للإضافة ، ولا نحو : تأبط شرا ، وشاب قرناها - للإسناد .

مثال ما استوفى الشروط : محمد وأحمد وجعفر وعثمان تقول عند نداءها مرخمة : يا عم . يا أحم . يا جعف . يا عم .

ما يحذف للترخيم :

الذي يجوز حذفه للترخيم إما حرف واحد ، أو حرفان ، أو كلمة ، أو كلمة وحرف .

١ - فالذي يحذف منه حرف واحد هو الغالب نحو : يا بئس ويا مصطف -

(ترخيم بثينة ومصطفى)

٢ - والذي يحذف منه حرفان ما كان قبل آخره حرف لين وكان ساكناً

زائداً مكملًا أربعة فصاعداً مسبقاً بحركة مجانسة نحو : أسماء ومروان وقنديل

ومسكين ومنصور وعصفور (أعلاماً) تقول في نداءها مرخمة : يا أسم . يا مرو . يا قنديل . يا مسك . يا منصور . يا عصف .

ومنه قول الفرزدق :

يا مرو إن مطيبي محبوسة
ترجو الحباة وربها لم يئاس
وقول لبيد :

يا أسم صبراً على ما كان من حدث
إن الحوادث ملقي ومنتظر

فإذا كان ما قبل الآخر غير لين نحو : قمطر ، أو كان ليناً غير ساكن نحو :

قنور وهبيخ ، أو كان ليناً ساكناً ولكن غير زائد نحو : مختار ومنقاد ، أو كان

ليناً ساكناً زائداً ولكنه لم يكمل أربعة فصاعداً نحو : عماد وثمود وسعيد ،

أو كان ليناً ساكناً زائداً ولكن الحركة التي قبله غير مجانسة له نحو : فرعون وغرنيق -

إذا كان ما قبل الآخر واحداً من هذه الأنواع لم يجز أن يحذف مع الآخر ما قبله ،

ولنما يقتصر عند نداءه مرخماً على حذف الآخر وحده ، تقول في نداء الأمثلة

المذكورة إذا كانت أعلاماً : يا قمط . يا قنول . يا هبي . يا مختا . يا منقسا .

يا عمسا . يا سمسو . يا سعبي . يا فبرعو . يا غرني .

- ٣ - والذي تحذف منه كلمة هو المركب المزجي ، وترخيمه يكون بحذف عجزه فنقول في (معد يكرب) يامعدى .
ومثل هذا المركب تركيباً إسنادياً عند سيبويه ، فتقول في نداء تأبط شراً عند الترخيم : ياتأبط .
- ٤ - والذي تحذف منه كلمة وحرف هو (اثنا عشر) إذا سميت به وصار علماً ، تقول إذا ناديت به مرخماً : يا اثن .

حركة آخر المرخم :

يجوز في آخر المرخم لغتان : إحداهما أن ينوى المحذوف منه ، والثانية ألا ينوى ، وتسمى الأولى لغة من ينتظر الحرف المحذوف ، وتسمى الثانية لغة من لا ينتظر الحرف المحذوف .

لغة من ينتظر :

الأكثر أن ينوى الحرف المحذوف ، وفي هذه الحالة لا يغير ما بقي لأن المحذوف في نية الملقوظ وعلى هذه اللغة تقول في نداء جعفر مرخماً : يا جعفر - بفتح آخره « وتقول في حارث : يا حار - بكسر آخره ، وتقول في منصور : يا منص - بضم آخره . وتقول في هرقل : يا هرق - بسكون آخره . وتقول في نحو : ثمود وعلاوة وكروان (أعلاماً) يا ثمو - بالواو في آخره ، ويا علاو - بالواو في آخره ، ويا كرو - بالواو في آخره .

لغة من لا ينتظر :

وفي هذه اللغة لا ينوى المحذوف فيجعل آخر الباقي بعد الحذف كأنه آخر الاسم في أصل الوضع ، فتقول في الأمثلة السابقة : يا جعفر - بضم آخره ، ويا حار - بضم آخره ، ويا منص - بضمه حادثة لبناء المنادى - ويا هرق - بالضم أيضا .

وتقول : يا ثمي - بإبدال الضمة كسرة والواو ياء لأنه ليس في العربية اسم معرب آخره واو لازمة مضموم ما قبلها .

وتقول : يا علاء — بقلب الواو همزة لتطرفها إثر ألف زائدة ، كما في كساء وعطاء .

وتقول : يا كرا — بإبدال الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها كالعصا .

المؤنث بالتاء :

عرفنا أن المؤنث بالتاء يجوز ترخيمه مطلقاً ، ويضاف إلى ذلك أنه إذا حذفت منه التاء لم يحذف منه شيء قبلها ، وأن نداءه مرخماً كثيراً ، وأنه لا يرخم إلا على لغة من ينتظر ، فيجب نية المحذوف فيه خوفاً الالتباس بنداء المذكور الذي لا يرخم فيه ، فنقول في ترخيم : مسالمة وحارثة ونائلة وحفصة وسعيدة : يا مسلم ، ويا حارث ، ويانائل ، ويا حفص ، ويا سعيد — بالفتح في آخر الجميع على نية المحذوف كأنه موجود .

ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا ينتظر الحذف لأننا لو قلنا : يا مسلم — بالضم التباس بنداء المذكور غير المرخم .

فإذا كانت التاء لغير التأنيث جاز فيه اللغتان نحو : مسالمة (علماء) تقول في نداءه مرخماً : يا مسسلم ، ويا مسسلم (ينتج الميم على لغة من ينتظر ، وبضمها على لغة من لا ينتظر) لأنه لا احتمال للبس هنا . . ومثلها : طلحة .

ترخيم غير المنادى :

يجوز ترخيم غير المنادى في ضرورة الشعر بشرط أن تكون الكلمة صالحة للنداء وأن يكون إما زائداً على ثلاثة أحرف أو مختوماً بتاء التأنيث كقول امرئ القيس :

لِنِعْمَ الْفَتَى تَعَشُوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بِنِ مَالِ لَيْلَةِ الْجُوعِ وَالْخَصْرِ
أراد : طريف بن مالك .

وكقول الأسود بن يعفر :

وَهَذَا رِدَائِي عِنْدَهُ يَسْتَعِيرُهُ لِيَسْلُبْنِي حَقِّيْ أَمَالِ بِنِ حَنْظَلِ
أراد : ابن حنظلة

قال ابن مالك :

ولا ضطرارٍ رَخِمُوا دُونَ نِدَا مَا لِلنَّدَا يَصْلُحُ نَحْوَ أَحْمَدَا
ولا يمتنع الترخيم في الضرورة على لغة من ينتظر بدليل قول جرير :
ألا أضحت حبالكم رِمَاماً وأضحت منك شاسعةً أماما
أراد : أمامة ، فحذف التاء ترخيها للضرورة .

الاختصاص (١)

هو عند النحويين قصر حكم مسند إلى ضمير على اسم ظاهر معرفة يجيء بعد
الضمير ، وينصب بفعل محذوف وجوباً تقديره (أخصُّ) .
والباعث عليه أحدُ ثلاثة أمور :
أولها : الفخر كقولك : عليٌّ - أيُّها الكريم - يعمتدُ ، وكقول ابن مالك :
نحن - العرب - أسخى من بدل .
ثانيها : التواضع كقولك : أنا - أيُّها العبدُ - مفتقرٌ إلى عَفْوِ رَبِّي ،
وقولهم : نحن - المسلمون - استنصرنا الله فَتَنَصَّرْنَا .
ثالثها : بيان المقصود من الضمير نحو قوله صلى الله عليه وسلم : « نحن - معاشر
الأنبياء - لا نورث ، ما تركناه صدقة » .

المنصوب على الاختصاص :

المنصوب على الاختصاص أربعة أنواع :

الأول : أيُّ وأيةٌ ، وبعد كل منهما (ها) التنبيه ، ويجب أن يبينها على الضم

(١) قال ابن مالك :

الاختصاصُ كنداءِ دُونَ يا كأيها الفتى بإثرِ ارجُونيَا
بِنَسْبِ بِنَاتِي ذَا دُونَ أَيُّ تَلَوَ أَلْ كمثل: نحنُ - العرب - أسخى من بدل

وهما في محل نصب بالفعل المحذوف وجوباً ، ويوصفان باسم محلى بأل مرفوع ،
 اللهم اغفر لنا - أيتها العصابة . ونحو: أنا - أيها الطالب - أحب الخبير .
 النوع الثاني : المعرف بأل نحو قولك : نحن - المصريين - نكرم الضيف
 النوع الثالث : المعرف بالإضافة كقول المجاهد : نحن - ضباط الضباط -
 مخلصون للأوطان .
 ومنه قول الشاعر :

نحن - يني ضبّة - أصحابُ الجملِ والموتُ أحملي عندنا بين نُسوس
 (بنى) منصوب بفعل محذوف تقديره : أخص ، والمبتدأ والخبر : نحن أصحاب
 النوع الرابع : العلم ونصبه على الاختصاص قليل ، ومنه قول العجاج :
 بنا - تميا - يكششف الضباب
 (تميا) منصوب على الاختصاص .
 وقد يجيء المنصوب على الاختصاص بعد ضمير المخاطب كقولهم : بك - الله -
 نرجو الفضل ، وسبحانك - الله العظيم .
 ولا يجوز أن يتقدم المنصوب على الاختصاص على الضمير .

الفرق بين الاختصاص والنداء :

يخالف الاختصاص النداء في أمور منها :

- ١ - أن الاختصاص ليس معه حرف نداء لا لفظاً ولا تقديراً .
- ٢ - وأنه لا بد أن يسبقه شيء فلا يقع في أول الكلام بل في أثنائه كما في النداء المتقدم ، أو في آخره كقولك : اللهم وفقنا - معشر الطلاب .
- ٣ - أن المنصوب على الاختصاص تصاحبه الألف واللام قياماً بسميكتك
 نسحن - الطلاب - نجد لخدمة أهدافنا .
- ٤ - أنه يقل كونه معلماً ، ومع ذلك ينصب على الاختصاص ولو كان مقبلاً
 بخلافه في النداء فإنه يبنى كما تقدم .
- ٥ - الفعل المحذوف الذي ينصب هنا لم ينب عنه شيء . أما في النداء فقد
 نابت عنه أدوات النداء .

محل جملة الاختصاص :

جملة الاختصاص تكون في محل نصب على الحال ، والتقدير في نحو : أنا أفعل : كذا - أيها الرجل - أنا أفعل كذا مخصوصاً من بين الرجال .
وفي نحو : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ، التقدير : اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصابات .

التحذير والإغراء

التحذير تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليحذره . ويأتي التحذير في صورتين : الصورة الأولى : أن يكون بلفظ (إياك) وأخواته وهي (إياك . إياكما . إياكم . إياكن) فيكون عامله محذوفاً وجوباً ، سواء وجد عطف أم لا .
فمثاله مع العطف : إياك والشر . (إياك) منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره : إياك أحذر .
ومثاله بدون العطف : إياك أن تفعل كذا ، وإياك من أن تفعل كذا (أصله : با عد نفسك من فعل كذا) حذف الفعل والفاعل والمضاف فانفصل انضمير منصوباً . ومثله قول الشاعر :

فإياك إياك الميراء فإنه إلى الشر دعاء وللشر جالب
ويجب أن تكون (إيا) للمخاطب كما تقدم ، لأن التحذير حقه أن يكون للمخاطب .

وقد شد مجيئه للمتكلم في قول عمر رضى الله عنه : « لِيَتَذَكَّرَ لَكُمْ الْأَسْلُ وَالرَّمَاحُ وَالسُّهَامُ ، وَإِيَّائِي أَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمْ الْأَرْنَيبَ » .
أصله : إياي باعدوا عن حذف الأرنب ، وباعدوا أنفسكم أن يحذف أحدكم الأرنب ، ثم حذف من الأول المحذور وهو (حذف الأرنب) وحذف من الثاني المحذر وهو (أنفسكم) بأمرهم رضى الله عنه بأن يذبحوا بالأسل وبالرماح وينهاهم أن يحذفوا الأرنب ونحوه بيجر .

كما شد مجيء ضمير الغائب في قول بعض العرب : إذا بَلَغَ الرجلُ
الستين فإِيَّاه وإِيَّا الشوابَّ. التقدير : فليحذر تلاقى نفسه وأنفس الشواب .
الصورة الثانية : أن يكون بغير (إياك) وأخواته ، فيذكر المحذر بغيرها أو
يقتصر على ذكر المحذر منه ، فالأول كقولك : نفسك نفسك . والثاني كقولك :
الأسدَ الأسدَ .

ولنما يجب حذف الناصب هنا في حالتين :

الحالة الأولى مع العطف كقولك : الأسدَ والذئبَ ، وقولهم : مازِ رأسك
والسيفَ ، وقوله تعالى : « نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا » . التقدير : في الآية الكريمة :
ذروا ناقة الله واحذروا سقياها .

الحالة الثانية مع التكرار كقوله : الضَّيْغَمَ الضَّيْغَمَ يا ذا السارى . أى :
احذر الضيغم يأيها السائر ليلا .

فإن لم يكن عطف ولا تكرار جاز إضمار الناصب وإظهاره نحو قولك :
الأسدَ أو : احذر الأسدَ ، فإن شئت أظهرت الفعل ، وإن شئت أضمرته .
ومن إظهار العامل قول جرير :

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي المَنَارَ بِهِ وَأَبْرُزُ بِبِرْزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ القَدْرُ (١)
والعامل الظاهر في البيت هو (خل) والمحذر منه هو الطريق ، وهو خال من
العطف ومن التكرار ، ولذا جاز إظهار العامل فيه .

(١) قال ابن مالك :

إِيَّاكَ وَالشَّرَّ وَنَحْوَهُ نَصَبٌ محذراً بما استتارهُ وَجَبَتْ
وَدُونَ عَطْفٍ ذَا لِيَّيَّا انْسَبَ . سِوَاهُ سَتَرٌ فِعْلُهُ لَنْ يَلْزَمَا
إِلَّا مَعَ العَطْفِ أَوْ التَّكْرَارِ كَالضَّيْغَمِ الضَّيْغَمِ يَا ذَا السَّارِي

والإغراء :

هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه ، وحكم الاسم فيه كحكمه في التحذير الذي لم يذكر فيه (إياك) .

فإن وجد عطف أو تكرار وجب إضمار الناصب وإلا فلا .

فمثال ما يجب معه إضمار الناصب للتكرار قولك : الصدقَ الصدقَ أى : الزم الصدق . وقول الشاعر :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَالَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ
ومثال ما يجب معه إضمار الناصب للعطف قولك : المرومة والشهامة ، أخاك والإحسان إليه (١) .

وتقول : الصدقَ كما تقول : الزم الصدق . وتقول : الصلاةَ جامعةً ، كما تقول : لحضروا الصلاةَ جامعةً - فإن شئت أضمرت العامل وإن شئت أظهرته .

أسماء الأفعال والأصوات

أولاً : أسماء الأفعال :

وهي ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها ، وفي عملها ، دون أن تتأثر بالعوامل ، ودون أن تقبل شيئاً من علامات الأفعال .

فالألفاظ التي تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها وفي عملها تشمل المصدر واسم الفاعل وغيرهما مما يقوم مقام الأفعال ، ولذلك أضيف إلى التعريف قيد عدم التأثر بالعوامل لأن العوامل تدخل على المصدر وعلى اسم الفاعل وغيرهما مما يقوم مقام الأفعال ، وتؤثر فيها .

(١) قال ابن مالك عن الإغراء :

وكمحذّرٍ بلا إِيًّا اجْعَلَا مُغْرَى بِهِ فِي كُلِّ مَا قَدْ فُضِّلَا .

وفائدة وضع أسماء الأفعال قصد المبالغة لأن القائل : أفّ ، كأنه قال :
أفضجر كثيراً جداً ، والقائل : هيهات ، كأنه قال : ببعُد جداً ، والقائل :
شتان كأنه قال : افرق افرافاً كبيراً .

وتكون أسماء الأفعال بمعنى فعل الأمر وهو الكثير فيها نحو : مَهْ (بمعنى اكشف)
صَهْ (بمعنى اسكت) آمِينْ (بمعنى استجب) .

وتكون بمعنى الماضي نحو : شتان (بمعنى افرق) كقولك : شتان زيد وعمرو ،
هيهات (بمعنى بعد) كقول جرير :

فهيهات هيهات العقيقُ ومنْ بهِ وهيهات خيلٌ بالعقيق نواصلُهُ
وتكون بمعنى المضارع نحو : أوّهْ (بمعنى أتوجع) ووئىْ (بمعنى أعجب)
واسم الفعل الماضي واسم الفعل المضارع كلاهما قليل وغير مقيس .

وينقاس استعمال وزن (فَعَمَلِ) بمعنى الأمر مبنياً على الكسر من كل فعل
ثلاثي تام متصرف نحو قولك : ضَرَبَ (بمعنى اضرب) نَزَالَ (بمعنى انزل)
وسَكَتَ (بمعنى اسكت) وكَسَبَ (بمعنى اكتب)
وكل ما دل على الأمر من هذا الوزن يكون اسم فعل أمر .

اسم الفعل نوعان :

أولهما : ما وضع ابتداء قصد المبالغة في المعنى وهو ألفاظ محصورة منها :
شتان . هيهات . صَهْ . مَهْ . أفّ . هَلُمَّ (بمعنى أقبل) واهأ (بمعنى
أعجب) كقول أبي النجم :

واهأ لِسَلَمَى ثُمَّ واهأ واهأ هِيَ الْمُنَى لَوْ أَنَّنا نِلْنَاها
وا (بمعنى أعجب أيضاً) كقول الراجز :

وا بِأبِي أَنْتِ وفوكِ الْأَشْنَبُ كَأَنَّما ذُرٌّ عليه الزُّرْنَبُ
هيت (بمعنى أسرع أو بمعنى تهيأت) فذلك (بمعنى اكشف) هيا (بمعنى
أسرع) بَسَخِ (بمعنى أمدح)

الثاني : ما نقل من أصل وضعه إلى استعماله اسم فعل وهو صنفان :

(١) المنقول عن الجار والمجرور أو الظرف نحو : عليك (بمعنى الزم) ومنه قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ »^(١) . أى : الزموا شأن أنفسكم . لإليك (بمعنى تنح) دونك زيدا (بمعنى خذه) مكانك (بمعنى اثبت) أمامك (بمعنى تقدم) وراءك (بمعنى تأخر) . ولا يقاس على هذا غيره من المجرورات والظروف ، ولا يستعمل إلا متصلا بضمير المخاطب كما تقدم ، وموضع الضمير جر بالحرف أو بالإضافة إلى الظروف ، على ما كان قبل إقامته مقام الفعل .

(ب) المنقول عن مصدر وهو نوعان :

● مصدر استعمل فعله نحو : رُوِيَ خالداً (بمعنى أمهله) . فقد قال العرب : أروده إرواداً بمعنى أمهله إمهالا ، ثم صغروا المصدر تصغير ترخيم بعد حذف الزوائد ، وأقاموه مقام فعله واستعملوه تارة مضافا إلى المفعول فقالوا : رويداً خالد ، وتارة منوفا ناصبا للمفعول به فقالوا : رويداً خالداً . وهو في هذين المثالين مصدر نائب عن فعله (أرود) وفاعله مستتر وجوبا ، وخالداً : مفعول به للمصدر العامل عمل فعله مجروراً كان أو منصوباً .

ثم نقلوه من المصدرية. وسموا به فعل الأمر فقالوا : رُوِيَ خالداً (بمعنى أمهله) وهو مبنى على الفتح غير منون . وفاعله مستتر . وخالداً : مفعوله .

ومن هذا : وشكان (بمعنى قرب) وسرعان (بمعنى أسرع) .

● ومصدر لم يستعمل فعله بل أهمل نحو : بَلَّغَهُ محمداً (بمعنى اتركه) فإنه في الأصل مصدر فعل أهمل يرادف : دع واترك . تقول : بَلَّغَهُ خالد — بالإضافة للمفعول ، كما تقول : تركه على .

ثم نقلوه من المصدرية وسموا به فعل الأمر فقالوا : بَلَّغَهُ خالداً — بنصب خالد لأنه مفعول به لاسم الفعل .

وبناء (بله) على الفتح لأنه اسم فعل أمر بمعنى دع .

وتستعمل (بله) بمعنى كيف فتكون خبراً مقدماً ، وما بعدها مبتدأ مؤخر ،

وقد جاء بالأوجه الثلاثة المذكورة قول كعب بن مالك في غزوة الأحزاب :

تَدْعُ الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا بَلَّةَ الْأَكْفِ كَأَنهَا لَمْ تَخْلُقْ
رُويَ بَرَفِجِ الْأَكْفِ ، وَنَصْبِهِ ، وَجِرِهِ .

ومن أحكام أسماء الأفعال :

١ - أسماء الأفعال غير المنقولة تلزم حالة واحدة ، فلا تغير صيغتها فتقول :

صه - مثلاً - للمنرد المذكور وغيره .

وكذلك تقول : هلم (بمعنى أقبل أو احضُر) للمفرد المذكور وغيره ، وفي القرآن

الكريم : « قُلْ هَلُمُّوا شَهَادَاتِكُمْ »^(١) وفيه أيضاً : « وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا »^(٢) .

وقد استعمل بنو تميم (هلم) فعلاً ، فألحقوا بها الضمائر فقالوا للواحدة :

هَلَّمْسِي ، وللاثنتين والاثنتين : هَلَّمْسَا ، ولجماعة الذكور : هَلَّمْسُوا ، ولجماعة

الإناث : هَلَّمْسُمْنَ . وقد أكد وما بالنون الثقيلة والخفيفة فقالوا : هَلَّمْسُنَّ -

للوحد وهَلْمُنَّ - للواحدة ، وهَلْمَانُ - للاثنتين والاثنتين ، وهَلْمُنَّ -

لجماعة الذكور وهَلْمُمْنَانُ - لجماعة الإناث - وقد استعملوا لها مضارعاً

فن قيل له : هَلْمُ - قال : لا أهَلْمُ (بفتح الهمزة والهاء وضم اللام)

وقد جاء في حاشية الصبان على شرح الأشموني :

فائدة : توقف ابن هشام في عربية قول الناس : هَلْمُ جراً . قال : والذي

ظهر لنا في توجيهه أن (هلم) هي التي بمعنى (اتت) إلا أن فيها تجوزين :

أحدهما أنه ليس المراد بالإتيان المحبب الحسبي ، بل الاستمرار على الشيء

وملازمته ، والثاني أنه ليس المراد الطلب حقيقة بل الخبر كما في قوله تعالى :

« فَلْيَسْتَمِدُّدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا »^(٣) وجرراً : مصدر : جره يجره إذا سحبه ،

(١) سورة الأنعام آية : ١٥٠ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ١٨ .

(٣) سورة مريم آية : ٧٥ .

وليس المرادُ الجِرَّ الحسى بل التعميم ، فإذا قيل : كان ذلك عام كذا وهلمَّ جَرًّا ، فكأنه قيل : واستمر ذلك في بقية الأعوام استمراراً ، أو استمر مستمراً على الحال المؤكدة ، وبهذا التأويل ارتفع إشكال اختلاف المتعاطفين بالخبر والطلب وهو ممتنع أو ضعيف ، وإشكال التزام أفراد الضمير ، إذ فاعل « هلم » هذه مفرد أبداً هـ . أى : مع أن بنى تميم لا يلتزمون في غير « هلم » هذه .

(هـ) = انتهى أى انتهى ما قاله الصبان عن ابن هشام ثم أضاف ما بعده .
أما أسماء الأفعال المنقولة عن الظرف أو الجار والمجرور ، فإن الضمير الذى فى آخرها يتغير تبعاً لتغير المخاطب فنقول للواحد : أمامك ، وللواحدة : أمامكِ ، وللأثنين والأثنتين : أمامكم ، وللمجموعة الذكور : أمامكم ، وللمجموعة الإناث : أمامكن .

٢ - عمل أسماء الأفعال :

يثبت لأسماء الأفعال من العمل ما ثبت للأفعال التى نابت عنها ، فإن كان ذلك الفعل يرفع فقط - كان اسم الفعل مثله يرفع فقط نحو : صَهْ ومَهْ ، فإن فى كل منهما ضميراً مستتراً وجوباً ، كذلك الضمير المستتر وجوباً فى كل من الفعلين : (اسكت وانكف) اللذين ينبون عنهما .

ونحو : هيهات زيد (زيد) فاعل مرفوع بهيات ، كما يرتفع بالفعل إذا قلنا :
بِعَدَ زيد .

وإن كان ذلك الفعل يرفع وينصب كان اسم الفعل مثله يرفع وينصب نحو :
دَرَاكَ زيداً (بمعنى أدرك زيداً ، فى (دراك) ضمير مستتر هو الفاعل و (زيداً)
مفعول به لاسم الفعل .

ونحو : ضَرَّابِ خالدًا (بمعنى اضرب خالدًا) فى (ضراب) ضمير مستتر
هو الفاعل و (خالدًا) مفعول به لاسم الفعل .

وإذا كان لاسم الفعل أكثر من معنى فإنه يكون فى التحدى واللزم بمنزلة الفعل
الذى يكون بمعناه ومن ذلك : اسم الفعل (حيهل) إذا استعمل بمعنى ائت - كان
متعدياً ، فتقول : حيهل الطعام - بمعنى ائت الطعام .

وإذا استعمل بمعنى (أقبل) جاء بعده حرف الجر (على) فتقول : حيهل على الطعام (بمعنى أقبل على الطعام) .

وإذا استعمل بمعنى (أسرع) جاءت بعده باء الجر ، فتقول : حيهل بالطعام (بمعنى أسرع بالطعام) ومن الأخير قولهم : إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر (أى : فأسرعوا بذكر عمر بن الخطاب) .

ويكون (حيهل) بالمعنيين الأخيرين لازماً كالفعل الذى بمعناه .

٣ - معمول أسماء الأفعال لا يتقدم عليها فلا يجوز أن تقول : زيداً عليك ،

وأنت تريد : عليك زيداً (بمعنى الزمه) وأما قول الراجز :

يَأْيَهَا الْمَائِحُ دَلْوِي دُونِكَ إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ

فإن (دلوى) مبتدأ خبره (دونك) بمعنى (أمامك) أو (قدامك) ، وليس

مفعولاً به مقدماً لاسم الفعل (دونك) .

وأما قوله تعالى : « كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ »^(١) فعلى نصب كتاب بفعل

محدوف و (عليكم) متعلق به ، والتقدير : كتب الله ذلك كتاباً عليكم ،

فحذف الفعل وأضيف المصدر إلى فاعله ، على حد : « صِبْغَةَ اللَّهِ »^(٢) ودل

على ذلك المحذوف قوله تعالى : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ ... »^(٣) لَأَنَّ

التحريم يستلزم الكتابة فكأنه قال : كتب الله عليكم ذلك كتاباً .

٤ - أسماء الأفعال بالنسبة للتنوين على ثلاثة أقسام منها ما لا ينون ، ومنها

ما لم يستعمل إلا منوناً ، ومنها ما استعمل منوناً وغير منون .

فالأول : باب (نَزَالَ) وما أشبهه مثل : جلاس (بمعنى اجلس) سَكَبَاتِ

(بمعنى اسكت) أَكْسَالِ (بمعنى كل) .

ومثل هذا فى عدم التنوين : آمِينَ (بمعنى استجب ، وهو اسم فعل أمر)

فقد نابت عن فعلٍ متعدٍ ولكنها لم يحفظ لها مفعول فى كلام العرب .

(١) سورة النساء آية : ٢٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٣٨ .

(٣) سورة النساء آية : ٢٣ .

وبما لا ينون أيضا : شتان - سرعان - وشكان .

والثاني : واها (بمعنى أتعجب) كالشاهد السابق ، وويها (بمعنى أعجب)

والثالث : ما استعمل منونا وغير منون ، فالتنوين علامة على التنكير ،

وعدم التنوين علامة على التعريف .

فإذا قلت لصاحبك : (صه) بدون تنوين - كان معنى ذلك : اسكت

السكوت المعهود المعين عن هذا الحديث الخاص مع جواز التكلم بغيره .

وإذا قلت : (صه) بالتنوين - كان معناه : اسكت سكوتا أى : افعل

مطلق السكوت عن كل كلام .

وكذلك (أف) بدون تنوين ، معناه : أتضجر التضجر المعهود في هذا

الموقف المعين ، مع جواز التضجر من غيره .

فإذا قلت (أف) بالتنوين ، كان معناه : أتضجر تضجرا ، أى : يحدث

منى تضجرا في كل المناسبات .

و(إيه) بدون تنوين معناه : زدنى من حديث معين .

و(إيه) بالتنوين معناه : زدنى من الحديث مطلقا .

و(مه) بدون تنوين معناه : انكف عن هذا العمل الذى تؤديه .

فإذا نونت (مه) كان معناه : انكف مطلقا عن كل عمل (١) .

ه - أسماء الأفعال كلها مبنية ، وبنائها على ما تنطق به ، ولا محل لها من

الإعراب .

ثانيا : أسماء الأصوات :

وهي ألفاظ استعملت كأسماء الأفعال في الاكتناء بها دالة :

على خطاب ما لا يعقل .

أو على حكاية صوت من الأصوات .

(١) قال ابن مالك :

وَاحْكُمُ بِتَنْكِيرِ الَّذِي يُنَوِّنُ مِنْهَا وَتَعْرِيفُ سِوَاهُ بَيْنٌ

فالأول من أسماء الأصوات يخاطب به ما لا يعقل ، وما في حكمه من صغار
الآدميين ويأتى على نوعين لأنه إما أن يكون للزجر أو للدعاء .

فما كان للزجر منه : هَلَا (لزجر الخيل عن البطة) ومنه قول ليلى الأنخيلية :

تُحْمِرُنَا دَاءَ بَأْمَلِكَ مِثْلَهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ : هَلَا

وقد يستحث بها العاقل لتنزيهه منزلة غيره كقرول النابغة الجعدي :

أَلَا حَيِّيَا لَيْلَى وَقُولَا لَهَا : هَلَا فَقَدْ رَكِبَتْ أَمْرًا أَغْرَّ مُحَجَّجًا

ومنه : عَدَسٌ (لزجر البغل عن البطة أيضا) ومنه قول يزيد بن مفرغ

الحميري :

عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

ومنه : كَيْخٌ (لزجر الطفل عن تناول شيء) وفي الحديث الشريف أن الحسن

رضي الله عنه أخذ تمر من تمر الصدقة وجعلها في فيه فقال له عليه الصلاة والسلام
« كَيْخٌ كَيْخٌ فَإِنَّهَا مِنَ الصَّدَقَةِ » فألقاها من فيه .

ومنه : هَيْبِدَ وَهَادِ (لتسكين الإناث من الإبل عند دنو الفحل منها) .

ومنه : إِسْ وَهَسْ (بكسر أولهما وتشديد الثاني مفتوحا أو مكسورا : زجر

للغنم) .

ومنه : هَجَا وَهَجَّ (لزجر الكلب) وَحَّ (لزجر البقر) حَرَّ (لزجر الحمار) .

وما كان للدعاء :

منه : نَيْخٌ (للبعير الذي تريد إناخته) .

جِيءٌ (للإبل التي تطلب منها أن ترد الماء) .

دَجٌّ (لدعاء الدجاج للطعام أو الشراب) .

عَاعَا (لدعاء الماعز) والنعل منه : عَاعَيْتُ ، قال الراجز :

يَا عَنزُ هَذَا شَجَرٌ وَمَاءٌ عَاعَيْتُ لَوْ يَنْفَعُنِي الْعِيَاءُ

حَاحَا (لدعاء الضأن) والفعل منه : حَاحَيْتُ .

والنوع الثاني من أسماء الأصوات (١) :

هو ما يدل على حكاية صوت من الأصوات ومن ذلك : غاق (لحكاية صوت الغراب) قَبُّ (لحكاية وقع السيف) طَقُّ (لوقع الحجر على الحجر) مَاءٍ (لحكاية صوت الظبية إذا دعت ولدها - وفتح الميم مائلة نحو الكسرة ، والهمزة ساكنة أو مكسورة) طَاقُ (لحكاية الصوت الحادث عند الضرب) قَاشُ (لحكاية صوت القماش إذا طوى) . .

وهذه الأسماء مبنية ، وليس فيها ضمير ، لأنها من قبيل المفردات ، بخلاف ما مر في أسماء الأفعال ، إلا أن من أسماء الأصوات ما قد يعرب لوقوعه موقع الاسم المتمكن بأن يخرج عن معناه ويستعمل في معنى صاحبه كقول الشاعر :

وَكَلَّوْ تَرَى إِذْ جُبَّتِي مِنْ طَاقٍ وَلِمَّتِي مِثْلُ جَنَاحِ غَاقٍ

أى : شعر رأسي مثل جناح غراب .

ومنه قول ذى الرمة :

تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُتَلَثِّمٍ جَوَانِيهُ مِنْ بَصْرَةِ وَسَلَامٍ

فالشَّيْبُ حكاية أصوات مشافر الإبل ، والمراد هنا : تداعت الإبل باسم الشيب أى بالصوت المعهود ، دعا بعضهم بعضا ، فالشيب هنا مستعمل في نفس الصوت لا محكى به الصوت .

(والمتلثم : حوض ماء متكسر من حجارة رخوة فيها بياض ، وحجارة أخرى لم تمسك الماء لأن البصرة هى الحجارة الرخوة التى فيها بياض ، والسلام جمع سَلِمَة كفرحة : الحجارة) .

ومنه قول الآخر :

لَا يُنْعِشُ الطَّرْفَ إِلَّا مَا يُخَوِّنُهُ دَاعٍ يناديه باسمِ الماءِ مَبْعُومٍ

(١) وعن النوبين قال ابن مالك :

وَمَا بِهِ خُوطِبَ مَا لَا يَغْفِلُ مِنْ مُشْبِهِ اسْمِ الْفِعْلِ صَوْتًا يُجْعَلُ
كَذَا الَّذِي أَجْدَى حِكَايَةً كَقَبِّ وَالزَّمْ بِنَا النَّوْعَيْنِ فَهُوَ قَدْ وَجَبُ

(الماء : صوت الظبية كما مر) .

ومنه قول الراجز :

إِذَا حَمَلْتُ بِزِقِّي عَلَى عَدَسٍ فَلَا أَبَالِي مَنْ مَضَى وَمَنْ جَلَسَ

(عدس) هنا اسم الفرس نفسها ، وهو مجرور بعلى وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره منع من ظهورها السكون العارض للقافية .

نونا التوكيد

يؤكد الفعل بإحدى النونين : الثقيلة وهي المشددة المفتوحة غالباً نحو : لتذهبين^١ يازيد ، والخفيفة وهي المفردة الساكنة نحو : لتذهبين^٢ أو لتذهباً (فيجوز أن تكتب الخفيفة بعد الفتحة نونا ساكنة ، كما يجوز أن تعامل معاملة التنوين في آخر المنصوب فتكتب ألفاً) وقد اجتمعنا في قوله تعالى في سورة يوسف :

« وَلَمَّا لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لِيُسْجَنَنَّ وَلِيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ »^(١) .

وتحت هذا العنوان ثلاثة مباحث :

الأول فيما يؤكد بهما من الأفعال ، والثاني في حكم آخر الفعل المؤكد بهما ، والثالث في الفرق بين نوني التوكيد .

(١) ما يؤكد من الأفعال :

١ - لا يؤكد الفعل الماضي لفظاً ومعنى بإحدى النونين ، لأن التوكيد للحث وهو لا يمكن بالنسبة للماضي ، وأما قول الشاعر :

دَا مَنْ سَعْدُكَ إِنْ رَحِمْتَ مُتِيماً لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحاً

فضرورة شاذة ، سهلها كون الفعل فيه معنى الطلب فعومل معاملة الأمر ، وهذه الضرورة لا تجوز بالنسبة للشعراء في شعرهم .

(١) سورة يوسف آية : ٢٢ .

٢- فعل الأمر يؤكد مطلقاً نحو قولك : أكرمن الضيف ، أو : أكرماً الضيف .

ومثله الدعاء كقوله صلى الله عليه وسلم : « فَأَنْزِلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا ، وَثَبَّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقَيْنَا » .

٣- الفعل المضارع :

إذا كان مسبوقة بلام الأمر جاز توكيده مطلقاً كقولك : لِيُسَافِرَنَّ زَيْدٌ وليعودَنَّ قريباً ، فإذا جردته من التوكيد قلت : ليسافرْ زيد وليعدْ قريباً ، فحكمه مع لام الأمر كحكم فعل الأمر تماماً .
فإذا كان مجرداً من لام الأمر كان له سِتُّ حالات :

الأولى :

وجوب التوكيد بإحدى النونين وذلك إذا كان الفعل المضارع مثبتاً ، مستقبلاً ، جواباً لقسم ، غير مفعول من لام القسم بفاصل ، كقولك : والله لأخلصن النية لله ، ومنه قوله تعالى : « وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ » (١) .

الثانية :

امتناع التوكيد بإحدى النونين ، وذلك إذا تخلف شرط من شروط الوجوب السابق ذكرها :

* بأن كان المضارع منفيًا لفظاً كقولك : والله لا أعودُ إلى معصيةٍ أبدًا ، أو كان منفيًا تقديرًا كقوله تعالى : « قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يَوْسُفَ » (٢) .
التقدير : تالله لا تفتأ تذكر يوسف .

* أو كان زمن المضارع للحال كقراءة ابن كثير : « لَأَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » (٣)

(١) سورة الأنبياء آية : ٥٧ .

(٢) سورة يوسف آية : ٨٥ .

(٣) سورة القيامة آية : ١ .

وكقول الشاعر :

بِمِينًا لَأَبْغَضُ كُلَّ امْرِئٍ يَزْخَرُفُ قَوْلًا وَلَا يَفْعَلُ
الفعالان : أقسم (في الآية الكريمة) وأبغض (في بيت الشعر) زمنهما للحال
للدخول لام القسم عليهما ، ولذلك امتنع توكيدهما .

* أو كان مفصولاً من اللام بمعموله كقوله تعالى : « وَلئن مُتُّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ
لِإِلى اللَّهِ تُحْشَرُونَ »^(١) اللام (لئن) موطئة دالة على قسم محذوف ، واللام
في (لإلى) مؤكدة لجواب هو جملة (تحشرون) وقد فصل بين اللام والجواب
بالجار والمجرور (إلى الله) وهو متعلق بالجواب (تحشرون) .

* أو كان مفصولاً من اللام بحرف تنفيس كقولك : والله لسوف نحاسب
على أعمالنا ، ومنه قوله تعالى : « وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ
وَمَا قَلَى . وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى . وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى »^(٢) .
فلإى هنا تم جواب القسم في السورة بمثبتين بعد منفيين ، والمعطوف على الجواب
جواب .

الثالثة :

أن يكون توكيده قريباً من الواجب ، وذلك إذا وقع شرطاً بعد (إن)
الشرطية المؤكدة بما الزائدة ، نحو قوله تعالى : « فإِذَا تَشَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ
فَشَرُّدْ بِهِمْ مَنِ خَلْفَهُمْ »^(٣) وقوله سبحانه : « وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً
فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ »^(٤) .

ولم يقع هذا في القرآن الكريم إلا مؤكداً ، ومن ترك توكيده قول الشاعر :

(١) سورة آل عمران آية : ١٥٨ .

(٢) سورة الضحى : أولها .

(٣) سورة الأنفال آية : ٥٧ .

(٤) سورة الأنفال آية : ٥٠ .

يا صاحِ لِمَا تَجِدُنِي غَيْرَ ذِي جِدَّةٍ فَمَا التَّخَلُّيْ عَنِ الْخِلَانِ مِنْ شَيْمِي
(تجد) فعل مضارع وقع بعد (إن) الشرطية المؤكدة بما الزائدة ، وقد جاء
بلا توكيد . وترك التوكيد قليل في النثر .

الرابعة :

أن يكون التوكيد بإحدى النونين كثيراً وذلك إذا جاء المضارع بعد أداة طلب
غير لام الأمر ، وذلك في النهي أو الدعاء أو العرض أو التمني أو الاستفهام
فمثال النهي قوله تعالى :

« وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ
فِيهِ الْأَبْصَارُ » (١) .

ومثال الدعاء قول خرنق :

لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الدِّينَ هُمُ سُمُّ الْعِدَاةِ وَأَقَّةُ الْجَزْرِ
(يبعد) فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة بعد « لا » الدعائية .

ومثال العرض قول الشاعر يخاطب امرأة :

هَلَّا تَمَنَّيْنَ بُوْعِدِ غَيْرَ مُخْلِيفَةٍ كَمَا عَهَدْتُكَ فِي أَيَّامِ ذِي سَلَمٍ
(تَمَنَّيْنَ) فعل مضارع مسند إلى ياء المخاطبة المخلوقة ومؤكد بالنون الخفيفة
بعد أداة العرض « هَلَّا » ومثال التمني قول الآخر :

فَلَيْتَكَ يَوْمَ الْمُلتَقَى تَسْرِينِي لَكِي تَعْلَمِي أَنِّي امْرُؤٌ بِكَ هَائِمٌ
(تري) الفعل مسند إلى ياء المخاطبة وقد حركت بالكسر ، وجاءت بعدها نون
التوكيد الثقيلة .

ومثال الاستفهام قول الشاعر :

وَهَلْ يَمْنَعُنِي ارْتِسَادِي الْبِلَا دَ مِنْ حَدَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنِي (٢)

(١) سورة إبراهيم آية : ٤٢ .

(٢) البيت من بحر المتقارب .

ومثله قول الشاعر :

فَأَقْبَلُ عَلَى قَوْمِي وَقَوْمِكَ نَبْتَحِثُ مَسَاعِينَا حَتَّى نَرَى كَيْفَ نَفْعَلَا
(نفعلا) فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة لوجود الاستفهام ، وقد أبدلت
ألفاً للوقف .

الخامسة :

أن يكون التوكيد قليلا ، وذلك في موضعين :

الأول : بعد (لا) النافية وهذا جائز لوروده في القرآن الكريم في قوله
تعالى : « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً »^(١) ، فأكد الفعل
المضارع (تصيب) بعد (لا) النافية ، تشبيهاً لها بالناحية في الصورة .

والثاني : أن يكون الفعل واقعاً بعد (ما) الزائدة التي لم تسبق بإن الشرطية
كقول حاتم الطائي :

أَهْنُ لِلذِي تَهَوَّى التَّلَادَ فَإِنَّهُ إِذَا مِتَّ كَانَ المَالُ نِهْياً مَقْسُماً
قليلا به ما يَحْمَدُنَّكَ وَارِثٌ إِذَا نَالَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا
(ما) وإن كانت زائدة لكنها على معنى النى هنا أى : ما يحمده وارث .
ومن هذا قولهم : بعين ما أَرَيْتَكَ ههنا (وهذا مثل من أمثال العرب معناه :
اعمل كأني أراك فلا تتوان) .

السادسة :

أن يكون التوكيد بهما أقل وذلك في موضعين أيضاً :

الأول : إذا كان الفعل المضارع واقعاً بعد (لم) ومنه قول الشاعر :

يَحْسَبُهُ الجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شَيْخًا عَلَى كَرِيْبِيهِ مُعَمَّمَا

(١) سورة الأنفال آية : ٢٥ .

(يعلم) فعل مؤكّد بالنون الخفيفة بعد «لم» وسبب قلته أن «لم» تقلب معنى الفعل للماضي .

الثاني : إذا وقع الفعل المضارع بعد أداة شرط غير (إما) كقول الشاعر :
 من تَشَقَّفَنُ منهم فليس بآيبٍ أبداً وقتلُ بني قُتَيْبَةَ شافٍ
 (تشقّنن) فعل الشرط ، وتوكيد فعل الشرط أكثر من توكيد الجواب هنا ومن توكيد الجواب قول الشاعر :

فَمَهْمَا تشأُ منه فزارةٌ تُعْطِكُمْ ومهما - تشأُ منه - فزارةٌ تَمْنَعَا
 (تمنعا) فعل مضارع مؤكّد بنون التوكيد الخفيفة التي قلبت ألفاً عند الوقف
 ورثله قول الآخر :

ثَبْتُمْ ثبوتَ الخيزُرَانِيَّ في الوَعْيِ حديثاً متى ما يَأْتِيكَ الخَبْرُ يَنْفَعَا
 (ينفعا) فعل مضارع مؤكّد بالنون الخفيفة وهو جواب الشرط .
 وقد أكد المضارع في غير ما تقدم وهو في غاية الندرة كقوله :
 رِيَّماً أَوْفَيْتَ في عِلْمٍ تَرْفَعُنُ ثَوْبِي شِمَالَاتُ
 وقول الآخر :

ليتَ شِعْرِي وَأَشْعُرُنَّ إذا ما قَرَّبُوها مَنشورَةً ودُعِيتَ
 (أشعرن) فعل مضارع مؤكّد بنون التوكيد الثقيلة . والضمير في (قربوها)
 لصحيفة الأعمال يوم الحساب .

(ب) حكم آخر الفعل المؤكّد :

لآخر الفعل المؤكّد بالنون أحكام ترتبط بما يسند إليه الفعل ، كما ترتبط بحالة الفعل من حيث صحة الآخر واعتلاله ، وليبيان ذلك يجب أن يقسم الفعل المراد توكيده إلى قسمين :

الأول : صحيح الآخر وهو يشمل السالم والمهموز ، والمضعف والمثال والأجوف .

الثاني : معتل الآخر وهو يشمل الناقص واللفيف المفروق واللفيف المقرون .
وكل من هذين النوعين إما أن يسند إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر ،
وإما أن يسند إلى ضمير المثني مذكراً ومؤنثاً ، أو إلى نون النسوة ، وإما أن يسند إلى
ياء المخاطبة أو واو الجماعة .

١ - الفعل المسند إلى الاسم الظاهر أو إلى الضمير المستتر عند توكيده يجب
فتح آخره لمباشرة نون التوكيد له ولا يحذف منه شيء سواء كان صحيح الآخر أم
معتل الآخر ، وهذا يقتضى تحريك حرف العلة الذى فى آخر الفعل إن كان واواً
أو ياء كما يقتضى قلبه ياء إن كان آخر الفعل حرف علة ينطق ألفاً ، ويقتضى
أيضاً رد عين الأجوف إن كانت قد حذفت كما يقتضى رد لام الناقص المحذوفة
وإليك أمثلة لكل ذلك :

قال تعالى : « وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ »^(١) (ينصر) مضارع صحيح
الآخر مسند إلى الاسم الظاهر أكد بالنون فبنى على الفتح .
وقال سبحانه : « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً
تَرْضَاهَا »^(٢) (نولى) فعل مضارع معتل الآخر بالياء مسند إلى ضمير مستتر
وجوباً تقديره (نحن) وقد أكد بالنون فبنى على الفتح .

وقال جل شأنه : « وَاتَّبَلُّوْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ »^(٣) (نبلو)
فعل مضارع معتل الآخر بالواو مسند إلى ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن)

وقد أكد بالنون فبنى على الفتح .
وتقول لصاحبك : هل تسعين معى وترضين بما أعطيك؟ (تسعى وترضى)
كل منهما مضارع معتل الآخر بحرف علة ينطق ألفاً مسند إلى ضمير مستتر
وجوباً تقديره (أنت) وقد أكد بالنون فقلبت الألف ياء وحركت بالفتح لبناء
الفعل عليه .

(١) سورة الحج آية : ٤٠ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٤٤ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٥٥ .

وتنصح قائلاً: لا تقولنَّ إلا الحق ، ولا تفيدنَّ إلا العلم ، ولا تخافنَّ إلا الله .
(تقول . تفيد . تخاف) أفعال مضارعة دخلت على كل منها (لا) الناهية
فصارت :

(لا تقل . لا تفد . لا تخف) بحذف عين الأجوف المعتلة لسكون لامه بالجزم ،
فلما أكدت بالنون ردت العين المحذوفة لوجوب بناء الفعل على الفتح .
وتقول : لا تدعوَنَّ إلا إلى خير ولا تمشينَّ في الأرض مرحاً ولا ترضينَّ بغير
العدل (تدعو . تمشي . ترضي) أفعال مضارعة معتلة الآخر دخلت على كل
منها (لا) الناهية فجزمت بها فصارت : (لا تدعُ . لا تمشي . لا ترضي) بحذف
حرف العلة علامة للجزم ، فلما أكدت بالنون ردت لام الفعل المحذوفة للجزم
لوجوب بناء الفعل على الفتح .

وفعل الأمر كالفعل المضارع في كل ما ذكر تقول : ائصُرَنَّ . وئسِّنَنَّ .
ابلسُونَنَّ . اسعَمِينَنَّ . ارضِينَنَّ . قولنَنَّ . أفيدنَنَّ . خسَافَنَّ . ادعُونَنَّ .
امشِينَنَّ . ارضِينَنَّ (ببناء كل هذه الأفعال على الفتح ورد ما حذف) .

٢ - الفعل المسند إلى ضمير المثني لا يؤكد إلا بالنون الثقيلة - خلافاً لما ذهب
إليه يونس من جواز توكيده بالنون الخفيفة .

وعند توكيد المضارع المسند إلى ألف الاثنين بالنون يجب حذف نون الرفع
لما للجازم إن سبق الفعل بأداة جزم قبل التوكيد ، وإما لتوالي الأمثال إذا لم يجزم
قبل التوكيد ، وتكسر نون التوكيد تشبيهاً لها بنون الرفع ، نحو قولك : لا تخذلانَّ
أخاكما ، ولا تدنوانَّ من الشر ولا تمضيانَّ إلا إلى خير ، ولا تنهيانَّ عن
المعروف .

ومنه قوله تعالى : « فاستقيمَا ولا تتبعانَّ سبيلَ الذين لا يعلمون » (١) .
وتقول : لا تقومانَّ ، ولا تبعانَّ ، ولا تهانَّ .
وتقول في فعل الأمر : اخذلَاَنَّ . ادنوانَّ . امضيانَّ . انهيانَّ . قومانَّ
يبعانَّ . هابانَّ .

٣ - الفعل المسند إلى نون النسوة يؤكد بالنون الثقيلة وحدها إلا عند يونس فإنه يميز توكيده بالخفيفة أيضاً .

وعند توكيده تزداد ألف فارقة بين نون النسوة ونون التوكيد لكرامية توالى الأمثال ، وتكسر نون التوكيد تشبيهاً لها بالنون الواقعة بعد ضمير الاثنين وذلك مثل قولك في الفعل المضارع : هل تنصرتان^١ وترمينان^٢ وتدعونان^٣ وتسعينان^٤ يا نسوة . بكسر نون التوكيد فيها لوقوعها بعد الألف .

وفي فعل الأمر : انصرتان^١ . ارمينان^٢ . ادعونان^٣ . اسعينان^٤ يا نسوة (بكسر نون التوكيد أيضاً) .

٤ - المسند إلى ياء المخاطبة إن كان مضارعاً صحيح الآخر حذف منه عند توكيده نون الرفع للجزم أو لتوالى الأمثال ، وحذفت ياء المخاطبة لا لتقاء الساكنين ، وتبقى الكسرة التي كانت قبل الياء دليلاً عليها كقولك : لا تستعجلين^١ يا هند (تستعجل) فعل مضارع أسند إلى ياء المخاطبة فصار : (تستعجلين) فلما أكد بالنون حذفت منه نون الرفع لتوالى الأمثال ، إن لم تكن حذفت للجزم قبل التوكيد ، ثم حذفت ياء المخاطبة لا لتقاء الساكنين وبقيت الكسرة دليلاً على الياء فصار : (تستعجلين) .

وكذلك إن كان معتل الآخر بالواو أو بالياء :

مثال المعتل الآخر بالواو قولك : هل ترَجين^١ يا هند ؟ وهل تغزِين^٢ ؟ وهل تَسَدِّعين^٣ ؟ (ترجو - تغزو . تدعو) أفعال مضارعة أسندت إلى ياء المخاطبة فحذفت لام كل منها عند هذا الإسناد ، وكسر ما قبل اللام ليناسب الياء فصارت : (ترجين . تغزين . تدعين) فلما أكدت بالنون حذفت نون الرفع . . . وحذفت ياء المخاطبة . . .

ومثال المعتل الآخر بالياء قولك : هل تمشِين^١ معي يا أخت . تمشى فعل مضارع أسند إلى ياء المخاطبة فحذفت لأمه عند الإسناد فصار (تمشين) فلما أكد بالنون حذفت منه نون الرفع . . . وحذفت ياء المخاطبة . . .

أما إن كان معتل الآخر بحرف علة ينطق ألفاً فإن ياء المخاطبة لا تحذف بل تبقى محركة بالكسر ، ويبقى ما قبلها مفتوحاً ، لتدل الفتحة على المحذوف . . .

مثال ذلك : هل تنهَين^١ صواحبك^٢ عن التبرُّج^٣ يا هند^٤ (تنهى) فعل مضارع

معتل الآخر بالألف نطقاً ، إذا أسند إلى ياء المخاطبة حذفت الألف وبقيت الفتحة فيصير (تنهين) فإذا أكد بالنون حذفت نون الرفع وبقيت الياء محركة بالكسر .
وتقول في الأمر من الأفعال المذكورة : استعجـلـين . ارجـنـين . ادعـنـين . اغزـنـين .
انهـين . وهو كالمضارع إلا أنه مبني على حذف النون قبل التوكيد .
ولنما بقيت ياء المخاطبة محركة بالكسر في الأفعال التي لا ماتها ألف لأن
حذفها يوقع في الإلباس : فلو حذفت الياء وبقي فتح ما قبلها لم يكن هناك ما يدل
عليها ، وإذا كسر ما قبلها اشتبه المعتل بالألف بغيره من المعتل بالواو أو بالياء ،
وإذا ضم ما قبلها التيسر بالمسند إلى واو الجماعة من المعتل بالواو أو الياء - فوجب
من أجل منع الإلباس بقاء ياء المخاطبة مع المعتل بالألف عند التوكيد ، ووجب
أن تحركه للتخلص من التقاء الساكنين .

وكانت الحركة كسرة لأن الكسرة أنسب للياء .

ه - المسند إلى واو الجماعة .

حكم الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة عند توكيده بإحدى النونين إن
كان صحيح الآخر تحذف منه نون الرفع ، إما للجزم ، وإما لتوالي الأمثال وتحذف
واو الجماعة لالتقاء الساكنين ، وتبقى الضمة التي قبلها دليلاً عليها كقولك :
هل تسافـرنُ أيها الزملاء؟ (تسافر) فعل مضارع أسند إلى واو الجماعة فصار :
(تسافرون) فلما أكد بالنون حذفت منه نون الرفع لتوالي الأمثال وحذفت وأو
الجماعة لا لتقاء الساكنين فصار (تسافرون) .

ومثله قوله تعالى : « ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ
وَلَتَنْصُرُنَّهُ^(١) » .

وإن كان معتل الآخر بالواو أو بالياء حذفت منه نون الرفع . . وحذفت
واو الجماعة كذلك ، كقولك : هل تعفـنـن عن المسيء وتترتضـن العدل حكماً؟
(تعفو . ترتضي) فعلان مضارعان : الأول معتل الآخر بالواو ، والثاني معتل
الآخر بالياء ، والمعروف أن لام الفعل حينئذ تحذف عند الإسناد فيصيران :

(١) سورة آل عمران آية : ٨١ .

(تعهُون . ترتضون) وعند التوكيد حذفت نون الرفع . . وحذفت واو الجماعة . . .
وبقيت الضمة دليلاً عليها .

أما إذا كان المضارع معتل الآخر بالألف وأسند إلى واو الجماعة وأردنا توكيده بإحدى النونين فإننا نحذف نون الرفع فقط وتبقى واو الجماعة ، وتحرك بالحركة التي تناسبها وهي الضمة .

مثال ذلك قولك : هل تَنْسُونُ الثَّارَ لِكِرَامَتِكُمْ أَيُّهَا الْعَرَبُ ؟ (تنسى)
فعل مضارع أسند إلى واو الجماعة فحذفت لامه وبقيت الفتحة قبلها دليلاً عليها
فصار (تَنْسُونُ) وعند التوكيد حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال ، ولم تحذف
واو الجماعة بل بقيت وحركت بالضم الذي يناسبها لأجل التخلص من التقاء
الساكنين .

وإنما بقيت واو الجماعة هنا لأن حذفها يقع في اللبس ، وبيان ذلك أنها
لو حذفت فإن آخر الفعل إما أن يفتح أو يكسر أو يضم ، فإذا فتح آخر الفعل
التبس بالمسند إلى الواحد ، وإذا كسر التبس بالمسند إلى الواحدة ، وإذا ضم
التبس المعتل بالألف بالمعتل بغيرها ، لذلك وجب بقاء واو الجماعة محركة بالضم
مفتوحاً ما قبلها لكي يدل على أن المحذوف من آخر الفعل ألف .

ومن ذلك قوله تعالى : « لَتَبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ » (١) .

والأمر كالمضارع في ذلك فتقول في الأفعال المذكورة : سافِرُنَّ . آمِنُنَّ .
انصِرُنَّ . اعفُنَّ . ارتضُنَّ . انسُونَّ (بحذف واو الجماعة فيما عدا الفعل الأخير)

حكم آخر الفعل المؤكد في شرح ابن عقيل :

وقد لخص ابن مالك ذلك في نصف بيت من الألفية بعده خمسة أبيات منها
شرحها ابن عقيل على الوجه الآتي :

وَأَخِرَ الْمُؤَكَّدِ افْتَحَ كَابِرُزًا

. . . وأشار المصنف بقوله : : (آخر المؤكد افتتح) إلى أن الفعل المؤكد

بالتون يبنى على الفتح إن لم تله ألف الضمير أو ياءه أو واوه نحو: اضْرِبْنَ زيداً
واقتلن عمراً .

وأشكُّه قبلَ مضمرٍ لَيْنِ بما جَانَسَ من تحريكٍ قد عَلِمَا
والمضمرَ اخذِفَنَّهُ إِلَّا الألفُ وإن يَكُنْ في آخِرِ الفِعْلِ أَلِفٌ
فاجعَلُهُ مِنْهُ - رَافِعًا غَيْرَ اليَا والوَاوِ - يَاءٌ كاشِعِينَ سَعِيَا
واخذِفُهُ من رافعِ هاتينِ وَفِي وَاوٍ ويا شكلاً مُجَانِسٌ قُفِي
نحو : اخشِينَّ يا هندُ بالكسرِ ويا قومُ اخشُونُ واضمُّمُ وقِسْ مُسَوِيَا

الفعل المؤكد بالتون :

إن اتصل به ألف اثنين أو واوا جمع أو ياء مخاطبة حرك ما قبل الألف بالفتح
وما قبل الواو بالضم ، وما قبل الياء بالكسر .

ويحذف الضمير إن كان واو أو ياء ويبقى إن كان ألفاً ، فتقول : يازيدان هل
تضربان^١ ، ويازيدون هل تضربن^٢ ، ويا هند هل تضربين^٣ ؟

والأصل : هل تضربانن ، وهل تضربونن ، وهل تضربينن ؟ فحذفت
النون لتوالي الأمثال ثم حذفت الواو والياء لالتقاء الساكنين ، فصار : هل تضربن^١
وهل تضربين^٢ ؟ ولم تحذف الألف لحفتها فصار : هل تضربان^٣ وبقيت الضمة
دالة على الواو ، والكسرة دالة على الياء .

هذا كله إذا كان الفعل صحيحاً .

فإن كان معتلأ^٤ : فإما أن يكون آخره ألفاً أو واواً أو ياء .

فإن كان آخره واواً أو ياء حذفت لأجل واو الضمير أو يائه ، وضم ما بقي
قبل واو الضمير ، وكسر ما بقي قبل ياء الضمير ، فتقول : يا زيدون هل تغزون ،
وهل ترمون ، ويا هند هل تغزين ، وهل ترمين ؟

فإذا ألحقته نون التوكيد فعلت به ما فعلت بالصحيح : فحذفت نون الرفع ،
وواو الضمير أو ياءه ، فتقول : يا زيدون هل تغزن^٥ ، وهل ترمن^٦ ، ويا هند هل
تغزين^٧ وهل ترمين^٨ ؟ هذا إن أسند إلى الواو والياء .

وإن أسند إلى الألف لم يحذف آخره ، وبقيت الألف ، وشكل ما قبلها بحركة تجانس الألف - وهي الفتححة ، فتقول : هل تغزوان ، وهل ترميان ؟

وإن كان آخر الفعل ألفاً :

فإن رفع الفعل غير الواو والياء - كالألف والضمير المستتر - انقلبت الألف التي في آخر الفعل ياء وفتحت نحو : اسعيان ، وهل تسعيان ، واسعيين^٢ يا زيد .

وإن رفع واو أو ياء حذفت الألف ، وبقيت الفتححة التي كانت قبلها ، وضمت الواو وكسرت الياء فتقول : يا زيدون اخشون^٣ ويا هند اخشيين^٤ .

هذا إن لحقته نون التوكيد ، وإن لم تلحقه لم تضم الواو ، ولم تكسر الياء ، بل تسكنهما ، فتقول : يا زيدون هل تخشون^٥ ؟ ويا هند هل تخشيين^٦ ؟ ويا زيدون اخشوا ، ويا هند اخشي^٧ . ٥١ .

(٣) الفرق بين النونين :

يشترك النونان في أنهما حرفان مبنيان يفيدان التوكيد ويخلصان الفعل للاستقبال ، وإذا باشرت إحداهما الفعل بنى على الفتحح .

وضابط ذلك أن الفعل المضارع إذا كانت علامة رفعه الضمة الظاهرة أو المقدرة ، وأكد بإحدى النونين بنى على الفتحح .

وفعل الأمر إذا كانت علامة بنائه السكون أو حذف حرف العلة بنى على الفتحح أيضاً .

وفيما يلي بيان ما يفرق بين النونين :

١ - قالوا : إن التوكيد بالثقيلة أشد ، تطبيقاً للقاعدة التي تقول : « إن

زيادة المبني تدل على زيادة المعنى » . ومثال النونين ما ورد في القرآن الكريم

في سورة يوسف من قوله تعالى على لسان زليخا امرأة العزيز : « ولئن لم

يفعل^٨ ما أمر^٩ لئسجتن^{١٠} وليكونا من الصاغرين » ، وبيان ذلك أن امرأة العزيز

كانت أشدَّ حرصاً على سجنه من كونه صاعراً ، لأنها كانت تتوقع حبسه في بيتها فتقرب منه وتراه كلما أرادت .

٢ - النون الخفيفة لا تقع بعد ألف الاثنين . كما أشرت إلى ذلك من قبل إلا عند يونس .

٣ - وهي أيضاً لا تقع بعد الألف الفارقة بين نون النسوة ونون التوكيد لما يلزم عند ذلك من التقاء الساكنين على غير حذّ ه .

فلا يصح أن تقول : اضربان - بالنون الساكنة في آخره ، ولا أن تقول . اضربنان بها أيضاً ، بل يجب التشديد فتقول فيهما : اضربان . اضربنان - بنون مشددة مكسورة هي نون التوكيد الثقيلة .

وسبب ذلك أن شرط جواز التقاء الساكنين أن يكون أولهما حرف لين والثاني مدغم في مثله . فإذا جاءت نون التوكيد الخفيفة لم يتحقق هذا الشرط ، أما الثقيلة فإنها مدغمة في مثلها ، فجاز معها التقاء الساكنين كما جاز في نحو : دابة ، وخاصة ، وعمامة ، وطامة . . .

٤ - تحذف النون الخفيفة وهي منوية مرادة لأحد سببين :

الأول : أن يليها ساكن سواء تلت فتحة نحو : أكرم - الوالد يا خالد ، أم تلت ضمة نحو : أكرمُ الوالد يا رجال ، أم تلت كسرة نحو أكرم - الوالد يا هند ، ومن هذا قول الشاعر :

ولا تَهِينِ الفَقِيرَ عَلاكَ أَنْ تَرَكَعَ يَوْمًا والدهر قد رفعه (١)

(تهين) فعل مضارع مؤكّد بالنون الخفيفة وقد حذفت النون لحيى الساكن بعدها وأصله قبل الحذف (تهينن) بنونين : أولهما لام الفعل ، وقد بنيت على الفتح لمباشرة نون التوكيد للفعل . والثانية هي نون التوكيد الخفيفة ، وقد حذفت

(١) وقيل هذا البيت قول الشاعر :

فَصِلْ جِبَالَ البَيْدِ إِنْ وَصَلَ أَلْ
وَارْضْ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ
حَبْلَ وَأَقْصِرِ القَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ
مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ

للتخلص من التقاء الساكنين ، والفعل مبني على النتح في محل جزم بلا الناهية .
وسبب الحذف أنها لما لم تصلح للحركة عوملت معاملة حرف المد فحذفت
لا لتقاء الساكنين .

الثاني : أن يوقف عليها تالية ضمة أو كسرة فتحذف ويردّ ما حذف من
أجلها فنحو: هل تضر بئن يا قوم ؟ وهل تضرين يا هند؟ إذا وقفت على الفعل
حذفت النون ورددت المحذوف فتقول : هل تضرين ؟ وهل تضرين ؟ وإنما ردّ
المحذوف لزوال سبب الحذف . وهو اجتماع المثليين في النون ، والتقاء الساكنين في
الواو والياء .

٥ - تعطى النون الخفيفة في الوقف حكم التنوين إذا كانت بعد فتحة فتبدل
ألفاً لشبهها بالتنوين ، وترسم بالألف نظراً لحالتها عند الوقف كما هو قاعدة الرسم
فإذا وقفت على الفعل في قولك : قِنْسَنُ يا زيد ، قلت : قفا - ومن هذا قوله تعالى :
« لَسْتَسْمَعَا » وقوله سبحانه : « ليسجنن وليكونا » وقول الشاعر :

فإيالك والميئات لا تقرّبنا ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا
(اعبد) فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة التي قلبت ألفاً في الوقف .
وقول الآخر .

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَثَارَ بِأَعْرَاضِ قَوْمِهِ فإني وربُّ الراقصات لأثارا^(١)

(١) وقد ذكر ابن مالك ما تختص به النون الخفيفة فقال :

ولم تقع خفيفة بعد الألف لكن شديدة وكسرها ألف
واحذف خفيفة لساكن ردف وبعده غير فتحة إذا تقف
واردّد إذا حذفتهما في الوقف ما من أجلها في الوصل كان عدما
وأبدلنها بعد فتح ألفا وقفا كما تقول في قفن قفا

ما لا ينصرف

سبق تقسيم الاسم إلى معرب ومبني ، وقد عرفنا أن المبنيات من الأسماء محصورة وقد درست بأنواعها المختلفة ، كما درست أسباب البناء التي ترجع في جملتها إلى شبه الأسماء بالحروف .

وعرفنا كذلك أن أكثر الأسماء معربة منونة ، مثل : محمد ومحمود وحامد وجمل وناق ، وأن بعض الأسماء المعربة لا تنون ، مثل أحمد وإبراهيم وفاطمة وليلى ومساجد .

فالنوع الأول وهو الأسماء المبنية يسمى غير متمكن .

والنوع الثاني وهو الأسماء المنونة أي المنصرفة يسمى متمكناً أمكن .

والنوع الثالث وهو الأسماء التي لا تنون أي لا تنصرف يسمى متمكناً غير

أمكن .

قال ابن عقيل يشرح قول ابن مالك في الألفية :

الصَّرْفُ تنوينٌ أتى مُبَيَّنًا مَعْنَى به يكونُ الاسمُ أمْكَناً
الاسم إن أشبه الحرف سمي مبنياً ، وغير متمكن ، وإن لم يشبه الحرف سمي
معرباً ومتمكناً .

ثم المعرب على قسمين :

أحدهما : ما أشبه الفعل ، ويسمى غير منصرف ، ومتمكناً غير أمكن .

والثاني : ما لم يشبه الفعل ويسمى منصرفاً ، ومتمكناً أمكن .

وعلامة المنصرف : أن يجر بالكسرة مع الألف واللام والإضافة وبدونهما ،

وأن يدخله الصرف .

وهو التنوين لغير مقابلة أو تعويض ، الدال على معنى يستحق به الاسم

أن يسمى أمكن ، وذلك المعنى هو عدم شبهه الفعل - نحو : مررت بغلام ،

وغلام زيد ، والغلام .

واحترز بقوته : « لغير مقابلة » من تنوين : أذرعات ونحوه ، فإنه تنوين جمع المؤنث السالم ، وهو يصحب غير المنصرف : كأذرعات وهندات - علم امرأة - وقد سبق الكلام في تسميته تنوين المقابلة .

واحترز بقوله : « أو تعويض » من تنوين : جَوَارٍ وَغَوَاشٍ ونحوهما ، فإنه عوض من الياء ، والتقدير : جوارى ، وغواشى ، وهو يصحب غير المنصرف كهندين المثالين . وأما المنصرف فلا يدخل عليه هذا التنوين .

إعراب الممنوع من الصرف ^(١) :

ويجر بالفتحة : إن لم يصف أو لم تدخل عليه « أل » نحو : مررت بأحمد . فإن أضيف ، أو دخلت عليه « أل » جر بالكسرة نحو : مررت بأحمدِ كم ، وبالأحمدِ . اه من كلام ابن عقيل .

وهذا التنوين أصلى في الأسماء فلا يمنع منها إلا لعارض يعرض في بعضها ، وهذا العارض هو مشابهته للفعل .

« واعلم ^(١) أن المعتبر من شبه الفعل في منع الصرف هو كون الاسم : إما فيه فرعيتان مختلفتان : مرجع إحداهما إلى اللفظ ، ومرجع الأخرى إلى المعنى . وإما فرعية تقوم مقام الفرعيتين .

وذلك لأن في الفعل : فرعية على الاسم في اللفظ ، وهي اشتقاقه من المصدر ، وفرعية في المعنى وهي احتياجه إليه ؛ لأنه يحتاج إلى فاعل ، والفاعل لا يكون إلا اسماً ... والعلل المانعة من الصرف تسع يجمعها قوله :

عَدْلٌ وَوَصْفٌ وَتَأْنِيثٌ وَمَعْرِفَةٌ وَعَجْمَةٌ ثُمَّ جَمْعٌ ثُمَّ تَرْكِيْبٌ
وَالنُّونُ زَائِدَةٌ مِنْ قَبْلِهَا أَلْفٌ وَوَزْنٌ فَعْلٍ وَهَذَا الْقَوْلُ تَقْرِيْبٌ
المعنوية منها : العلمية والوصفية ، وباقيها لفظي .

فيمنع مع الوصف ثلاثة أشياء : العدل كَشَنْئِي وَثُلَاثَ ، ووزن الفعل كأحْمَرَ ، وزيادة الألف والنون كسَمَكْرَانَ .

ويمنع مع العلمية هذه الثلاثة كعُمَرَ وَيَزِيدَ وَمَرْوَانَ ، وأربعة أخرى وهي :

ما بين القوسين من شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج ٣ : ١٤٩ ، ١٥٠ .

العجمة كإبراهيم ، والتأنيث كطلحة وزينب ، والتركيب كمعد يكرّب وألف الإلحاق كأرطى .

وما استقل بالمنع شيثان : ألف التأنيث مطلقاً ، وصيغة منتهى الجموع .

ما لا ينصرف لعلّة واحدة

الاسم الذى لا ينصرف لعلّة واحدة ، يمنع من الصرف معرفة ونكرة ، وهو

نوعان :

الأول :

ما فيه ألف التأنيث مقصورة كانت أو ممدودة ، وهو يمنع من الصرف ، سواء كان نكرة نحو : ذكرى وصحراء ، أم معرفة نحو : ليلي وذكرياء . وسواء كان مفرداً كما تقدم أم جمعاً نحو : مرضى وجرحى ، وأصلقاء وعلماء ، وسواء كان من الأسماء كما مر أم من الصفات ونحو : حبلى وصغرى وكبرى ، ونحو : حمراء وعذراء وحسنا .

وقد استقلت ألف التأنيث بالمنع من الصرف لأنها قائمة مقام شيئين : الشيء الأول : معنوى وهو التأنيث ، لأنه فرع عن التذكير ، والشيء الثانى : لزوم ألف التأنيث ، بخلاف التاء فإنها فى تقدير الانفصال غالباً ، ولزوم علامة التأنيث هنا بمنزلة العلة الثانية (١) .

الثانى :

الجمع الموازن لمفاعل أو مفاعيل نحو : منابر ومساجد ومدارس ، ومصابيح وعصافير وتماثيل .

وضابطه أنه الجمع الذى فتح أوله وكان بعد ألف تكسيه حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن كما فى الأمثلة المذكورة ، سواء كان مبدوءاً بيمين زائدة أم لا ، فيدخل

(١) قال ابن مالك :

فألفُ التأنيثِ مطلقاً منَعُ صَرَفَ الذى حَوَاهُ كيفما وَقَعُ

فيه نحو : ضوَّارِبَ ، وقناديلَ ، وسلَّاطِينَ ، ويسمى هذا الجمع صيغة متتهى الجموع .

فإذا كان بعد ألف الجمع ثلاثة أحرف أوسطها متحرك صُرِفَ نحو : ملائكةٍ ، وصيارفةٍ ، وصباقلهٍ ، وعباقرهٍ ، ومناذرةٍ ، وغساسنةٍ .

وإذا كان هذا الجمع الممنوع من الصرف معتل الآخر بالياء أُجْرِيَ في الجر والرفع مجرى المنقوص فينون ، ويقدر الرفع أو الجر ، ويكون التنوين عوضاً عن الياء المحذوفة .

وأما في النصب فتثبت الياء وتحرك بالفتح من غير تنوين .

قال الله تعالى : « لَهْمَ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمَنْ فَوْقَهُمْ غَوَاشٍ »^(١) (غواش)

مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة المقدرة على الياء المحذوفة

وقال سبحانه : « وَالْفَجْرِ لِيَالٍ عَشْرٍ »^(٢) (ليال) مجرور عطفاً على المجرور

بحرف القسم وعلامة جره فتحة مقدرة على الياء المحذوفة لأنه غير منصرف .

وقال تعالى : « سِيرُوا فِيهَا لِيَالٍ وَأَيَّامًا آمِنِينَ »^(٣) (ليالي) ظرف زمان

منصوب بالفتحة الظاهرة .

فقد أُجْرِيَ في الرفع والجر مجرى (قاض) في حذف الياء وإبقاء التنوين ،

وأُجْرِيَ في النصب مجرى (دراهم) في سلامة آخره وظهور النتحة بلا تنوين .

وإذا سُمِّي بهذا الجمع مُتَدَكِّرٌ نحو : مناهل . روائح . تباشير ، أو سُمِّي بما ألحق

به من لفظ أعجمي نحو : سراويل . شراويل - فإنه يمنع من الصرف للعلمية

وشبه العجمة ، لأن نحو هذا ليس في الآحاد العربية ما هو على وزنه ، فنقول في

المسمى بمناهل : جاء مناهلٌ ، ورأيت مناهلَ ، ومررت بمناهلَ ، فإن سُمِّي به

مؤنثٌ منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما سيأتي .

(١) سورة الأعراف آية : ٤١ .

(٢) سورة الفجر : أولها .

(٣) سورة سبأ آية : ١٨ .

تبيينه :

من النحاة من يقول : إن سراويل جمع حقيقة ومفرده : سروالة ، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر :

عليه مِنَ اللُّؤْمِ سِرْوَالَةٌ فليسَ يَرِقُّ لِمَسْتَعْطِفٍ
وهؤلاء يجعلون (سراويل) ممنوعاً من الصرف وجوباً كغيره من الجموع .
ومنهم من يجعله مفرداً وهؤلاء يختلفون :

فمنهم من يمنع من الصرف نظراً إلى لفظه ويقول : هو مفرد جاء على صورة الجمع .

ومنهم من يصرفه وينظر في هذا إلى حقيقته ومعناه (١) .

ولأنما استقلت صيغة منتهى الجموع بالمنع من الصرف لأنها قائمة مقام شيئين :

الأول : معنوي وهو الدلالة على الجمع لأن الجمع فرع عن المفرد .
الثاني : لفظي وهو خروج هذه الصيغة عن أوزان المفردات العربية (٢) .

ما لا ينصرف لعلتين

الأسماء التي يمتنع صرفها لعلتين نوعان :

أحدهما ما يمنع من الصرف في النكرة والمعرفة .

والثاني ما يمنع من الصرف في المعرفة فإذا نكر صرف ، فنون وجر بالكسرة .

(١) في شرح التوضيح ٢ : ٢١٢ ونقل ابن الحاجب أن من العرب من يصرفه ، وأنكر ابن مالك ذلك عليه ، ورد بأنه ناقل ، ومن نقل حجة على من لم ينقل .

(٢) قال ابن مالك :

وَكُنْ لَجْمٍ مُشْبِهٍ مَفَاعِلًا أَوْ الْمَفَاعِيلُ بِمَنْعٍ كَافِلًا
وَذَا اعْتِلَالٍ مِنْهُ كَالجَوَارِي رَفْعًا وَجَرًّا أَجْرَهُ كَسَارِي
ولسراويل بهذا الجمع . شبه اقتضى عموم المنع

(١) ما يمنع من الصرف نكرة ومعرفة :

الأسماء التي تمنع من الصرف في حالتي التنكير والتعريف مما يمنع صرفه لعلتين
ثلاثة أقسام هي في أصل وضعها صفة ، ومع الوصفية علة أخرى من هذه الثلاثة :

١ - ما زيد في آخره ألف ووزن .

٢ - ما وازن الفعل .

٣ - المعدول عن وزن غير وزنه .

١ - الصفة التي في آخرها ألف ووزن زائدتان :

شرطها ألا يكون المؤنث منها مختوما بتاء التأنيث وذلك نحو سكران ، وعطشان ،
وغضبان ، وشبعان ، وجوعان .

فتقول : هذا جوعان ، ورأيت رجلا جوعان ، ومررت برجل جوعان ،
فتمنعه من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون . والشرط موجود فيه : لأنك
لا تقول للمؤنثة : جوعانة ، وإنما تقول : جوعى ، وكذلك بقية الأمثلة تقول
في مؤنثاتها : سكرى . عطشى . غضبى . شبعى .

فإن كان المذكر على وزن (فعلان) والمؤنث على وزن (فعلانة) نحو :
سبيةً سبان وسبيةً سبانة (للطويل) ومصان ومصانة (للشيم) وندمان وندمانه
(للمنادم) صرف . أما (ندمان) من الندم فإن مؤنثه (ندى) وهو ممنوع
من الصرف .

٢ - الصفة التي جاءت على وزن أفعال ، بشرط كونها أصلية أى غير عارضة ،
وبشرط ألا تقبل التاء .

وعدم قبولها التاء : إما لأن مؤنثها على وزن (فعلاء) نحو : أحمر وحمرء ،
أو لأنه على وزن (فعلى) نحو : أفضل وفضلى ، أو لكونه لا مؤنث له نحو :
أكرم (من الكمره وهى . . .) وأدر (من الأدره وهى الإصابة بنتق في إحدى
الخصيين)^(١)

(١) في القاموس المحيط : وخصية أدرء : عظيمة بلافتق ا . ه . وهذا معنى مختلف عن المثال المذكور .

فإن قبلت التاء صرفت نحو : مررت برجلٍ أرملٍ (بمعنى فقير) فتصرفه لأنك تقول لامؤنثة : أرملة .

وكذلك إن كانت الوصفية عارضة لم نعتدّ بها في منع الصرف كقولاك : مررت بنسوةٍ أربعٍ (أربع) صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة ، وإنما كان الوصف بها عارضاً لأنها وضعت في الأصل اسماً للعدد ، فلما استعملت صفة لم يلتفت إلى ما طرأ عليها من الوصفية ، ثم إنها تقبل التاء فتقول : أربعة .

ومثلها (أرنبٌ) وصف للجبان ، لأنه في الأصل اسم للحيوان المعروف ، فلما عرضت فيه الوصفية لم يعتدّ بها في منع الصرف تقول : هذا شخصٌ أرنبٌ ورأيت شخصاً أرنباً ، ومررت بشخصٍ أرنبٍ ، بالتثنية وبالجر بالكسرة .

وإذا عرضت الاسم في صفة من الصفات التي على وزن (أفعل) لم يعتدّ بهذه الاسم العارضة بل تظل الصفة ممنوعة من الصرف نظراً لأصلها ومن ذلك نحو : أبطح وأجرع وأدهم وأسود وأرقم (الأبطح : مسيل الماء الواسع وهو في الأصل وصف لكل مكان مستوي من الأرض ، الأجرع : المستوى من الأرض الذي لا ينبت شيئاً ، الأدهم : اسم للقيد ، الأسود : الحية العظيمة ، الأرقم : الحية التي بها نقط بيض ونقط سود) .

فهذه الأسماء قد وضعت صفات فلم يلتفت إلى ما طرأ عليها من التسمية بها ولذا بقيت ممنوعة من الصرف .

أما أجدلٌ وأخيلٌ وأفعى فإنها أسماءٌ في الأصل والحال (فالأجدل للصقر ، والأخيل لطائر ذي خيلاّن ، والأخيلانُ النقط المخالفة للون البدن جمع خال ، والأفعى للحية) لذلك كانت منصرفة عند أكثر العرب ، ولكن بعضهم يمنع صرفها للمعنى الصفة فيها ، وهي القوة في أجدل ، والتلون في أخيل ، والإبذاء في أفعى .

ومن شواهد منع الصرف قول القطامي :

كَانَ الْعَقِيلِينَ يَوْمَ لَقِيَتْهُمْ فِرَاحُ الْقَطَا لَا قَيْنَ أَجْدَلَ بَارِيَا

(أجدل) مفعول به منصوب غير منون

وقول حسان بن ثابت :

ذَرِينِي وَعَلِمِي بِالْأُمُورِ وَشِبْمِي
فَمَا طَائِرِي يَوْمًا عَلَيْكَ بِأَخْيَلَا
(أخيل) دخل عليه حرف الجر الزائد ولكنه لم يجر لفظه بالكسرة ، لأنه ممنوع من الصرف .

٣ - المعدول عن وزن غير وزنه :

الصفة المعدولة عن وزنها نوعان :

الأول :

ما جاء من أسماء العدد مصوغاً على وزن : فُعَالٌ أو مَفْعَلٌ ، من الواحد إلى العشرة ، وهي معدولة عن ألفاظ العدد الأصلية مكررة .

فإذا قلت : جاء القوم واحداً واحداً ، وأردت أن تعدل عن العدد المكرر قلت : جاء القومُ أُحَادًا .

وهذه الألفاظ لا تستعمل إلا نعوتاً أو أحوالاً أو أخباراً .

فالأول كقوله تعالى : « أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ »^(١) .

والثاني كقوله تعالى : « فَاذْكُرُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ »^(٢) .

والثالث كقوله صلى الله عليه وسلم : « صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَىٰ مَثْنَىٰ » ، وإنما كرر (مثنى) لقصد التوكيد لا لإفادة التكرير لأن التكرير مفهوم من لفظ (مثنى) الأول ، إذ معناه : اثنتين اثنتين (مثنى) الأول خبر مرفوع بضممة مقدره على الألف منع من ظهورها التعذر ، والثاني توكيد لفظي له :

(١) سورة فاطر : أولها .

(٢) سورة النساء آية : ٣ .

الثاني :

الثاني من الصفات المددولة كلمة (أخر) نحو قولك : مررت بنسوة
أُخَرَ ، ونحو قوله تعالى : « وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ »^(١).

(أخر) صفة للمجرور ، وصفة المجرور مجرورة ، وعلامة جرها
الفتحة نيابة عن الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف ، والمانع لها من الصرف
الوصفية والعدل .

ومعنى العدل هنا أنها جمع لأخرى أنثى آخر - بفتح الخاء - بمعنى مغاير ،
وأخر من باب اسم التفضيل ، وقياسه في حال تجرده من أل والإضافة - أن يكون
مفرداً مذكراً مطلقاً ، فكان القياس يقتضي أن يقال : مررت بامرأة آخر ،
وبنساء آخر ، وبرجال آخر ، وبرجلين آخر ، ولكنهم قالوا: بامرأة أخرى ،
وبنساء أُخَرَ ، وبرجال أُخَرَيْنَ ، وبرجلين أُخَرَيْنِ .

وفي القرآن الكريم : « أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى »^(٢)
وفيه أيضاً : « فَإِنْ عُرِّبَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَتَّبِعُهُمَا مَقَامَهُمَا »^(٣)
وفيه أيضاً : « إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ »^(٤) .

فكل من هذه النماذج صفة معدولة عن (آخر) واختصت (أُخَرَ) بالحديث
عنها ، لأن غيرها مما شاركها ليس محتاجا إلى شيء ، فللفظ (آخر) لاعدل فيه
لأنه على وزن أفعل ، وكذلك (أخرى) لأن فيها ألف التأنيث المقصورة ، وكذلك
(آخران) و (آخرون) ؛ لأنهما مهربان بالحروف ، فبقى لفظ (أُخَرَ) المعدول
فامتنع من الصرف للوصفية والعدل .

وقد تستعمل (أخرى) بمعنى (أخيرة) المقابلة للأولى مؤنث (أخيرة) المقابل

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨٢ .

(٣) سورة المائدة آية : ١٠٧ .

(٤) سورة الفرقان آية : ٤ .

للأول ، فإذا جمعت على (أخبر) كانت مصروفة ، لأن أخيراً المذكر غير ممنوع من الصرف فليس من باب اسم التفضيل وإنما هو اسم فاعل ، ومنه قوله تعالى «وَأَخْبِرُوا دُعْوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(١) ، وقوله سبحانه : «فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى»^(٢) .

تشبيه :

إذا سمى بشيء مما يمنع من الصرف للوصفية وواحدة من هذه الثلاث بقي على منعه من الصرف ، لأن الصفة لما ذهبت بالتسمية حل محلها العلمية فيصير ممنوعاً من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون نحو : شعبان أو للعلمية ووزن الفعل نحو : أشرف ، أو للعلمية والعدل نحو : تساع أو متسع وهذه كلها أعلام منقولة عن الصفة .

(ب) ما يمنع من الصرف معرفة فقط :

وسبب ذلك أن العلة المعنوية فيه هي العلمية ، والعلم نوع من أنواع المعارف ، فإذا نكر زالت إحدى المنع من الصرف فانصرف ، فالقاعدة أن ما كان منعه من الصرف للعلمية وعلّة أخرى إذا زالت عنه العلمية بتنكيره صرف لزوال إحدى علتين ، وبقاؤه جملة واحدة لا يقتضي منعه من الصرف ، وذلك نحو : معد ي كرب ، و غطفان ، وفاطمة ، وإبراهيم ، وأحمد ، وعلقي ، وعمر (أعلاماً) فهذه ممنوعة من الصرف للعلمية وشيء آخر سيأتي تفصيله ، فإذا نكرتها صرفتها لزوال أحد سببها ، وهو العلمية فتقول : ربّ معد ي كرب رأيتُ .

وهذا الذي يمنع من الصرف معرفة فقط سبعة أشياء هي :

الأول :

العلم المركب تركيب مزج ، بشرط أن يكون غير مختوم بويه - عند الأكثرين ، نحو : بزرجمهر ، وبعلبلك ، وأزدشير ، وحضرموت .

(٢) سورة النازعات آية : ٢٥ .

(١) سورة يونس آية : ١٠ .

وفي هذا لغتان غير المنع من الصرف :
 (ا) قد يضاف الجزء الأول إلى الثاني فيعرب الأول حسب العوامل ، ويجزئ الثاني بالإضافة كعبد الله .

(ب) قد يبنيان على النتح معا ويشبهان العدد المركب كخمسة عشر .
 وعلى اللغات الثلاث : إن كان آخر الجزء الأول ياء وجب سكونه مطلقاً نحو :
 معد يكرب ، وقالي قلا ، وقاضي خان .
 فإن كان العلم المركب تركيب مزج مختوماً بويه بنى على الكسر .

الثاني :

العلم الذي في آخره ألف ونون زائدتان يمنع من الصرف نحو : غطفان وأصبهان ،
 وسحبان ، وشعبان .

تقول : هذا شعبان ، وقابلت شعبان ، وسلمت على شعبان ، فتمنعه من الصرف
 للعلمية وزيادة الألف والنون .

فإذا احتملت الألف والنون - الزيادة والأصالة ، جاز فيه الصرف والمنع
 كما في نحو : حسَّان ، ورُمَّان ، وشَيْطَان .

مثلا : حسان من الحسن : نونها أصلية فهي منصرفة لكن من الحسن
 نونها زائدة ، فهي ممنوعة من الصرف .

الثالث :

العلم المؤنث ، ويجب منعه من الصرف إن كان بالتاء مطلقاً ، سواء كان علماً
 لمذكر نحو : طلحة ، وسلامة ، أم كان علماً لمؤنث نحو : أمينة ونخالدة ، وسواء
 كان زائداً على الثلاث كما ذكر ، أم لم يكن نحو : عدة ، وثقة ، وصفة - أعلاماً .
 وإن كان مؤنثاً بالمعنى ، أي بكونه علماً لأنثى منع من الصرف في أربعة
 أحوال :

(ا) أن يكون زائداً على ثلاثة أحرف نحو : زينب . سعاد . إجلال .

(ب) أن يكون ثلاثياً محرك الوسط نحو : سقر . ملك . لظى . نهى .

(ح) أن يكون ثلاثياً ساكن الوسط ، لكنه أعجمى الوضع نحو حمص ،
وكرك وجور (أسماء بلاد) .

(د) أن يكون ثلاثياً ساكن الوسط ، لكنه منقول من مذكر نحو : سعد ،
وبكر ، وزيد (أعلام نساء)

فإذا كان ثلاثياً ساكن الوسط غير ما تقدم مثل : هِنْد ، ودَعْد ،
وجُمْل ، وحُسْن ، وفِكْر ، جاز فيه الصرف والمنع ، وقد اجتمعا في قول الشاعر:

لم تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِثْرَهَا دَعْدٌ وَلَمْ تُسَقِّ دَعْدُ فِي الْعَلْبِ
(دعد) الأولى فاعل مرفوع منصرف بالتنوين (دعد) الثانية نائب فاعل
مرفوع ممنوع من الصرف لترك التنوين .
والمنع من الصرف أولى فتقول: جاءت هِنْدُ ، ورأيت هِنْدًا ، ومررت بهِنْدًا .

الرابع :

العلم الأعجمى ، وشرطه أن يكون علماً في اللسان الأعجمى ، وأن يكون زائداً
على ثلاثة أحرف نحو : لإبراهيم وإسماعيل ورمسيس وبابيس ، فتقول : جاء
إبراهيمُ ، ورأيت إبراهيمَ ، ومررت بإبراهيمَ ، فتمنعه من الصرف للعلمية والعجمة .
فإن لم يكن الأعجمى علماً في لسان العجم ، بل في لسان العرب ، أو كان
نكرة فيهما نحو بلجام - علماً وغير علم - صرفته ، فتقول : هذا بلجامٌ ، ورأيت بلجاماً ،
ومررت بلجامٍ .

وكذلك تصرف ما كان علماً أعجمياً على ثلاثة أحرف سواء كان محرك الوسط
مثل : شَتَّير (اسم قلعة) أم كان ساكن الوسط مثل : نوحٍ ولوطٍ .

الخامس :

العلم إذا كان على وزن يخصص الفعل ، أو يغلب فيه ، والمعتبر في وزن الفعل
أنواع :

(١) الوزن الذى يخصص الفعل ولا يوجد فى غيره إلا ندوراً نحو : خَضَمَ
(اسم لمكان) وشَمَّرَ (اسم لفرس) ودُمِّلَ (اسم لقبيلة) وانطلق ،

واستخرج وتقاتل (أعلاماً) فهذه كلها تمنع من الصرف تقول : هذا خَضَمٌ ، وزرت خَضَمْتُمْ ، ومررت بخَضَمْتُمْ .

(ب) الوزن الذى يكون الفعل أولى به لكونه غالباً فيه ، ومعنى ذلك أن يوجد الوزن فى الفعل كثيراً نحو : إِثْمِدَ ، إِصْبَعَ ، أَبْلَسَمَ ، فَإِنَّمَا عَلَى وَزْنِ : اجْتَلِسْ ، وَاذْهَبْ ، وَاكْتُبْ .

(ح) الوزن الذى يكون الفعل أولى به لكونه مبدوياً بزيادة تدل على معنى فى الفعل ، ولا تدل على معنى فى الاسم نحو : أَحْمَدَ وَيَزِيدَ ، فَإِنَّ كَلِمَةَ مِنْ الهمزة والياء يدل على معنى فى الفعل هو التكلم والغيبة ، ولا يدل على معنى فى الاسم ، فهذا الوزن غالب فى الفعل وهو به أولى لذا منع الاسم الذى يجيء عليه من الصرف فتقول : جاء أحمدٌ ، ورأيت أحمداً ، وسلمت على أحمدٍ - فيمنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

وشرط هذا الوزن كونه لازماً باقياً غير مخالف لطريقة الفعل ، فلذلك صرف نحو : امرئ (علماً) وإن كان فى حالة النصب على وزن (اذْهَبْ) وفى حالة الجر على وزن (اضْرِبْ) وفى حالة الرفع على وزن (اقْتُلْ) صرف لأنه لم يبق على حالة واحدة .

فإن كان الوزن غير مختص بالفعل ، ولا غالب فيه - لم يمنع من الصرف فتقول فى رجل اسمه (ضَرَبَ) هذا ضَرَبٌ ، ورأيت ضَرَبًا ، ومررت بضربٍ ، لأنه يوجد فى الاسم نحو : حَجَرِيَّ وَجَبَلِيَّ وَقَمَرِيَّ . وكذلك لا يؤثر للوزن الذى يغلب فى الاسم نحو : كاهل ، وفارس ، وحاتم (أعلاماً) .

وكذلك الوزن الذى هو فىهما على السواء نحو : جَعْفَرِيَّ وَدَحْرَجِيَّ .

السادس :

العلم المختوم بألف الإلحاق المقصورة نحو : علقى (نبت) وأرطى (شجر) علمين ، فإنهما ملحقان بجنس ، وهذه الألف تمنع من الصرف مع العلمية لأنها

تشبه ألف التأنيث المقصورة في أنها زائدة وليست مبدلة من شيء . تقول في علقى (علماء) هذا علقى ، ورأيت علقى ، ومررت بعلقى—تمنعه من الصرف للعلمية وشبه ألف الإلحاق بألف التأنيث ، من جهة أن ما هي فيه ، والحالة هذه ، أعنى حال كونه علماً — لا يقبل تاء التأنيث فلا تقول فيمن اسمه علقى (علقاة) كما لا تقول في حبلى (حبلا) .

فإن كان ما فيه ألف الإلحاق غير علم نحو: عَلَّقِي وَأَرْضِي— قبل التسمية بهما — صرفته ، لأنها والحالة هذه لا تشبه ألف التأنيث ، وكذا إن كانت ألف الإلحاق ممدودة نحو: عِلَابَاءٍ وَقُوبَاءٍ ، فإنك تصرف ما هي فيه ، علماً كان أو نكرة .

السابع :

المعرفة المعدولة — علماً أو شبه علم ، وهي خمسة أنواع :

١— (فُعِّل) علماً للمذكر ، إذا سمع ممنوعاً من الصرف ، وليس فيه علة ظاهرة غير العلمية ، ومن أمثله : عمر ، وزفر ، وثعل ، ومضمر ، وهبل ، فإنهم قدروها معدولة عن وزن (فاعل) غالباً ، لأن العلمية لا تستقل بمنع الصرف . وقد كثر العدل في صيغة (فُعِّل)

٢— (فُعِّل) في التوكيد وهي (جُسِّعُ . كَتَعَ . بصح . بتع) فإنها معارف بِنِيَّةِ الإضافة إلى ضمير المؤكد ، ومعدولة عن (فعلاوات) فإن مفرداتها (جمعاء . كتعاء . بصعاء . بتعاء) وقياس (فعلاء) إذا كان اسماً أن يجمع على (فعلاوات) مثل : صحراء وصحراوات — فعدل عن (جمعاوات) إلى (جمع . . .) وهو معرف بالإضافة المقدرة ، لأنك لو قلت : جاء النساء جمع ، ورأيت النساء جمع ، ومررت بالنساء جمع — كان التقدير : جمعهن ، فأشبه تعريفه تعريف العلمية من جهة أنه معرفة ، وليس في اللفظ ما يعرفه فنح من الصرف لشبه العلمية والعدل .

٣— (فَعَّال) علماً لمؤنث نحو: حذام . قطام . رقاش . فإنه ممنوع من الصرف عند بني تميم ، والمانع له من الصرف عندهم هو العلمية والعدل ، لأن الأصل : حاذمة وقاطمة وراقشة ، فعدل إلى : حذام وقطام وراقش ، كما عدل :

(عمر وزفر) عن (عامر وزافر) فاستحق المنع من الصرف تقول : جاءت
حذامٌ ورأيت حذامَ ، ومررت بحذامَ - بالمنع من الصرف .

أما أهل الحجاز فإنهم يبنونه على الكسر ومن شواهد ذلك قول بلجيم بن
صعب في امرأته حذام :
إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدُّوْهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ -

وقول النابغة :

أَتَارِكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٌ وَضَنَا بِالتَّحِيَةِ وَالسَّلَامِ

وقد اجتمعت اللغتان في قول الأعشى :

أَلَمْ تَرَوْا إِرَمًا وَعَادًا أَوْدَى بِهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
وَمَرٌّ دَهْرٌ عَلَى وَبَارٍ فَهَلَكْتُ جَهْرَةً وَبَارٌ

(وبار) الأولى مبنية على الكسر في محل جر (وبار) الثانية فاعل مرفوع

بالضمة الظاهرة .

٤ - (سحر) إذا أريد به سحر يوم بعينه ، واستعمل ظرفاً مجرداً من « آل »
والإضافة نحو قولك : جئت يوم الجمعة سحر ، فإنه معرفة معدولة عن :
السحر .

فإذا كان مبهماً صرف كما في قوله تعالى : « إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمَاصِيًا إِلَّا
آلَ لُوطٍ نَجِينَاهُمْ بِسِحْرِ »

وكذا إن كان معيناً ، ولم يستعمل ظرفاً فإنه يجب تعريفه نحو قولك : طاب
السحرُّ ، أو طاب سحرُّ ليلتنا .

٥ - (أمس) مراداً به اليوم الذي يليه يومك ، إذا كان مجرداً من « آل »
والإضافة ، ولم يقع ظرفاً - فإنه يمنع من الصرف عند بعض بني تميم لأنه معدول
عن (الأمس) يقولون : مضى أمسٌ ، وعرفت أمساً وما حدث فيه ، وما
رأيت علياً مذ أمسٌ ، ومنه قول شاعرهم :

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا مَدُّ أَمْسًا عَجَائِزًا مِثْلَ السَّعَالِ حَمْسًا

يَأْكُلْنَ مَا فِي رَحْلَيْهِمْ هَمْسًا لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُنَّ ضِرْسًا
وَلَا لَقِيمِنَ الدَّهْرَ إِلَّا تَعَسًا

(أمس) في البيت الأول مجرور بمد ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف ، والمانع له من الصرف عندهم : شبه العلمية والعدل .

والحجازيون يبنونه على الكسر مطلقاً كقول أسقف نجران :

اليَوْمَ أَجْهَلُ مَا يَجِيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَضْلِ قَضَائِهِ أَمْسٍ

(أمس) فاعل (مضى) وهو مبنى على الكسر في محل رفع .

فإن أردت بأمس يوماً مبهماً من الأيام الماضية أو عرفته بأل أو بالإضافة أعرب إجماعاً .

وإن استعملت المحرود المعين ظرفاً بنى إجماعاً .

الخلاصة :

يتلخص مما تقدم أن العلمية تمنع الاسم من الصرف مع :

- ١- التركيب .
- ٢- زيادة الألف والنون .
- ٣- التأنيث .
- ٤- النجمة .
- ٥- وزن الفعل .
- ٦- ألف الإلحاق المقصورة .
- ٧- العدل .

وهذه الأنواع السبعة إذا تكررت وزالت عنها العلمية صرفت لزوال إحدى العلتين .

أما الوصفية فتمنع الاسم من الصرف مع :

- ١- زيادة الألف والنون .
- ٢- وزن الفعل .
- ٣- العدل .

وعنك شيطان استقل كل منهما بالمنع من الصرف لقيامه مقام العلتين

وهما :

- ١- المختوم بألف التأنيث مطلقاً .
- ٢- صيغة منتهى الجموع .

وهذه الخمسة الأخيرة تمنع من الصرف معرفة ونكرة .

صرف الممنوع ومنع المصروف :

قد يعرض الصرف لما لا ينصرف مما سبق بيانه لسبب من الأسباب الآتية :

١- أن تكون إحدى علمى المنع من الصرف هى العلمية ثم ينكر كة و لك :
رُبَّ خديجة و عثمان و عمر و أكرم و إسماعيل و أزد شير و أرطى قابلتهم - بجر هذه
الأعلام كلها بالكسر وتنوينها لوقوعها بعد رُبَّ .

٢- أن يزيل التصغير أحد سببى المنع كتصغير (أحمد) تصغير ترخيم على
(حُمَيْد) وتصغير (عمر) على (عُمَيْر) فإن وزن الفعل قد زال من الأول ،
والعدل قد زال من الثانى ، لذا فإنهما ينونان ويجران بالكسرة . تقول : جاء حميدٌ
وعميرٌ ، وشاهدت حميداً وعميراً ، ومررت بحميدٍ وعميرٍ .

٣- لإرادة التناسب كقراءة نافع والكسائى فى قوله تعالى : « إنا أعتدنا
مكافرين سلاسلًا وأغلالًا وسعيراً^(١) » وقوله سبحانه : « وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِنْ
فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا . قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا تُقَدِيرًا^(٢) » ،
وكقراءة الأعمش فى قوله تعالى : « وقالوا لا تدرن آلهمكم ، ولا تدرن وداً
ولا سواعاً ، ولا يعوثاً . ويعوثاً ونسراً وقد أضلوا كثيراً^(٣) .

٤- يجوز فى ضرورة الشعر صرف ما لا ينصرف كقول امرئ القيس :

ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عنيزةٍ فقالت لكِ الويلات إنك مرجلى
وقوله أيضاً :

تَبَصَّرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ سِوَالِكَ نَقْباً بَيْنَ حَزْمِي شَعْبَعِبِ

وقد أجمع البصريون والكوفيون على جواز صرف الممنوع من الصرف وهو كثير ،
أما منع المنصرف من الصرف فأجازه قوم للضرورة واستشهدوا بذلك بقول العباس بن
مرداس :

(١) سورة الدهر آية : ٤ .

(٢) سورة الدهر آيتنا : ١٥ - ١٦ .

(٣) سورة نوح آيتنا : ٢٣ - ٢٤ .

فما كان حِصْنٌ ولا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَأَسَ فِي مَجْمَعٍ
 (مرداس) مفعول به منصوب وكان حقه أن ينون ولكنه منع من الصرف للضرورة
 وليس فيه سبب للمنع مع العلمية .
 كما استشهدوا بقول الأخطل :

طَلَبَ الْأَزَارِقَ بِالْكَتَائِبِ إِذْ هَوَتْ بِشَبِيبَ غَائِلَةَ الْنفوسِ غَدورُ
 (شبيب) منع من الصرف فلم ينون وجر بالفتحة نيابة عن الكسرة وليس فيه
 سبب للمنع مع العلمية^(١) .

تبييه :

كل منقوص كان نظيره من الصحيح ممنوعاً من الصرف يعامل معاملة (جَوَارِي) في أنه ينون في حالتي الرفع والجر تنوين العوض ، وينصب بالفتحة من غير تنوين ، وذلك نحو (قاضي) علم امرأة فإن نظيره من الصحيح (باسم) علم امرأة . وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث فقاضي كذلك ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وهو مشبه بجواري من جهة أن في آخره ياء قبلها كسرة فيعامل معاملة فنقول : هذه قاضي ، ومررت بقاضي ، وزرت قاضي ، كما نقول : هؤلاء جوار ، ومررت بجواري ، وزرت جواري .

(١) قال ابن مالك :

وَلَا ضَرَارَ أَوْ تَنَاسَبَ صُرْفِ ذُو الْمَنَعِ ، وَالْمُصْرَفُ قَد لَّا يَنْصَرَفُ

إعراب الفعل

الفعل ثلاثة أنواع : ماضٍ وأمر ومضارع .
وقد أجمع النحويون على أن الفعل الماضي مبني ، وبناءؤه قد يكون لفظاً ، وقد يكون تقديرأ .

يبني لفظاً على الفتح نحو : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » (١) .
الزعلان (أصاب . كسب) ماضيان ، وهما مبنيان على الفتح الظاهر في آخرهما .
وبناءؤه تقديرأ في نحو : « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » سبحانه وتعالى
عَسَا يُشْرِكُونَ (٢) الفعلان (أتى - تعالى) ماضيان ، وهما مبنيان على الفتح
المقدر على آخر كل منهما منع من ظهوره التعذر .
أما الفعل الماضي الذي يسند إلى واو الجماعة ، أو يسند إلى ضمير رفع متحرك ،
أو يكون معتل الآخر بالألف واتصلت به تاء التانيث الساكنة فيبنى على الفتح
المقدر أيضاً .

من ذلك : « والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك
من بعدها لغفور رحيم » (٣) الأفعال الماضية (عمل - تاب - آمن) كل منها
مبني على الفتح المقدر على آخره منع من ظهوره الضم العارض لمناسبة واو الجماعة .
ومنه : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » (٤) الفعل (رمى) مبني على
الفتح المقدر .

ومنه : « فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله » (٥)
الفعل الماضي (بغي) مبني على الفتح المقدر على اللام المحذوفة لالتقاء الساكنين .

ومنه : « رضوا بأن يكونوا مع الخوالف » (٦) الفعل الماضي (رضى) مبني على
الفتح المقدر على اللام المحذوفة .

(٢) أول سورة النحل
(٤) سورة الأنفال آية : ١٧
(٦) سورة التوبة آية : ٨٧

(١) سورة الشورى آية : ٣٠
(٣) سورة الأعراف آية : ١٥٣
(٥) سورة الحجرات آية : ٩

ويجوز :
 أن يعرب الفعل الماضي المتصل بواو الجماعة نحو (ضربوا) فنقول : فعل ماض
 مبنى على الضم لاتصاله بواو الجماعة .
 وأن يعرب الفعل الماضي المتصل بضمير رفع متحرك مثل (كتبت وكتبنا) فنقول :
 فعل ماض مبنى على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك .
 والذي يحذف آخره في نحو (غَزَوْا - غَزَتْ) مبنى على (الفتح أو الضم
 المقدر) . . .

ولا يكون للفعل الماضي محل من الإعراب إلا في مسألتين :
 الأولى : أن يقع فعلاً للشرط الجازم أو جواباً له نحو : إن زرعت جنيت (زرع -
 جتّى) يمریان في محل جزم : الأول فعل الشرط ، والثاني جوابه وجزاؤه .
 الثانية : أن يقصد بالفعل لفظه كقولك (ضرب فعل ماض) فإن (ضرب) في
 نحو هذا مبتدأ في محل رفع ، وكأنك قلت : هذا اللفظ فعل ماض .
 وأما فعل الأمر فقد رأى البصريون أنه مبنى ولا محل له من الإعراب ، وقالوا :
 إن بناءه على ما يجزم به مضارعه .

ورأى الكوفيون أنه مجزوم وأنه قد حذف منه لام الأمر وحرف المضارعة فهم
 يقولون : إن للفعل (قَسَمَ) أصله (لَيْتَقَسِمُ) فحذفت منه اللام وتبعها حرف المضارعة
 وبقي أثر اللام فيه وهو الجزم . وقد مال ابن هشام إلى هذا الرأي في كتابه (مغنى
 اللبيب) وسيأتى نص كلامه وأدلته عند الكلام في حذف (لام الأمر) في جوازم الفعل
 المضارع إن شاء الله .

الفعل المضارع

انعقد إجماع النحويين على أن الفعل المضارع معربٌ إذا خُلا من نون التوكيد
 المباشرة ومن نون الإناث .
 ولكنهم اختلفوا في علة إعرابه (راجع المسألة الثالثة والسبعين من كتاب الإنصاف
 للأبّارى) .
 واتفقوا كذلك على أن أنواع إعرابه ثلاثة : رفع ونصب وجزم .

رفع الفعل المضارع

يرفع الفعل المضارع لفظاً أو تقديرأ أو محلاً . وذلك إذا لم يسبقه ناصب ولا جازم .

فيرفع لفظاً بعلامة ظاهرة هي :

الضممة : إذا كان صحيح الآخر ، ولم يسند إلى ضمير بارز ، نحو : نحن لا نرهب الموت (نرهب) فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره .

وثبوت النون :

إذا كان من الأفعال الخمسة نحو : هما يكتبان وأنتما تزرعان وهم يعلمون وأنتم تجهلون وأنت تسعدين . فهذه الأفعال كلها مرفوعة لتجردها من الناصب والجازم وعلامة رفعها ثبوت النون .

ويرفع بعلامة مقدرة إذا كان معتل الآخر نحو : يرضى ويرمى ويدعو زيد . فكل من هذه الأفعال مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره (منع من ظهورها التعذر إذا كان حرف العلة ينطق ألفاً . فإن كان واو أو ياء فالذي منع من ظهور الضمة معهما هو الثقل لإمكان نطق الضمة عليهما) .

وتقدر (النون) علامة للرفع إذا كان الفعل المضارع مستنداً إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، وقد أكد بالنون نحو : تالله لتسافرين . الفعل مرفوع بتقدير ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال (أصله - تسافرن - النون الأولى نون الرفع وهي التي حذفت لتوالي الأمثال ، والنون المشددة هي نون التوكيد ، وقد كسرت بعد حذف نون الرفع تشبيهاً لها بها) .

والله لتنجحن^١ أيها المجدون . الفعل مرفوع بتقدير ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال . والنون المشددة هي نون التوكيد . وقد حذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين بعد حذف نون الرفع (أصله : تنجحون^٢) . حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال . التتى

ساكنان واو الجماعة والنون المشددة فحذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين) .

والله لتسعدنَّ يا فاطمة . الفعل مرفوع بتقدير ثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال والنون المشددة هي نون التوكيد . وقد حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين بعد حذف نون الرفع (أصله : لتسعدنينَّ . حذفت نون الرفع . . . ثم حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين) .

ويرفع الفعل المضارع محلاً إذا كان مبنياً وتجرّد من الناصب والجازم ، نحو :
 هن يُسْعِدُنَّ أبناءهن ، الفعل مبنى على السكون في محل رفع لتجرّده من الناصب والجازم . ونحو : هل ترغبينَّ في عمل الخير يا زيد ، الفعل مبنى على الفتح في محل رفع لتجرّده من الناصب والجازم .

عامل الرفع في الفعل المضارع

اختلف في هذا ، وكان من هذا الخلاف أربعة آراء :

أولها : أن رافع الفعل المضارع تجرّده من الناصب والجازم ، وهذا رأى الكوفيين وتبعهم فيه ابن مالك حين صرح به في قوله في الألفية :

ارفعْ مضارعاً إذا يُجرّدُ من ناصبٍ وجزمٍ كَسَعَدُ

وثانيها : أن رافعه حلوله محل الاسم ، وهذا رأى البصريين ، وقد علّوه بقولهم :
 إن قيام المضارع مقام الاسم عامل معنوي يشبه الابتداء ، فكما أن الابتداء يوجب الرفع فكذلك ما أشبهه .

وثالثها : أن رافعه أحرف المضارعة وهي الهمزة والنون والياء والتاء وهذا رأى الكسائي .

ورابعها : أن رافعه مضارعتة بلاسم وهذا رأى ثعلب من الكوفيين ، ورأى الزجاج من البصريين .

وأقوى هذه الأقوال هو الأول ، لأن معنى التجرد كونه خالياً من الناصب والجازم .

ويرد على الرأى الثانى بنحو : ستفعل وهلاّ تفعل ، فإن المضارع فيهما رفوع وليس قائماً مقام الاسم ، لأن الاسم لا يقع بعد حرف التنوين ولا بعد حرف التحضيض .

ويرد على الرأى الثالث بأن أحرف المضارعة جزء من الفعل ، وجزء الشيء لا يعمل فيه ، فبطل أن يكون حرف المضارعة رافعاً للمضارع .

ويرد على الرأى الرابع بأن المضارعة كانت علة اقتضت إعراب الفعل فى أحواله الثلاثة : الرفع والنصب والجزم . فكما أنّ للنصب والجزم عوامل ينبغى أن يكون للرفع عامل غير المضارعة .

نصب المضارع

ينصب المضارع لفظاً أو تقديراً أو محلاً .

ونصبه لفظاً يكون بإحدى علامتين :

الفتحة الظاهرة نحو : لن يضيع أجر المخلصين . (يضيع : مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة فى آخره) .

وحذف النون نحو : « وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ » (١)

(تستطيعوا : مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون . وتعدلوا :

مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون) .

ونصبه تقديراً : إذا كان معتل الآخر بالألف نحو : لن نرضى حتى يجيأ

وطننا حرّاً سعيداً (نرضى : مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف

منع من ظهورها التعذر . يجيأ : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد حتى

وعلامة نصبه فتحة مقدرة . . .) .

ونصبه محلاً إذا كان مبنياً ثم دخل عليه حرف ناصب نحو : المهلبات لن

يتسبعن كلّ بدعة (يتبعن : مضارع مبنى على السكون فى محل نصب . . .) ،

(١) سورة النساء آية : ١٢٩ .

ونحو قولك لمن قال لك : « سألعب » : إذن لا أَصَاحِبُ سِتِّكَ (أصاحب : فعل مضارع مبنى على الفتح . . . في محل نصب . . .) .

الأدوات الناصبة له

هي أربعة عند البصريين وهي : أن ولن وإذأ وكى .

أن :

ويجب نصب الفعل المضارع بعدها بشرطين :

أولهما : أن تكون مصدرية ، لازائدة ، ولا مفسرة .

الثاني : ألا تكون المصدرية مخففة من (أنّ) الثقيلة .

وتؤول (أنّ) والنعل المضارع بمصدر ، وهذا المصدر يكون عمدة ويكون

فضلة .

فيكون مبتدأ نحو : من الخير أن تجتهد ، ونحو : « وأن تصوموا خير لكم » (١) .
ويكون فاعلاً ، نحو : يسعدنى أن أراك ، ونحو : يسرفى أن تفوز ، ويكون مفعولاً به
نحو : أود أن ترافقنى فى الرحلة ، وأرجو أن تسعد بمرافقتى ، ويكون مجروراً بالإضافة
نحو : سأركب السيارة مخافة أن أتأخر ، ونحو : اجتهد قبل أن يقترب الامتحان ،
ويكون مجروراً بحرف جر ، نحو : عجبت من أن تمطر سحابة الصيف ، وفرحت بأن
يقترن حضورك بحضور زيد .

أحوالها من حيث الإظهار والإضمار :

(أن) المصدرية التى تنصب المضارع تعمل ظاهرة ومضمرة ، فقد يجب إظهارها
وقد يجب إضمارها ، وقد يجوز الإظهار والإضمار ، وقد تحذف ويبقى عملها
شذوذاً .

(١) سورة البقرة آية : ١٨٤ .

١ - وجوب إظهارها :

يجب إظهارها في موضعين :

- الأول : أن تكون في موضع لا يتأتى فيه الإضمار كما في الأمثلة المقدمة .
 الثاني : أن تقع بين لام الجر و « لا » النافية نحو : سأنصحك لثلاثي يضع
 مستقبلك . أو بين لام الجر و « لا » الزائدة للتوكيد نحو قوله تعالى :
 « لثلاثي يعلم أهل الكتاب »^(١)

٢ - وجوب إضمارها :

تنضم « أن » وجوباً بعد حرفين من حروف الجر هما : اللام وحتى ، وبعد
 ثلاثة من أحرف العطف هي : أو والفاء والواو .

بعد اللام الجارة :

بشرط أن تسبق بكون ناقص منى ماض لفظاً ومعنى أو معنى فقط ، فالماضي
 لفظاً ومعنى. نحو : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم »^(٢) والماضي معنى فقط
 نحو : « لم يكن الله ليغفر لهم »^(٣) .

وقد اختلف البصريون والكوفيون في إعراب خبر كان أو يكن :

قال البصريون : اللام لام الجحود^(٤) وهي حرف جر . والفعل منصوب بأن
 مضمرة وجوباً بعد اللام . وأن والهل في تأويل مصدر . والمصدر المؤول من أن والفعل
 مجرور باللام والجار والمجرور متعلق بخبر محذوف ، والتقدير : ما كان الله مريداً
 لتعذيب هؤلاء ، أو : لم يكن الله مريداً لمغفرته لهم .

(١) سورة الحديد آية : ٢٩ .

(٢) سورة الأنفال آية : ٣٣ .

(٣) سورة النساء آيتا : ١٣٧ ، ١٦٨ .

(٤) ليس يلزم أن تكون اللام هنا الجحود بل قد تأتي للتعليل إذا اقتضى السياق ذلك كقولك :
 ما كان اجتهاد خالد لينجح وإنما كان اجتهاده ليتفوق ، وقولك : لم تكن رحلة القناطر نمتعنا وإنما
 كانت لنقضي وقت الفراغ . ونقول : لم يكن حضور خالد ليتظاهر بالولاء ، وإنما كان ليملن عن
 إخلاصه وفائه .

والخبر المحذوف على هذا ليس كونه عاماً وإنما يقدر بما يناسب السياق واستدلوا على حذف الخبر بأنه قد صرح به في قول الشاعر :

سَمَوْتَ ولم تَكُنْ أهلاً لتسمو ولكن المضيق قد يُصَابُ

وقال الكوفيون : إن اللام زائدة . والفعل المضارع منصوب بها . والخبر هو الجملة الفعلية الواقعة بعد اللام . والتقدير عندهم : ما كان الله يعذبهم أى : معذباً لهم أو : لم يكن الله يغفر لهم أى : غافراً لهم .

ورأى الكوفيين أيسر على القول بأن اللام نصبت بنفسها لقيامها مقام (أن) ويؤيد هذا :

أولاً : أنه ليس بلازم أن يحذف هذا الخبر بعد (ما كان - لم يكن) بدليل ذكره في الشاهد السابق (سموت ولم تكن أهلاً . . .) .

ثانياً : أن الخبر واجب الحذف إذا كان كونه عاماً وهنا لا يقدر الخبر كونه عاماً ولذا يجوز ذكره فتقول : لم يكن الكريم مستعداً لينفق ماله في غير وجهه . ولم يكن الحفل معداً ليزعج الحاضرين ولكن ليمنعهم .

ثالثاً : أنه من المقبول أن نضع المصدر الصريح في موضع الفعل بعد اللام فنقول في الشاهد (ولم تكن أهلاً للسمو) ونقول في المثالين السابقين (لم يكن الكريم مستعداً لإنفاق ماله) و (لم يكن الحفل معداً لإزعاج الحاضرين) .

رابعاً : أن الكوفيين جعلوا اللام قائمة مقام (أن) المصدرية .

خامساً : أن البصريين بتقديرهم الخبر (مريداً) قد جعلوا اللام زائدة لتقوية الإسناد لأن (مريداً) اسم فاعل من الفعل المتعدي (أراد) .

بعد حتى ^(١) الجارة :

معناها : تكون للاغاية وللتعليل وللاستثناء .

(١) قد مرت بك (حتى) في حروف الجر وفي حروف العطف وطا استعمال آخر تكون فيه ابتدائية ، وهي صالحة لهذه الاستعمالات في نحو قولك : أكلت السمكة حتى رأسها . إذا نصبت (رأس) فهي حرف عطف . وإذا جررتها فهي حرف خفض . وإذا رفعتها فهي ابتدائية تقع بعدها جملة مستأنفة والتقدير : حتى رأسها مأكولة . فا بعدها مبتدأ حذف خبره للعلم به من السياق .

تكون للغاية بمعنى أن يكون ما قبلها مما ينقض شيئاً فشيئاً لكي يتحقق المعنى الذي يليها ، وعلامتها أن يصلح في موضعها (إلى) نحو : «لَنْ نَبْرَحَ عليه عا كفين حتى يَرْجِعَ إِلَيْنَا موسى»^(١) . فمدة العكوف على عبادة العجل تنقض شيئاً فشيئاً وعند رجوع موسى يتوقف هذا العكوف .

وتقول : سأذاكر دروسى حتى يجيء الامتحان . وسنجاهد ونناضل حتى نظهر أرضنا من دنس الأعداء . ما قبل حتى يستمر تدريجياً إلى تحقق ما بعدها .

وتكون للتعليل إذا كان ما بعدها مسبباً عما قبلها وعلامتها أن يصلح في موضعها (كى) نحو : اتبع سبيل الرشده حتى تهتدى . ونحو : أطع الله حتى تدخل الجنة . فاتباع سبيل الرشده هو السبب في الاهتداء ، وكذلك طاعة الله هى السبب في دخول الجنة .

ويصلح للمعنيين السابقين قوله تعالى : «فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَنفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ»^(٢) أى (إلى أن تنفِيءَ) أو (كى تنفِيءَ) .

وتكون للاستثناء وعلامتها أن يصاح في موضعها (إلا) وألا تصلح للغاية ولا للتعليل ومن ذلك قول امرئ القيس :

والله لا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا^(٣)

(١) سورة طه آية : ٩١ .

(٢) سورة الحجرات آية : ٩ .

(٣) شيخى يعنى أباه . أبير يعنى أهلك . ومالك وكاهل قبيلتان من بنى أسد يقول : إنه لن يكف عن طلب ثاره حتى يهلك هاتين القبيلتين .

الإعراب : الواو حرف جر وقسم . الله : مجرور . والجار والمجرور متعلق بفعل القسم المحلوف وجوبا . و (لا يذهب . . .) جواب القسم لا محل له من الإعراب . لا : نافية . يذهب : مضارع مرفوع . شيخى : فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . . . باطلا : حال . حتى : حرف جر بمعنى إلا . أبير : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى . والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا . وأن والفعل في تأويل مصدر مجرور بحتى . . مالكا : مفعول به . وكاهلا : معطوف عليه والشاهد في البيت أن (حتى) قد تأتي بمعنى (إلا) .

وقول الآخر :

ليس العطاء من الفضول سماحةً حتى تجودَ وما لَدَيْكَ قَلِيلٌ^(١)
 وحتى بمعنى (إلا) في هذين البيتين لأن ما بعدها ليس غاية لما قبلها فتكون بمعنى
 (إلى) ولا مسبباً عنه ، فتكون بمعنى (كى) .

عملها :

للفعل المضارع بعد حتى ثلاثة أحوال : وجوب الرفع ، وجوب النصب وجواز
 الأمرين .

وجوب الرفع :

يجب رفع الفعل المضارع بعد حتى بثلاثة شروط :

١ - أن يكون حالاً حقيقة نحو قولك : سرت حتى أدخلُ المدينة - إذا قلت
 هذا وأنت متلبس بالدخول .

٢ - أن يكون ما بعدها مسبباً عما قبلها ، كالمثال السابق ، فإن دخول المدينة
 مسبب عن السير .

٣ - أن يكون ما بعدها فضلة ، تم فائدة الكلام السابق بدونه ، وذلك أن الجملة
 (سرت) فعل وفاعل ، وهى كلام مفيد .

ومن الأمثلة المستوفية للشروط قولهم : مَرَضَ زَيْدٌ حَتَّى لَا يَسْرَجُوزَهُ . وقولهم :
 شَرِبْتُ الْإِبِلَ حَتَّى يَجِيءَ الْبَعِيرُ يَسْجُرُ بِطَنَتِهِ .

فالفعل الواقع بعد حتى حال حقيقة ، لأنه كقولك : فهو الآن لا يرجى . . .

(١) الفضول الزيادة وما لا يحتاج إليه . والسماحة الكرم .

الإعراب : العطاء : اسم ليس وسماحة خبرها ومن الفضول جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من
 العطاء . حتى . . . تجود . . . وما لديك قليل السياق يرجح أن تكون (ما) موصولة مبتدأ وخبرها (قليل)
 والجملة حالية والمعنى أن تجود والذى عندك قليل .
 ويصح أن تكون (ما) نافية والجملة بعدها خبر ومبتدأ والمعنى : حتى تجود بكل شيء لك فلا يبقى
 لك قليل .

وهو مسبب عما قبله لأن عدم الرجاء مسبب عن المرض . . .
وهو فضلة لأن الجملة (مرض زيد) قد تمت بركنيتها قبله . . .
وحتى التي يرفع الفعل المضارع بعدها ابتدائية ، ومن شواهدنا قول حسان :
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهْرُ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ (١)

وجوب النصب :

يجب نصب الفعل المضارع بعد حتى بأن مضمرة وجوباً .
١ - إذا انتفت عنه الحالية .
٢ - وإذا لم يكن مسبباً عما قبلها .
٣ - وإذا لم يكن فضلة بأن يكون ركناً للجملة .
فمثال ما انتفت عنه الحالية قولك : سنخلص في أعمالنا حتى نحقق الرفعة لوطننا .
ولأجتهدنَّ حتى أفوزَ .
وقولك : اجتهد النقصاء السابقون حتى يُفهمُوا المسلمين حَقَّائِقَ الدِّينِ ،
وتركوا لنا تراثاً عظيماً حتى ننتفع به .
ومثال ما انتفت عنه السببية قولك : لأسيرن حتى يستيقظَ النَّائمُ ، ولأجتهدنَّ
حتى يجيءَ الامتحان . فإن استيقاظَ النَّائمِ ويجيءُ الامتحان ليس أحدهما مسبباً
عما قبله .

(١) تجيء (حتى) في الكلام على ثلاثة أضرب : حرف جر وحرف عطف وابتدائية وتحتمل الثلاثة
في قولهم : أكلت السمكة حتى رأسها ، كما تحتملها في قوله :
أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا
والابتدائية تستأنف بعدها الجمل فتدخل على الجملة الاسمية كقوله :

فما زالت القتلى تمجُّ دماؤها بدجلة حتى ماء دجلة أشكلُ
وعلى الفعلية التي فعلها مضارع كما في الشاهد المذكور (يغشون) فعل وزائب قاعل أى يكثر غشيان
الفيوف لهم حتى لا تنجح كلابهم من كثرة هؤلاء القادمين عليهم . وفي قوله (لا يسألون عن السواد المقبل)
تأكيد لهذا لأنهم مستعدون للقرى دائماً . وقد يكون فيه وصف لهم بالشجاعة والاستعداد للقاء من يقبل إليهم
ضيقاً أو عدواً .

ونحو: ما سرت حتى أدخل المدينة . لأن الدخول لا يتسبب عن عدم السير ، وإنما يتسبب عن السير .

ونحو: هل سرت حتى تدخل المدينة ؟ لأن السبب لم يتحقق .

ومثال ما ليس فضلة قولك: اجتهدى حتى أفوز . فالفعل المضارع (أفوز) يجب أن ينصب بأن مضمرة وجوباً بعد حتى ، ليكون المصدر المؤول من أن والفعل مجزوراً بها ، ويكون الجار والمجرور متعلقين بمحذوف خبر للمبتدأ (اجتهدى) .

ومثله : سيكون اجتهدى حتى أخرج .

والنصب واجب في كل هذه الأمثلة .

جواز الأمرين :

يجوز رفع المضارع ونصبه بعد حتى إذا كان الاستقبال غير حقيقى بأن كان بالنسبة إلى زمن الفعل الذى قبل حتى ، لا بالنسبة إلى زمن التكلم به .

فالرفع على التأويل بالحال ، والنصب على التأويل بالمستقبل . قال الله تعالى : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ البَّاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ » (١) .

الفعل الواقع بعد حتى (يقول) يجوز فيه الوجهان وقد قرئ بهما .

وجه النصب أن قول الرسول والأمين آمنوا معه إنما هو مستقبل بالنظر إلى الزوال ، وإن كان ماضياً بالنسبة إلى زمن الإخبار .

وجه الرفع أنه مؤول بالحال بأن يقدر القول الماضى واقعاً في الحال أى زمن التكلم لاستحضار تلك الصورة فكأنه قيل . . . حتى حالتهم الآن أن الرسول والذين آمنوا معه يقولون ، فالقول حال باعتبار تقديرهم متصرفين به في زمن التكلم .

وإذا كان الفعل مرفوعاً بعد حتى فوهى ابتدائية ، وإذا كان منصوباً بعدها فهى الجعارة ، وتجر المصدر المنسبك من أن والفعل (١) .

بعد أو العاطفة :

ولا تضمير أن وجوباً بعدها إلا بشرطين :

أحدهما : أن تكون (أو) بمعنى (حتى) أو بمعنى (إلا) .

الثاني : أن يكون المعطوف عليه مصدراً متصيذاً من الكلام السابق فإن كان المعطوف عليه اسماً جامداً أو مصدراً صريحاً كان الإضمار جائزاً كما سيأتى تفصيلاً .

ولحى معنيان : لأنها تكون للغاية مثل (إلى) وعلامة ذلك أن يكون الفعل الذى قبل (أو) ينقضى شيئاً فشيئاً نحو قولك : لا تنتظرن صديقى أو يجىء . المعنى (إلى أن يجىء) وزمن الانتظار ينقضى شيئاً فشيئاً .

ولأنها تكون للتعليل مثل (كفى) وعلامة ذلك أن يكون ما قبلها علة لما بعدها نحو : سأضىء المصباح أو لا أعرّ فى الظلام . المعنى : (كفى لا أعرّ) فإضاءة المصباح علة لعدم العنور فى الظلام .

وتكون (أو) بمعنى (إلا) وعلامتها أن يكون ما قبلها مما ينقضى دفعة واحدة بنحو قولك : لأقتن الكافر أو يسلم . فالفعل الذى قبل (أو) وهو القتل ينقضى دفعة واحدة ، ولا يصح تقدير الغاية أو العلة فى هذا المثال لأن القتل ليس غاية ولا علة لإسلام الكافر ، ومثله قول الشاعر :

(١) وذهب الكوفيون إلى أن (حتى) ناصبة بنفسها ، وأجازوا إظهار (أن) بعدها توكيداً ، كما أجازوا ذلك بعد لام الحمد .
وفى إضمار (أن) وجوباً بعد حتى واحوال المضارع بعدها يقول ابن مالك :

وَبَعْدَ حَتَّى هَكَذَا إِضْمَارُ أَنْ حَتْمٌ كَجُذْ حَتَّى تَسُرُّ ذَا حَزْنٍ
وَتَلُو حَتَّى حَالًا أَوْ مُوَوَّلًا بِهِ أَرْفَعَنَّ وَأَنْصِبَ الْمُسْتَقْبَلًا

ومعنى البيت الأول : يجب إضمار أن بعد حتى مثل : جد حتى تسر ذا حزن . ومعنى البيت الثانى : أن الفعل إن كان حالاً حقيقة وجب رفعه ، وإن كان صالحاً للتأول بالحال أو بالمستقبل جاز فيه الرفعان ، وإن كان مستقبلاً حقيقة وجب نصبه . هذا بالإضافة إلى القيود المذكورة .

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَآةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُؤُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا^(١)

ويحتمل الغاية والتعليل قول الشاعر :

لَأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى فَمَا انْقَادَتِ الْآمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ^(٢)

ويحتمل الغاية والاستثناء قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبِكْ عَيْنِكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرًا^(٣)

ويحتمل الغاية والتعليل والاستثناء قولك : لألزمناك أو تقضيني حتى . فالغاية معناه (إلى أن تقضيني) والتعليل معناه (كى تقضيني) والاستثناء معناه (إلا أن تقضيني) فأتركك .

(١) قائله زياد الأصم . من الوافر . والقناة : الرمح وكعوب الرمح النواشز في أطراف الأنايب .

وخبر كان الجملة الشرطية (إذا غمزت - كسرت) .

والشاهد في (أو تستقيما) حيث جاءت فيه أو بمعنى (إلا) في الاستثناء ، فانتصب المضارع بعدها بإضمار (أن) ، والمعنى : إلا أن تستقيم .

(٢) قائل هذا البيت غير معروف وهو من الطويل . واستسهل الصعب عده سهلا . والمنى جمع منية وهي ما يتمناه المرء ويطلبه .

وجملة (لأستسهلن ..) لا محل لها من الإعراب جواب قسم مقدر . والفاء في قوله (فما انقادت ..) تعليلية . و(إلا) : أداة استثناء ملغاة لا عمل لها و(ما) نافية .

والشاهد في (أو أدرك) حيث جاءت (أو) فيه بمعنى (حتى) التي تحتل الغاية والتعليل ، وانتصب الفعل بعدها بأن مضمرة وجوبا .

والمعنى : إلى أن أدرك المنى ، أو : كى أدرك المنى .

(٣) قوله (لا تبك .. إلخ) في محل نصب مقول القول .

وقبل هذا البيت :

بَكِّي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيُّقِنَنَّ أَنَّا لَا حِقَانَ بِقَيْصَرَا

فقلت له . . . لا : ناهية . تبك : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزومه حذف حرف العلة . عينك :

فاعل . . ومضاف إليه . . إنما : كافة ومكفوفة نحاول : مضارع مرفوع . . . والفاعل مستتر وجوبا .

ملكا : مفعول به . أو : حرف عطف . . نموت : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد أو والفاعل

مستتر . وأن والفعل . . . والمصدر المؤول من أن والفعل مطوف على مصدر متصيد من الكلام السابق .

والمعنى : إلى أن نموت أو إلا أن نموت - فنعذر وهو الشاهد .

بعد فاء السببية وواو المعية :

تضم (أن) وجوباً بعد فاء السببية وواو المعية بشرط أن يتقدما نقي محض أو طلب محض .

فالنفي يشمل ما كان بحرف أو فعل أو اسم وما كان تقليلاً مراداً به النفي .

فالنفي بالحرف نحو : « لا يُتَقَضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا » (١) .

والنفي بالفعل نحو : ليس زيد حاضراً فيستقبلك .

والنفي بالاسم نحو : أنت غير مستقر فتحدثنا .

والتقليل المراد به النفي نحو : قلما تزورنا فتحدثنا .

ومن أمثلة النفي مع الواو نحو : نحن لانكره شخصاً ونكرمه . ليس المحبذ هنا في لزوم العمرانِ وتترك صحراءنا للعدو . أنا غير راض بذل الوطن وأضحى بالنفس والنفيس . قلأسماً ينهى العاقل عن قبيح ويأتى بمثله .

والنفي غير المحض هو المنتقض بإلا قبل الفاء أو الواو ، وكذلك النفي الداخِل على أحد الأفعال التي تدل معه على الثبوت والاستمرار نحو : ما زال وما يزال وأخواتها ، فهي ليست من النفي المحض وإنما هي أفعال تدل على الاستمرار لأن قولك : ما زال المطر نازلاً - معناه استمرار نزول المطر فهو إيجاب .

والطلب يشمل الأمر والنهي والدعاء والاستفهام والعرض والحض والتمنى والترجى ، فهذه ثمانية أنواع ، تسمى الأجوبة الثمانية .

وشرط الأمر والنهي والدعاء أن تكون بصريح الفعل فلا تكون باسم الفعل ولا بالمصدر النائب عن فعله ولا بالخبر الدال على الطلب .

فاسم الفعل نحو : صب فأحدثك ونزال فنكرمك ، والمصدر النائب عن فعله ،

نحو : ضرباً زيداً فيحسُنُ حاله ، وسقياً لك فتسببهم ، والخبر الدال على الطلب

نحو : حسبك الحديث فينامُ الناس . الأفعال المضارعة الواقعة بعد الفاء في هذه الأمثلة واجبة الرفع .

(١) سورة فاطر آية : ٣٦ .

أمثلة فاء السببية . تقدير المصدر المتصيد .
 ازْجُرْ المَخْطَىٰ فيسْتَقِيمَ . ليكون منك زجرٌ للمخطئ فاستقامة منه .
 لا تُهَيِّلْ فتتخلفَ عن الركب . لا يكن منك إهمالٌ فتخافُ .
 رَبِّ اغْفِرْ لِي فأَدْخِلَ الجنة . ليكون منك غفرانٌ لي فَدْخولُ الجنة .
 أَيْنَ مَسْكِنِكَ فَأَزْوَركَ . ليكون منك إخبارٌ لي بمكان سكنك
 فزيارةٌ مني لك .
 ألا تزورنا فنسعدَ بلقائك . لتكن منك زيارةٌ لنا فسعادةٌ منابلقائك .
 هَلَّا واطبْتَ على الدرس فتتفوقَ مواظبةٌ ... فتفوقُ ...
 ليت لي مالا فأبنيَ مسجداً . لتكن لي ملكيةٌ مالٍ فبناؤُ مسجدٍ
 لعلك تشارك في الجهاد فتنالَ الثواب . لتكن منك مشاركةٌ ... فنوالٌ للثواب^(١) .

أمثلة واو المعية :

أدَّبْ ولدك وبهاديتهُ اللهُ ، لا تترك الأسبابَ وتنشغلَ بانقفاها ، اللهم اهدنا
 ونُرشدْ . عبادك للخير ، رب اغفر لي وتوسعَ رزقي ، أنزورني وأصحبك في
 السفر . ألا تكرم ضيفك وتَحْتَسِبَ الأجرَ عند الله ، هَلَّا تأتينا ونكرمك
 « يا لَيْسَتَنَا نُرْدُّ ولا نُكَادِبُ بآياتِ ربِّنا ونكونَ من المؤمنين » ،^(٢) لعلنا نجاهد
 أنفسنا وننتقي شرَّ الشيطان .

ومن شواهد فاء السببية :

يا نَاقُ سِيرِي عَنقًا فسيحًا إلى سليمانَ فنسبَ تريحًا
 رَبِّ وَقَفْنِي فلا أعدلَ عَنْ سَدَنِ السَّاعِيْنَ في خيرِ سَنَنْ
 فياربِ عَجَلِ ما أوْمَلُ منهم فيدفاً مَقْرورٌ ويشبعَ مُرْمَلِ

(١) قال ابن مالك يؤيد ما ذهب إليه الكوفيون من أن الرجاء كالتحقيق :

والفعلُ بعد الفاءِ في الرَّجاءِ نُصِبَ كَنَصَبِ ما إلى التَّمَنِّيِ يَنْتَسِبُ

(٢) سورة الأنعام آية : ٢٧ .

هل تعرفون لَبَانَاتِي فَأَرْجُو أَنْ تُقْضَى فِيرْتَدَّ بَعْضُ الرُّوحِ لِلجَسَدِ
يا بنَ الكرامِ أَلَا تَدُنُّو فِتْبَصِيرَ مَا قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَأَى كَمَنْ سَمِعَا
لولا تَعُوجِينَ يا سَلَمَى عَلَي دَنْفِ فَتُخَيِّدِي نَارَ وَجْدٍ كَادَ يُضْنِيهِ
يا لَيْتَ أُمَّ خَلِيدٍ وَعَدَّتْ فَوَفَّتْ وَدَامَ لِي وَلَهَا عُمُرٌ فَنَضَطَجِبَا
علَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولَاتِهَا يُدِلَّنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَاتِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

ومن شواهد واو المعية :

لا تَنَّهُ عَن خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ - إِذَا فَعَلْتَ - عَظِيمٌ
فَقُلْتُ اذْهَبِي وَأَدْعُوهُ إِنَّ أُنْدَى لَصَوْتٍ أَنْ يَنَادِيَ دَاعِيَانِ
أَلَمْ أَكُ جَارِكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْوَفَاءُ
أَتَبَيْتُ رِيَّانَ الجَفُونِ مِنَ الكَرَى وَأَبَيْتُ مِنْكَ بَلِيلَةَ المَلْسُوعِ

ومن القرآن الكريم : «وَلَا تَطْفُوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي»^(١) .
«لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ»^(٢) . «رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى
أَمْوَالِهِمْ وَاشدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا العَذَابَ الأَلِيمَ»^(٣) .
«فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا»^(٤) . «لَوْ لَا أَخْرَجْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ»^(٥) .

فلذا وقع الفعل المضارع بعد فاء السببية أو واو المعية وقد سبق بالنفي المحض
أو الطلب الذي يشمل: الأمر والنهي والدعاء والاستفهام والعرض والحض والتعني
والترجي - وجب نصبه بأن مضمرة وجوباً .

(١) سورة طه آية : ٨١ .

(٢) سورة طه آية : ٦١ .

(٣) سورة يونس آية : ٨٨ .

(٤) سورة الأعراف آية : ٥٣ .

(٥) سورة المناقرون آية : ١٠ .

وأن والنعل في تأويل مصدر .

والمصدر المؤول من أن والفعل يعطف بالفاء أو الواو على مصدر مُتَّصِيٍّ أَي مأخوذٍ من الكلام السابق .

وهذا يعنى أن الفاء عاطفة مع دلالتها على السببية، وكذلك الواو عاطفة مع دلالتها على المعية .

وعلامه فاء السببية أنك إذا حذفتها ووضعت (إن) الشرطية في أول الجملة استقام الكلام وكانت جملة شرطية، ففي المثال الأول: «ازجر المخطئ فيستقيم» يمكن أن تقول إن تزجر المخطئ يستقيم .

فإن كانت الفاء لمجرد العطف كان الفعل بعدها تابعاً لما قبله ولا ينصب إلا لضرورة كما في قول الشاعر :

سَأْتِرُكَ مَنْزِلِي لِبْنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُّ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا

وفي نحو قولك : ما تأتينا فتحدثنا .

يصح أن تكون الفاء في هذا المثال لمجرد العطف وأن تكون للسببية . فإذا كانت لمجرد العطف وجب رفع النعل المضارع الواقع بعدها على معنى : (ما تأتينا فما تحدثنا) فالفعلان منفيان ، والفعل الثاني واجب الرفع عطفاً على الفعل الأول .

وكذلك يجب الرفع على تقدير المعنى (ما تأتينا فأنت تحدثنا) فالجملة الثانية في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف ، فيكون المقصود نبي الأول وإثبات الفعل الثاني فيترتب على ذلك وجوب الرفع .

فإذا قصد الجواب ودلت الفاء على السببية لم يكن النعل بعدها إلا منصوباً على معنى (ما يكون منك إتيان فتحدث) ويكون المقصود نبي اجتماعهما .

وتتميز واو المعية بوجوب تقدير (مع) في موضعها وبأنها لا ينتظم مما قبلها وما بعدها شرط بخلاف فاء السببية .

فإن كانت الواو لمجرد العطف كان الفعل بعدها تابعاً لما قبله، وقد تحمل المعية وغيرها كما في قولهم : لا تأكل السمك وتشرّب اللبن .

وقولك : لا تلعب بالكرة وتسيح . لا تقف وتترك المقعد خاليًا .
يجوز في الفعل الواقع بعد الواو في هذه الأمثلة ثلاثة أوجه :

الجزم : على التشريك بين الأول والثاني في النهى ، فيعطف الفعل الثاني على
الفعل الأول وكأنه قال : لا تأكل السمك ولا تشرب اللبن .

والنصب : على أن الواو للمعية ، والفعل بعدها منصوب بأن مضمره
وجوبًا .

وأن والفعل في تأويل مصدر .

والمصدر المؤول من أن والفعل معطوف على مصدر مُتَّصِفٍ من الكلام السابق ،
والتقدير : لا يكن منك أكل للسمك وشرب اللبن ، والنهى في هذه الحالة عن الجمع
بينهما كأنه قال : لا تأكل السمك مع شرب اللبن .

والرفع على أن الجملة الفعلية مستأنفة وهي خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره « وأنت
تشرب اللبن » ، ويكون موقع الجملة على هذا حالاً وكأنه قال : (لا تأكل السمك
شاربًا اللبن) ، والنهى عن الجمع بينهما كحالة النصب .

وقد يفهم النفي من أداة التشبيه (كـأَنَّ) فقد سُمِعَ قول العرب : كأنك والـ
علينا فتشتمنا (بنصب الفعل تشتم بأن مضمره بعد الفاء) والمعنى : ما أنت والـ
عائنا فتشتمنا .

ومن النفي استعمال (قد) بمعناه قليلاً كقولهم : قد كنت في خير فتعرفه .
أى : ما كنت في خير فتعرفه .

وقد نظم بعضهم هذه الأمور التسعة بقوله :

مروانه وادع وعل واعرض لحضهم تمن وارج كذلك النني قد كمالا

وقد لخص ابن مالك مسألة الفاء والواو بقوله :

وبعد فَا جَوَابِ نَفْيٍ أَوْ طَلَبٍ مَحْضِينَ أَنْ - وسترها حتم - نصب

والواو كالفَا إِنْ تُفِيدُ مَفْهُومَ مَعَ كَلَاتُكُنْ جَلْدًا وتظهر الجزع

في البيت الأول يعنى أن (إِنْ) تنصب الفعل مضمره بعد الفاء بشرط أن تكون

جوابًا لنفي محض أو جوابًا لطلب بأنواعه الثمانية .

ويقصد في البيت الثاني أن شرط لإضمار (أن) بعد الواو أن تسبق بنى محض أو طلب ، وأن يقصد بها المصاحبة فتكون بمعنى (مع) .

وعلى ضوء ما تقدم يمكنك توجيه قول الشاعر :

وما قام مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِينِنَا فَيَنْطِقُ إِلَّا بِأَلِي هِيَ أَعْرَفُ

فقد انتقض النفي بإلا بعد الفاء الداخلة على الفعل (ينطق) فهل يجوز نصبه بأن مضمرة وجوباً بعدها لتقدم نبي محض ، أولاً يجوز لانتقاض النفي بإلا ؟ .

٣ - جواز الإضمار

تضم (أن) جوازاً في خمسة مواضع : بعد لام التعليل ، وبعد أحد حروف العطف الأربعة (الواو والفاء ثم وأو) بشرط أن يعطف المصدر المؤول من أن والفعل على اسم خالص من التقدير بالفعل وهو مصدر صريح أو اسم جامد .

بعد اللام :

بشرط ألا يسبقها كون ناقص ماضٍ منفي ، ولم يقترن الفعل بلا - وقد سبق بيان حكم هاتين -

قال تعالى : « وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ »^(١) وقال : « وَأْمُرْتُ لِأَنَّ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ »^(٢)

فأضمرت أن بعد اللام في العبارة الأولى ، وظهرت بعدها في العبارة الثانية ، وعلى هذا تقول : سأسافر لأروح عن نفسي أو : لأن أروح عن نفسي .

وهذه اللام حرف جر ، وأن مضمرة بعدها جوازاً ، وهي تجر المصدر المؤول من أن والفعل . وقد تكون زائدة كقوله :

(١) سورة الأنعام آية : ٧١ .

(٢) سورة الزمر آية : ١٢ .

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تَمَثَّلُ لي لَيْلِي بكلِّ سبيل^(١)
 فإنَّ التعلُّ (أريد) متعد، واللام داخلة على المفعول به للتقوية .
 بعد أحرف العطف :

أمثلة العطف على المصدر الصريح وشواهدة :

ولبِسُ عباءةً وتقرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ^(٢)
 لولا توقُّعُ مُعْتَرٍّ فأَرْضِيهِ ما كُنْتُ أَوْثَرُ إِتْرَاباً على تَرَبِّ^(٣)
 إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكًا ثُمَّ أَعْقِلُهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتْ الْبَقْرُ^(٤)
 قال تعالى : « وما كان لبشرٍ أَنْ يكلمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ
 حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسولاً »^(٥) .

(١) البيت من الطويل . والمعنى : أريد نسيان ذكرها فتتمثل لي في كل سبيل .
 والفعل (تمثل) فعل مضارع حذف منه إحدى التاءين وأصله (تتمثل) والفاعل (ليلي) . وكأنما
 كافة ومكفوفة .

والشاهد في إضمار (أن) بعد لام الجر الزائدة .

(٢) قالته ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية من قصيدة من الوافر والشفوف : الثياب الرقاق .
 الواو عاطفة . لبس : مبتدأ . عباءة : مضاف إليه . وتقر : الواو عاطفة، تقر : فعل مضارع
 منصوب بأن مضمرة جوازاً . وأن والفعل في تأويل مصدر معطوف على لبس والتقدير : وليس عبادة
 وقره عيني .

ويجوز رفع الفعل (تقر) على تنزيل الفعل منزلة المصدر نحو : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه .

والشاهد في (وتقر) حيث نصب بأن مضمرة جوازاً بعد واو العطف .

(٣) المعتر : الطالب للمعروف . الإتراب : الفنى . الترب : الفقر .

والمبتدأ بعد لولا محذوف الخبر - فأرضيه : أرضى منصوب بأن مضمرة وأن والفعل في تأويل مصدر
 معطوف على المبتدأ (توقع) والتقدير : لولا توقع معتر فأرضائي إياه . وجواب لولا : ما كنت أوتر .
 والشاهد ظاهر .

(٤) العقل : دفع الدية يشبه نفسه في حال تحمله الدية من غير نفع يعود عليه بالثور يضرب إذا
 امتنعت البقر عن الشرب ، ولا تضرب هي لأنها ذات لبن .

كالثور : خبر إن . وجملة يضرب حال من الثور . لما : حينية ظرف والشاهد (ثم أعقله) حيث
 نصب بعد ثم بأن مضمرة جوازاً لطفه على اسم غير شبيهه بالفعل والتقدير : إني وقتل . ثم عقل إياه .

(٥) سورة الشورى آية : ٥١ .

ونحو قولك :

إن الكمل وتنام شراً ما تُسَبِّتَ لِي به في حياتك .
لولا تَوَكَّلْنَا على الله فيهدينا لكننا من الهالكين .
إن الارتحال ثم نستريح أَحَبُّ إلينا من متابعة المسير .
المحافظة على زهور الحديقة أو نستمتع بمنظرها شيء محبوب .

أمثلة العطف على اسم جامد غير مصدر وشواهدة :

ولولا رجالٌ من رزامٍ أَعَزَّةٌ وآلٌ مُسَبِّعٌ أو أَسْوَدُكَ عَلَقَمًا (١)
لولا زيد ويحسن لِي لَسَاءتْ حَالِي .
لولا خديجة فتؤنسني لَهَرَبْتُ من الحياة .
يعجبني الرجل ثم يُخْلِصُ في أداء واجبه .

إن الكتاب وأستفيد منه أَحَبُّ لِي من الطعام والشراب .
الشمس فتَيْدُ فِتَاءً جَوْنًا شِتَاءً مما يرغِبُ السِّيَّاحُ في بلادنا .
القمح ثم يَسْبِيغُهُ الزَّرْعُ يَحَقِّقُ له رِبْحًا عَظِيمًا .
لولا النيلُ أو نستخدم المياه الجوفية لمخلفت زراعتنا .

ويكنى أن أقدر لك المعطوف في البيت الأول لتقيس عليه بقية الشواهد والأمثلة .
فتقديره : وابسُ عِبَادَةٌ وَقَرَةٌ عَيْنِي .

فإن كان المعطوف عليه اسماً فيه معنى الفعل لم يصح النصب ، وذلك بأن يكون واحداً من المشتقات التي تعمل عمل الفعل ، كقول النحاة في كتبهم : الطائر فيغضبُ زيد الذباب . (الجملة مكونه من مبتدأ هو الطائر ، وخبر هو الذباب) والفعل (يغضب) معطوف بالفاء على ما في الطائر من معنى الفعل ، كأنه قال : الذي يطير فيغضب زيد الذباب .

ومن هذا قولك : المستغيث فينقذه السباح من يشرف على الغرق .

(١) رجال مبتدأ بعد لولا حذف خبره أى موجودون . علمم : منادى مرغم والشاهد في (أو أسودك) حيث نصب بإضمار (أن) جوازاً بعد أو العاطفة .

وقولك : المطهَّرُ عن العيوب فيترفعُ عن الصغائر محمد . وقولك : المحسن ويخفى إحسانه جزاؤه عند الله عظيم .

فهذا من قبيل عطف الفعل على الاسم الذى يشبهه ولعلك تذكر هذه القاعدة فى قول ابن مالك فى باب العطف :

واعطفُ على اسمٍ شبه فعلٍ فعلاً وعكسًا استعملُ تجذهُ سهلاً

٤ - حذفها وبقاء عملها شذوذاً .

حفظ ذلك فى أمثلة وردت عن العرب ، وقد اتخذ الكوفيون منها قاعدة فأجازوا ذلك لكن ينبغى منعه والوقوف به عند السماع ومن هذا قول الشاعر :

ألا أيهذا الزاجرى أحضسَ الرَّوَغى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدى
وقولهم : خذ اللص قبل يأخذك . مره يُحْفِرَهَا . تسمع بالمعيدى خير من أن تراه .

أما حذف (أن) مع رفع الفعل فليس بشاذ ، ومنه قوله تعالى : « ومن آياته يُرِيكُمُْ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا » (١) ، وهذا مبنى على أن الجار والمجرور (من آياته) متعلق بمحذوف خبر مقدم . والفعل (يريكم) فى تأويل مصدر - بسبب (أن) المحذوفة - مبتدأ .

عمل (أن) المصدرية فى الفعل

تدخل (أن) هذه على الفعل الماضى فتؤول معه بمصدر لكنها لا تنصب محله ، وكذلك تدخل على فعل الأمر .

فالأول كقولك : سرنى أن نجح أخوك (أن والفعل الماضى فى تأويل مصدر فاعل سرّ) .

والثاني : نحو : كتبت إليه بأن استقم (أن والفعل في تأويل مصدر مجرور ،
والتقدير بالأمر : بالاستقامة) .

ويتلخص عملها في الفعل المضارع في عبارة قالها الرؤاسي من الكوفيين هي :
« فصحاء العرب ينصبون بيان^١ وأخواتها الفعل المضارع ، ودونهم قوم يرفعون بها ،
ودونهم قوم يجزمون بها » .

وشواهد نصب الفعل المضارع بعد (أن) لا تقع تحت حصر .

ومن شواهد رفع الفعل المضارع بعدها :

(١) قراءة ابن محيصن : « والوالدات يُرَضِّعْنَ أولادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كاملين
لمن أرادَ أَنْ يُتِمَّ الرِّضَاعَةَ^(١) » برفع الفعل المضارع (يتم) بعد (أن) .

وقد خرج بعضهم هذه القراءة على أن (أن^٢) عاملة والفعل المضارع الواقع
بعدها منصوب وعلامة نصبه حذف النون . وأصله (لمن أراد أن يتموا الرضاعة » .
فالضمير المستتر في (أراد) مفرد لأنه عائد على (مَنْ) باعتبار لفظها . والضمير
البارز في (يتموا) جمع لأنه عائد على (مَنْ) باعتبار معناها .

وإذا سلمنا أن أصلها كذلك ظهر لنا أن حذف الواو من الرسم جار على أساس
النطق كما في رسم قوله تعالى : « وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ^(٣) » .
حيث حذف (الواو) من آخر (يدعو) في الرسم لحذفها عند النطق .
وهذا التخريج أولى عندي من القول بإهمال (أن^٤) .

(ب) قول الشاعر :

أَنْ تَقْرَأَنَّ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا مِنِّي السَّلَامَ وَالْأُتَشْعِرَا أَحَدًا
(أن) الأولى مصدرية داخلية على فعل من الأفعال الخمسة ، وقد ثبتت النون
في آخره ، فدل ذلك على إهمال (أن) لأن ثبوت النون علامة الرفع في الأفعال
الخمسة .

(١) سورة البقرة آية : ٢٣٣ .

(٢) سورة الإسراء آية : ١١ .

و (أن) الثانية الداخلة على الفعل (تشعرا) نصبته وعلامة نصبه حذف النون وهذا يعنى أن الشاعر لا يجرى في لغته على إهمال (أن) بدليل أنه نصب بعدها الفعل (تشعرا) ، مما يجعلنا نرفض الاستشهاد بهذا على جواز إهمال (أن) لأن لغة الشعر غير لغة النثر .

وقد قالوا : إن إهمال (أن) حمل لها على (ما) المصدرية التي تؤول مع ما بعدها بمصدر ولا تعمل . وقد قرر ابن مالك هذا بقوله :

وبعضهم أهملَ (أن) حملاً على (ما) أختيها حيث استحقت عملاً

ولقد قرؤوا بين (أن وما) المصدريتين في الإهمال ، ولم يفتهم أن يقرنوا بينهما في عمل النصب ، فقالوا :

وبعضهم أعمل (ما) المصدرية حملاً على (أن) المصدرية نحو : كما تكونوا يُؤلّسى عليكم . ونحو قوله :

وطرفك إماً جئتنا فاحبسناه كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

وينبغي ترك مثل هذا الاستعمال ، وحمله على أن النون قد تحذف من الأفعال الحمسة لمجرد التخفيف .

ون شواهد الجزم بعدها :

أجاز بعض الكوفيين الجزم بها وأنشدوا قوله :

إذا ما غدونا قال ولدان أهلنا تعالوا إلى أن يأتينا الصيد نخطب

(يأت) فعل مضارع مجزوم بعد (أن) وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

وقوله :

أحاذر أن تعلم بها فتردها فتتركها ثقلاً على كما هي

(تعلم) فعل مضارع ساكن الآخر ، لأن ميمه تقابل نون (مفاعِلن) فهو من

بحر الطويل وتقطيعه كما يأتي :

فتتر - كهاثقلن - علي - كماها

أحاذ - رأن تعلم - بهاف - تردها

فعل - مفاعيلن - فعول - مفاعيلن - فعول - مفاعيلن

فعل - مفاعيلن - فعول - مفاعيلن

والفعلان (ترد وتترك) منصوبان عطفا على الفعل المنصوب بأن والذي سكن آخره للضرورة لا للجزم .

وهل يحتمل أن تكون الرواية في البيت الأول (تعالوا لى أن يأتي الصيد) ؟ .
ومن المقرر في أصول النحو أن الكوفيين إذا وجدوا شاهداً واحداً أخذوا به ووضعو له قاعدة ، وهذا أساس لا يصح الأخذ به .

أنواع (أن)

أولاً : المصدرية الناصبة للفعل المضارع وقد تقدم أكثر أحكامها .

ثانياً : المصدرية المخففة من الثقيلة ، ولعلك تذكر أنها تدخل على الجملة الاسمية ، ولكن اسمها عند التخفيف يكون ضمير الشأن محذوفاً .

ويقع بعدها فعل جامد كثيراً نحو: « وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى »^(١) .
ونحو: « وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ »^(٢) .

وتدخل على جملة اسمية قبلها مبتدأ نحو: « وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »^(٣) .

وتقع بعد فعل دال على اليقين نحو: علم وتحقق وتيقن ورأى ، ومن ذلك قوله تعالى : « عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى »^(٤) ، وقوله تعالى « أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا » .

ومن ذلك قول الشاعر :

عَلِمُوا أَنْ يَوْمًا يَوْمًا فَجَادُوا قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا بِأَعْظَمِ سُؤْلِ

والفعل المضارع بعدها واجب الرفع .

ثالثاً : المحتملة لهما : فإذا وقعت بعد علم مؤول بالظن ، أو بعد الظن ، أو بعد فعل خوف تسيقن مخوفه — جاز في المضارع بعدها وجهان : النصب والرفع ،

(٢) سورة الأعراف آية : ١٨٥ .

(٤) سورة المنزل آية : ٢٠ .

(١) سورة النجم آية : ٣٩ .

(٣) سورة يونس آية : ١٠ .

فالنصب على أنها المصدرية المختصة به ، والرفع على أنها المخذنة من الثقلة واسمها ضمير الشأن محذوف ، والجملة خبرها .

وشاهد وقوعها ناصبة للمضارع بعد علم مؤول بالظن قول جرير :

نَرَضَى عَنْ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا أَلَا يُدَانِينَنَا مِنْ خَلْقِهِ أَحَدٌ
واستعمال العلم بمعنى الظن قد ورد في قوله تعالى : « فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ »
مؤمنات فلا تَرَجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ^(١) ، فالمراد بالعلم هنا الظن لأن القطع بالإيمان
غير ممكن .

وشاهد وقوعها بعد الظن قوله تعالى : « أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا »^(٢)

فقد قرئ بنصب الفعل بعد أن .

أما قوله تعالى : « وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً »^(٣) فقد قرئ بالوجهين .

وشاهد وقوعها بعد فعل خوفٍ تُبَيِّنُ مخوفه قولُ أَبِي مِخْجَنٍ :

إِذَا مِتَ فَادْفِنِي إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عَرُوقَهَا
وَلَا تَدْفِنِنِي بِالْفِلاَةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أُذْوقَهَا

الرواية يرفع الفعل (أذوق) ليسلم البيت من العيب ، ولو نصب لجاز .

فإذا قلت : رأيت ألا يقوم زيد - جاز لك في (يقوم) الرفع على معنى اليقين ،
وجاز النصب على معنى الظن ، فالعبرة بالقصد .

رابعاً : الزائدة وتقع في المواضع الآتية :

(أ) بعد (لما) الحينية كقوله تعالى : « فلما أن جاء البشير^(٤) » .

(ب) بين فعل القسم المذكور ولو كقوله :

فَأَقْسِمُ أَنْ لَوْ التَّقِينَا وَأَنْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمٌ

(١) سورة الممتحنة آية : ١٠ .

(٢) سورة النكبات آية : ٢ .

(٣) سورة المائدة آية : ٧١ .

(٤) سورة يوسف آية : ٩٦ .

أو بين فعل القسم المتروك ولو كقوله :

أما والله أن لو كُنتَ حُرّاً وما بالحرّ أنتَ ولا العتيقِ

(ح) والواقعة بين الكاف ويجرورها كقوله :

ويوماً توافينَا بوجهٍ مُقسّمٍ كأنَّ ظبيةً تعطوْا لى وارقِ السّلمِ

في رواية جر (ظبية) بالكاف وزيادة (أن) أى : كظبية .

(د) والواقعة بعد (إذا) كقوله :

فأمهلُهُ حتّى إذا أن كأنه معاطى يد في لجة الماء غامر

أى تمهل في إنقاذه حتى وصل إلى حالة أشبه فيها من هو مغمور في لجة يمد يده

طلباً للنجدة — ويظهر أن (إذا) ظرفية وليست شرطية أى : حتى وقت يقال فيه :

كأنه . . .

خامساً : المفسرة وهي المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه وتأخر عنها

جملة ولم تقترن بحرف جر .

وهي تفسر مفعول الفعل الذى قبلها ظاهراً أو مقدراً .

فثال الأول قوله تعالى : «إذ أوحينَا إلى أمك ما يرحى أن اقلديه» (١) .

فمفعول الفعل الأول هو (ما يرحى) وهو عين ما فسر به وهو قوله (اقلديه)

ووقعت (أن) بينهما مفسرة .

ومثال الثانى قوله تعالى : «فأوحينَا إليه أن اصنع الفلک» (٢) . أى :

أوحينا إليه (أمرأ) هو (اصنع) .

فإذا قلت : كتبت إليه بأن افعل أو: كتبت إليه أن افعل (وقدرت الباء قبلها)

كانت (أن) مصدرية تؤول مع الفعل بمصدر لأن حرف الجر لا يدخل إلا على اسم

صريح أو مؤول .

(١) سورة طه آية : ٣٨ .

(٢) سورة المؤمنون آية : ٢٧ .

رتبة معمول الفعل بعد (أن) الناصبة للمضارع :

قالوا : إن من أحكام (أن) الناصبة للفعل المضارع ألا يتقدم معمول معموها عليها فلا يجوز : ساعنى بالعصا أن تضرب زيدا ، كما لا يجوز : طعامك أريد أن آكل أو : طعامك عسى أن آكل .

وقد جوز الفراء تقديمه واستشهد بقول الشاعر :

رَبِّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا وَأَخَصَّ نَهْدًا كَالْحَصَانِ أَجْرَدَا
كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أَجْلِدَا

فقوله (بالعصا) جار ومجرور تقدم على متعلقه وهو الفعل (أجلد) المنصوب بأن المصدرية .

وهل يجوز النصل بين (أن) الناصبة والفعل المضارع ؟

لا يجوز عند الجمهور ، وهو الذى يقبل ، لأن (أن) والفعل كشىء واحد .
وقد جوزه بعضهم بالظرف وشبهه نحو : أريد أن - عندى - تعهد ،
وأريد أن - فى الدار - تستريح .

وجوزه الكوفيون بالشرط نحو : أردت أن - إن تزرئى - أزورك (بنصب أزورك) أو : أردت أن إن تزرئى أزرك (بجزمها) جواباً لشرط .

وهذه الأساليب كلها تحتاج أولاً إلى ذوق يقبلها ، ثم تحتاج إلى أداة تسندها من كلام العرب ، وهيهات أن يقبلها الذوق أو تجد لها شواهد من كلام العرب .

لن :

وهى الناصب الثانى من نواصب الفعل المضارع والكلام عنها من خمسة أوجه :
أصلها ومعناها وعملها ورتبة ما بعدها واستعمالها جواباً لفتح .

أصلها :

قال الفراء : إن أصلها (لا) النافية فأبدلت الألف نوناً .

وقال الخليل والكسائى : إن أصلها (لا أن) فهى مركبة من (لا) النافية نظراً

لمعناها ومن (أن) المصدرية نظراً لعملها ، ثم حذفت الهمزة تخفيفاً وحذفت بعدها الألف لالتقاء الساكنين فصارت (لن) ^(١) .

والقول الفصل في ذلك أنها حرف ثنائي وضعه العرب على ما هو عليه ، لأن القلب والحذف من مباحث علم الصرف ، وعلم الصرف لا يتناول الحروف في مباحثه فهو يتعاضد بالأفعال المتصرفة والأسماء المتمكنة .

معناها :

هي حرف نفي يختص بالفعل المضارع ويخلص زمنه للاستقبال .

وقد يكون للمنى بها غاية كقوله تعالى : «لن نبرحَ عليه عاكفين حتى يرجعَ إلينا موسى» ^(٢) .

وقد يكون مقيداً بزمان معين نحو قوله تعالى : «فلن أكلمَ اليومَ إنسياً» ^(٣) .

وقد يكون المنى بها مستمراً أبداً نحو قوله تعالى : «إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً» ^(٤) لأن نفي الخلق عن الشركاء مؤيد قطعاً .

ويظهر من هذه الأمثلة أنها لا تتضمن بداتها تأييد النفي لأنها لو كانت تقتضي تأييد النفي ما صح ذكر الغاية بعدها (حتى يرجع) وما صح تقييد الفعل بعدها بزمان (اليوم) .

(١) ويستدل القائلون بالتركيب بأن لفظ (لن) قريب من (لا أن) وأن معناها من النفي والاستقبال حاصل فيها ، وأنها قد جاءت على الأصل في الضرورة ، في قول جابر الأنصاري :

فإن أمسيك فإن العيش حلوا إلى كأنه عسل مشوب
يرجى المرء ما لا أن يلاقى ويعرض دون أبعد الخطوب
أي (ما لن يلاق) ويرد عليهم بأن شرط صحة التركيب وجود الحرفين نحو : لولا ، ويجوز تقديم معيولها عليها نحو : زيدا لن أضرب ، ونحو قول الشاعر :

مَن عاذني فهائماً لن أبرحاً بمثل أو أحسن من شمس الضحى

(٢) سورة طه آية : ٩١ .

(٣) سورة مريم آية : ٢٦ .

(٤) سورة الحج آية : ٧٣ .

وفوق هذا ما صحح ذكر (أبدًا) في قوله تعالى : «وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا» (١) .
 فيبطل بهذا ما ذهب إليه الزمخشري من أن (لن) تفيده تأييد النفي .
 وقد تستعمل للدعاء كما في قول الشاعر :

لَنْ تَزَالُوا كَذَلِكُمْ ثُمَّ لَا زَأْتُمْ لَكُمْ خَالِدًا خُلُودَ الْجِبَالِ
 وكما في قوله تعالى : «قَالَ رَبُّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا
 لِلْمُجْرِمِينَ» (٢) .

لأن معناه : رَبُّ ... فاجعلني لا أكون ظهيرًا للمجرمين .
 والبيت دعاء لهم بأن يستمروا على ما هم عليه من خير ، ودعاء له هو بأن يبتلى
 لهم على ما هو عليه باقياً بقاء الجبال . والجملة الثانية (لازلت لكم) دعائية قطعاً
 وهي معطوفة بحرف العطف (ثم) على الجملة الأولى (لن تزالوا) فينبغي أن يكون
 المعطوف عليه دعاء مثل المعطوف .

ويفهم كونها للدعاء من التركيب بمعونة السياق والقريظة ، وإن كان بعض
 النحويين ينكر ذلك

ولو نظرنا في قولنا : لن يخذلنا الله ، ولن يخزيك الله المخلص ، وفي قول خديجة
 بنت خويلد للرسول صلى الله عليه وسلم : «لن يخزيك الله أبدا» ظهر لنا أن
 استعمال (لن) للدعاء مقبول إذا أعانت القريظة أو السياق على ذلك .

عملها :

(لن) تنصب الفعل المضارع نحو قوله تعالى : «لن تنالوا البرَّ حَتَّى
 تُنْفِقُوا مما تحبون» (٣) ، وقوله تعالى : «ولن ترضى عنك اليهودُ ولا النصارى
 حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ» (٤) .

-
- (١) سورة البقرة آية : ٩٥ .
 (٢) سورة القصص آية : ١٧ .
 (٣) سورة آل عمران آية : ٩٢ .
 (٤) سورة البقرة آية : ١٢٠ .

وكان بعض العرب يجزم الفعل المضارع بعدها ، وهي لغة قليلة لا تصح محاكاتها ، ومن شواهد ما قول الشاعر :

وقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَاعِزُّ لَا يَتَغَيَّرُ
أَيَادِي سَبَا يَاعِزُّ مَا كُنْتُ بَعْدَكُمْ فَلَنْ يَحِلَّ لِلْعَيْنِينَ بَعْدَكَ مَنْظَرٌ
وقول الآخر :

لَنْ يَخِيبَ الْآنَ مِنْ رَجَائِكَ مَنْ حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلِيقَةَ (١)
رتبة ما بعدها :

يجب أن يكون الفعل المضارع بعد لن ، ولا يفصل بينهما إلا في الضرورة كما في قول الشاعر :

لَنْ- مَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدَ مَقَاتِلًا- أَدْعَى الْقِتَالَ وَأَشْهَدَ الْهَيْجَاءَ
ويجوز في الكلام تقديم معمول معموها عليها فنقول : زيداً لن أضرب ، وعمراً
لن أكرم ، وكما في الشاهد السابق :

مَهْ عَادِلِي فَهَاتِمًا لَنْ أَبْرَحًا بِمَثَلٍ أَوْ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى
(هاتماً) خبر الفعل الناقص (أبرح) مقدم عليه وعلى (لن) التي
نصبته .

وقوعها في جواب القسم :

قال أبو طالب عم الرسول من قصيدة يعلن فيها حمايته له :

وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أَغْشِبَ فِي التَّرَابِ دَفِينًا

(١) يمكن أن يقال على هذه اللفظة : لن يستقم أمر هذه الأمة إلا بالقرآن . يجزم الفعل (يستقم)
بعد (لن) .

وقد خرجوا الشاهد الأول على اللفظة الغالبة فقالوا : إن الشاعر قد اكتفى بالفتحة القصيرة عن الألف
للضرورة ، فالفعل منصوب مفتحة مقدرة على الألف المحلوفة للضرورة .

أما الشاهد الثاني فهو ساكن الآخر وإن حرك بالكسر لتخلص من التقاء الساكنين بدليل حذف
عينه لأنه أجوف والقاعدة الصرفية تقول : إن عين الأجوف تحذف إذا سكنت لانه .
ويمكن أن نقول بعد هذا : إن الشاهد الواحد لا يقوى لتضييد قاعدة .

وتقول : والله لن يحيب المخلصون . وتالله لن أصحاب الأشرار ، وتقيس على ذلك لأنه أسلوب مقبول تحسن محاكاته ، كما يحسن صرف النظر عن قول النحويين : إن تلقى القسم بها نادر جداً .

إذا :

أصلها : قيل إنها مركبة من (إذْ أَنْ) أو من (إذا أَنْ) ولا داعي لمثل هذا الكلام لأنها حرف بسيط له معناه وعمله .

معناها : وهي تدل على الجواب ، ومعنى ذلك وقوعها في كلام يجاب به كلام آخر ويترتب عليه كما يترتب الجواب على السؤال . سواء كان في الكلام السابق استفهام أم لا . فمثال ما فيه استفهام قولك لزميل : ماذا تفعل لو زرتك ؟ فيرد عليك قائلاً : إذا أكرمك . ومثال ما خلا من الاستفهام قولك له : سأسافر غداً إن شاء الله . فيقول لك هو : إذا أصاحبك في سفرك .

عملها : وهي تنصب الفعل المضارع بنفسها وتخلص زمنه للاستقبال ، وذلك بشروط أربعة :

١ - أن تدل على الجواب كما تقدم .

٢ - أن تقع في صدر الجواب .

فإن وقعت حشواً في الكلام أهملت ، وتكون حشواً في الكلام إذا اعتمد ما بعدها على ما قبلها ويكون ذلك في ثلاثة أساليب :

أحدها : أن يكون ما بعدها خبراً عما قبلها نحو قولك لمن أخبرك أنه سيوزرك : إذا أكرمك ، أو قولك رداً على كلام سابق : كان والذى إذا يكرمك .

الثاني : أن يكون ما بعدها جواباً لشرط متقدم عليها نحو قولك : إن تزرتني إذا أحسن إليك .

الثالث : أن يكون ما بعدها جواباً لقسم قبلها سواء كان القسم مذكوراً أم مقدرأ ، فمثال القسم المذكور قولك : والله إذا لا أكسل ، ومثال القسم المقدر قول كُشَيْبٍ :

لَتَيْنِ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمْكَنَنِي مِنْهَا إِذَا لَا أَقِيلُهَا^(١)
 الفعل (أقيل) مرفوع لأن (إذا) لم تنصدر لوقوعها جواب قسم تقديره : والله
 لئن . . . وجواب الشرط المنى بعد اللام محذوف لدلالة جواب القسم عليه . . .
 وقد وقعت حشواً ونصب الفعل بعدها للضرورة في قوله :

لَا تَتْرَكْنِي فِيهِمْ شَطِيرًا إِنِّي إِذَا أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرًا
 الفعل (أهلك) منصوب ، وهو خبر (إنَّ) وقد وقعت (إذا) حشواً لأنها بين
 اسم (إن) وخبرها .

وقد خرج هذا على أن خبر (إن) محذوف تقديره : إنى لا أطيق ذلك ، ثم
 استأنف كلاماً يجب به عن قوله (لا تتركني) وجملة (إن) على هذا معترضة بين
 (إذا) وما هي جواب له .

ويستثنى من هذا الشرط وقوعها بعد الواو أو الناء العاطفتين فإنه يجوز في الفعل
 المضارع بعدها النصب والرفع .

فالنصب نظراً إلى أن ما بعد العاطف جملة مستقلة والفعل فيها به (إذا)
 غير معتمد على ما قبلها .

والرفع نظراً إلى أن ما بعد العاطف من تمام ما قبله .

وشاهد النصب بعد الواو القراءة الشاذة في قوله تعالى : « وَإِذَا لَا يَلْبُثُوا
 خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا »^(٢) .

وشاهد النصب بعد الفاء القراءة الشاذة أيضاً في قوله تعالى « أَمْ لَهُمْ
 نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ إِذَا لَا يُؤْتُوا النَّاسَ نَقِيرًا »^(٣) .

(١) عبدالمزيز هو أبو عمر بن عبدالمزيز الخليفة العادل ، وكان نائباً بمصر عن ابن أخيه سليمان
 الخليفة ولم يزل عبدالمزيز الخلافة . وكان كثيراً طلب منه أن يكون كاتباً له والمعنى : إن عاد الأمير إلى
 تمنيت فساعدني إلى طلبه مرة أخرى بأن أكون كاتباً له .

وليست (إذا) واقعة بين الشرط وجوابه كما توهم البعض .

(٢) سورة الإسراء آية : ٧٦ .

(٣) سورة النساء آية : ٥٣ .

٣- أن يكون الفعل المضارع بعدها مستقبلاً ، فيجب الرفع إذا كان للحال كقولك : إذا تصدقُ ، ردّاً على من قال لك : أنا أحبك . وكقول القاضي للشاهد يدلى بشهادته ويضطرب ويناقض نفسه : إذا تشهدُ زوراً .

٤- أن يكون المضارع متصلاً بها ، ولا يفصل بينه وبينها إلا بالقسم أو بلا النافية . مثال الفصل بالقسم قوله :

إِذَا - وَاللَّهِ - نَرْمِيَهُمْ بِحَرْبٍ يُشِيبُ الْوَجْهَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ (١)

نصب الفعل (رمى) بإذا مع وجود الفصل بالقسم لأنه زائد للتوكيد .

ومثال الفصل بلا النافية قولك : إذا لا أقبلَ (ردّاً على من أساء) .

كتابتها : الكوفون يكتبونها بالنون (إذَنُ) والبصريون يكتبونها بالألف (إذَا) وكلتا الكتابتين صحيحتان كان أكثر السابقين يكتبونها بالنون تبعاً للكوفيين وللتفرقة بينها وبين (إذَا) الظرفية .

والخلاصة :

أن للفعل المضارع بعد (إذَا) ثلاثة أحوال :

أولها : وجوب النصب إذا استوفت الشروط الأربعة المتقدمة .

ثانيها : وجوب الرفع إذا احتمل شرط منها .

فإذا لم تكن مرتبطة بالكلام السابق ارتباط الجواب بالسؤال وجب الرفع كقولك : إذا أُرْكَبُ حصاناً - بعد كلام سابق من زميل يقول : سأبني مسجداً . وكقولك : إذا لا أنامُ - بعد قول القائل : سأشترى ساعة .

وكذا إذا كان زمن المضارع للحال كقولك للخادم وقد سقطت من يده ما عندك من أكواب فكسرت : إذا تكسرتُ كل الأكواب . وقولك لصاحبك وهو يتابع الكتابة في أثناء المحاضرة : إذا لا تتركُ شيئاً .

وتهمل أيضاً إذا لم تقع في صدر جملتها على ما شرح .

(١) جملة (يشيب الطفل) في محل جر صفة لحرب . والفعل (يشيب) من (أشاب) وعلى هذا تعرب (الطفل) مفعولاً به وفاعل (يشيب) ضمير يعود على الحرب أو من (شاب) والطفل فاعل والمآلده محنوف والتقدير : يشيب الطفل منها - والحرب مؤنثة وقد تذكّر .

كما تهمل إذا فصل بينها وبين المضارع بشيء غير القسم ولا النافية .

ثالثها : جواز الإعمال والإهمال وذلك بعد الواو أو الفاء العاطفتين كما تقدم .

وقد لخص ابن مالك أحكام إذا في بيتين من ألفتيه فقال :

وَنَصَبُوا بِإِذَا الْمُسْتَقْبِلَا (١) . إِنْ (٢) صُدِّرَتْ (٣) وَالْفِعْلُ بَعْدُ مُوَصَّلًا

أَوْ قَبْلَهُ الْيَمِينُ . وَانْصَبَ وَارْفَعَا إِذَا إِذَا مِنْ بَعْدِ عَطْفٍ وَقَعَا

والشرط الرابع أن تكون دالة على الجواب بمعنى أن يرتبط ما بعدها بما قبلها كما

يرتبط الجواب بالسؤال .

كفى :

١ - يمكن أن تكون اسما مختصراً من كيف كما في قول الشاعر :

كَيْ تَجَنُّحُونَ إِلَى سِلْمٍ وَمَا تُثِيرَتْ قِتْلًا كُمْ وَلَطَى الْهَيْجَاءُ تَضْطَرِّمُ ؟

فإن الشاعر ينكر على قومه جنوحهم إلى السلم قبل الثأر لقتلاهم بأسلوب

الاستفهام والمعنى : كيف تميلون إلى السلم والحالة هذه . .

(وتعرب « كفى » في هذه الحالة اسم استفهام في محل نصب حال . وكيف

تكون خبراً نحو : كيف أنت ؟ وكيف كنت ؟ وكيف أصبحت ؟ وتكون حالا

نحو : كيف جاء زيد ؟ وكيف سافر على) ؟ .

٢ - وتأتي (كفى) بمنزلة لام التعليل معنى وعملاً وهي :

(أ) الداخلة على (ما) الاستفهامية كقولهم في السؤال عن السبب :

كيفية ؟ بمعنى : له ؟

(ب) أو الداخلة على (ما) المصدرية كما في قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَيُضِرُّ فَإِنَّمَا يُرْجَى الْفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

(كفى) حرف تعليل وجر بمنزلة لام التعليل و (ما) مصدرية والفعل

(يضر) مرفوع لتجرده من الناصب والحازم وما والفعل في تأويل مصدر مجرور

بكي . والتقدير (للضر) وينفع : معطوف على يضر .

(ح) أو الداخلة على (أن) المصدرية المضمرة نحو : زرتك كى تكرمنى
فالفعل (تكرم) منصوب بأن مضمرة . وأن والفعل فى تأويل مصدر مجرور
بكى والتقدير (لإكرامك إياى) .

وقد ظهرت (أن) هذه فى قول الشاعر :

فَقَالَتْ أَكَلِ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مَانِحاً لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَغُرَّ وَتَحْدَعَا

(د) أو الداخلة على لام التعليل كقوله :

كَيْ لِيَتَفَضِّلَنِي رُقِيَّةُ مَا وَعَدْتَنِي غَيْرَ مُخْتَلَسِ

(كى) هنا حرف تعليل وجر واللام مؤكدة لها والفعل المضارع منصوب

بأن المضمرة بعد (كى) والمصدر المؤول مجرور بكى لا باللام .

٣ - وتكون (كى) بمنزلة (أن) المصدرية معنى وعملاً :

إذا وقعت بعد اللام وليس بعدها (أن) كقولك : سأبذل جهدى لكى

أخلص فى عملى .

فاللام حرف تعليل وجر . وكى حرف مصدرى ونصب . . وكى والفعل

فى تأويل مصدر مجرور باللام .

وكقوله تعالى : « لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ »^(١) .

٤ - احتمال أن تكون تعليلية أو مصدرية .

(١) إذا وقعت (كى) بين اللام الجارة و (أن) المصدرية فى نحو

قولك : جئت لكى أن تكرمنى .

تكون (كى) حرف تعليل وجر مؤكداً للام - وأن هى الناصبة للفعل

والمصدر المؤول من أن والفعل مجرور باللام . ولا عمل لكى .

أو تكون (كى) حرفاً مصدرياً ناصباً للفعل المضارع وأن مؤكدة

لها ، والمصدر المؤول من كى والفعل مجرور باللام . ولا عمل لأن .

ويحتمل الوجهين قول الشاعر :

أردتَ لكِما أنَ تطِيرَ بقربتي فتتَرَكها سناً بيئداً بلقع

والشاهد هنا في (لكِما أن تطير) حيث يجوز فيه الوجهان :

أحدهما أن تكون (كى) تعليلية مؤكدة للام قبلها ، والفعل (تطير) منصوب بأن - والمصدر المؤول مجرور باللام . ولا عمل لكى .

الثاني أن تكون (كى) مصدرية مؤكدة بأن ، والفعل (تطير) منصوب بكى ومؤول معها بمصدر مجرور باللام . ولا عمل لأن .

ويرجح أن تكون (كى) تعليلية مؤكدة للام ، وأن هى العاملة فى الفعل المضارع للأسباب الآتية :

• أن المصدريّة أصلٌ فى نصب الفعل المضارع فلا يصح أن تكون مؤكدة لغيرها .

• ثم هى ملاصقة للفعل فكانت أولى بأن تعمل فيه لأن الأصل عدم الفصل بين العامل ومعموله .

• ولو كانت (كى) مصدرية عاملة لترتب على ذلك تأكيد حرف مصدري بحرف مصدري . وتأكيد الجارّ بجارّ أسهلٌ من تأكيد حرف مصدري بحرف مصدري .

(ب) فى نحو قولك : حضرت كى أحسن إليك .

إما أن تقدر اللام قبلها فتكون (كى) حرفاً مصدرياً ناصباً للفعل . وإما أن تقدر لإضمار (أن) بعدها فتكون (كى) حرف تعليل وجر .

* * *

وهذا نص ما كتبه السيوطى عن (كى) فى كتابه (همع الهوامع) :

الثالث من نواصب المضارع (كى) ومذهب سيبويه والأكثرين أنها حرف مشترك، فتارة تكون حرف جر بمعنى اللام فتفهم العلة. وتارة تكون حرفاً تنصب المضارع بعده .

واختلف هؤلاء فذهب سيبويه أنها تنصب بنفسها . ومذهب الخليل والأخفش أن (أن) مضمرة بعدها . وذهب الكوفيون إلى أنها مختصة بالفعل فلا تكون جارة في الاسم . وقيل : إنها مختصة بالاسم فلا تكون ناصبة للفعل . واحتج من قال : إنها مشتركة ، بأنه سمع من كلام العرب : جئت لكى أتعلم ، وسمع من كلامهم : كيمه؟

فأما (لكى أتعلم) فهي ناصبة بنفسها لدخول حرف الجر عليها ، وليست فيه حرف بجر لأن حرف الجر لا يدخل على حرف الجر .

وأما (كيمه) فهي حرف جر بمعنى اللام كأنه قال : لمه ؟

ويوجه الاستدلال من هذا اللفظ أنه قد تقرر من لسان العرب أن (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر حذفت ألفها نحو : لم ؟ ولم ؟ وفيم ؟ وعم ؟ . فإذا وقف عليها جاز أن تلحقها هاء السكت ، ويدل أيضاً على أنها جارة دخولها على (ما) المصدرية كقوله :

..... يراد الفتى كَيْمًا يضرُّ وينفعُ

فرفع الفعل على معنى (يراد الفتى للضر والنفع) .

وأما (جئت كى أتعلم) فيحتمل عندهم أن تكون الناصبة بنفسها إذ قد ثبت أنها تنصب بنفسها فتكون بمعنى (أن) واللام المقنضية للتعليق محذوفة كما تحذف في (جئت أن أتعلم) ويحتمل عندهم أن تكون الجارة وتكون (أن) مضمرة بعدها كما أضمرت بعد غيرها من الحروف على ما سيأتى بيانه .

ويبنى على هذا المذهب فرع وهو أنه هل يجوز أن تدخل (كى) على اللام أو لا يجوز ؟

والجواب أنك إن قدرتها الجارة لم يجوز لأن (كى) كاللام فلا تدخل عليها إلا مع (أن) كما في اللام نحو : «لثلا يعلم» وإن قدرتها الناصبة جاز نحو : كى لا تقوم . وهى إذا كانت ناصبة لا يفهم منها السببية لأنها مع الفعل بعدها بتأويل المصدر كأن ، ولا تتصرف تصرف (أن) فلا تقع مبتدأ ولا فاعلاً ولا مفعولاً ولا مجرورة بغير اللام .

وتتبعين الناصبة بعد اللام نحو : جئت لكى أتعلم . لتلا يجمع بين حرفي جر .

ودخول اللام على الناصبة لكونها موصولة كأن . ولذلك شبه سيويه إحداهما بالأخرى .

وتتبعين الجارة إذا جاءت قبل اللام نحو : جئت كى لأقرأ فكى حرف جر واللام تأكيد لها وأن مضمرة بعدها . ولا يجوز أن تكون (كى) ناصبة للفصل بينها وبين الفعل باللام . ولا يجوز الفصل بين الناصبة والفعل بالجاء ولا بغيره .

ولا يجوز أن تكون (كى) زائدة لأن (كى) لم يثبت زيادتها في غير هذا الموضع فيحمل هذا عليه .

وهذا التركيب أى يجيء (كى) قبل اللام نادر ومنه قول الطرمح (١) :
كادوا بنصر تميم كى ليلئحقة بهم .

وإضمار (أن) بعد الجارة على جهة الوجوب فلا يجوز إظهارها عند البصريين إلا في ضرورة، وجوزه الكوفيون في السعة قال أبوحيان : والحفوظ إظهارها بعد كى الموصولة بما كقوله :

كيا أن تغرَّ وتخدعا

ولا أحفظ من كلامهم : جئت كى أن تكرمنى - ومع إظهار أن نحو :
جئت لكيا أن تقوم - يترجح كونها جارة مؤكدة للام على كونها ناصبة مؤكدة بأن :

لأن أن هى التى وايت الفعل، وهى أم الباب وما كان أصلا فى بابهِ لا يجعل تأكيدا لما ليس أصلا مع ما فيه من الفصل بين الناصب والفعل . واللام أصل فى باب الجر فكانت كى تأكيدا لها ولا يجوز أن تكون (كى) تأكيدا لأن ؛ لأن التأكيد فى غير المصادر لا يتقدم على المؤكد .

ومن أحكام كى أنه لا يمتنع تأخير معلولها فيجوز أن تقول : كى تكرمنى

(١) ولين عجب أن يقول صاحب الدرر اللوامع : ولم أعر على قائله ولا تتبته .

جئتك ، سواء كانت الناصبة أم الجارة وذلك أنها في المعنى مفعول من أجله وتقدم المفعول من أجله سائغ .

قال أبو حيان : وأجمعوا على أنه يجوز الفصل بينها وبين معمولها بلا النافية نحو : « كسى لا يكون دُولَةً » (١) وبما الزائدة كقوله :

تُرِيدِينَ كَمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا (وَهَلْ يَجْتَمِعُ السَّيْفَانِ وَيَحْكُ فِي غَمْدٍ) وبهما معاً كقوله :

أردت لكيا لآ ترآني عَشِيرَتِي وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ
وأما الفصل بغير (ما) فلا يجوز عند البصريين وهشام ومن وافقهم من الكوفيين في الاختيار. وجوزه الكسائي بمعمول الفعل الذي دخلت عليه وبالقسم وبالشرط فيبطل عملها فتقول : أزورك كى - والله - تزورنى ، وأكرمك كى غلامى تكرم ، وأزورك كى إن تكافئ أكرمك .

واختار ابن مالك وولده جواز النصل بما ذكر مع العمل .

قال أبو حيان : وهو مذهب ثالث لم يسبقا إليه .

وتقدم معمول معمولها ممنوع وله ثلاث صور :

إحداها تقدمه على المفعول فقط نحو : جئت كى النحو أتعلم .

والثانية : على كى فقط نحو : جئت النحو كى أتعلم .

والثالثة : على المفعول أيضاً نحو : النحو جئت كى أتعلم .

وعلة المنع فى الأولى للفصل وفى الثانية والثالثة أن (كى) من الموصولات

ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول .

وإن كانت جارة فأن مضمرة" وهى موصولة أيضاً .

وفى الصورة الثانية خلاف للكسائى . قال أبو حيان ولا يبعد أن يجوز

فى الثالثة ، لكنه لم ينقل .

وأثبت الكوفيون من حروف النصب (كما) بمعنى (كياً) ووافقهم المبرد

واستدلوا بقوله :

(١) سورة الحشر آية : ٧ .

وَطَرَفَكَ إِمَّا جِئْتَنَا فاصرفنَّهَ كما يحسبوا أَنَّ الهوى حَيْثُ تَنْظُرُ
وَأَنْكَرَ ذَلِكَ الْبَصْرِيونَ وتَأولوا ما ورد على أَنَّ الأصلَ (كَيْما) حذفت ياءه
ضرورة ، أو الكاف الجارة كفت بما وحذف النون من الفعل ضرورة (همع) .

أسئلة

١ - بين أحوال (أن) المصدرية الناصبة للمضارع بعد اللام مستقلاً
على ما تقوله بالشواهد .

ثم وضع كيف تلخص ابن مالك هذه الأحوال في الألفية .

٢ - للفعل المضارع بعد (إذا) ثلاثة أحوال - اشرحها بالتفصيل
والتمثيل وضع أمامك ما يوضحها من ألفية ابن مالك .

٣ - (حتى) . . . أحوال المضارع بعدها . . . من الألفية .

٤ - سرينا إليهم في جموع كأنها جبال شَرَوْرَى لو نعان فننهسدا
نهد ونهض بمعنى واحد والمطلوب ضبط الفعل (نهد) وبيان السبب .

٥ - فأوقدت نارى كى ليبصر ضوءها وأخرجت كلبى وهو فى البيت داخله
ما رأيك فى هذا التركيب (كى ليبصر) ؟ وبم تعلل كلامك ؟

٦ - ألم تسأل الربيع القواء فينطق وهل يُخبرنك اليومَ بيديك سَمَلَقُ
اضبط الفعل المضارع (ينطق) بالشكل الصحيح والجائز مبيناً السبب .

٧ - قال عامر بن جون الطائى : (من الطويل)

فَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا خُبَاسَةً وَاحِدٌ وَنَهْنَهتْ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ

الفاء للعطف (لم أَر) إن كانت الرؤية من العلم كان (مثلها) فى موضع
المفعول الثانى . وإن كانت من رؤية البصر لم تحتج إلى مفعول ثان ، وتعرب
كلمة (مثلها) على وجهين : أنها مفعول به للفعل وخباسة بدل منه . أو أنها

حال من خباسة لأنها كانت نعنا لها ونعت النكرة إذا تقدم عليها أعرب حالا
كقوله :

لميعةٌ موحِشًا طَلَلٌ يَلُوحُ كأنه خطل

والأصل : لم أر خباسة واحد مثلها - والخباسة بضم الخاء الغنيمية .
و (نهنت نفسي) معناها (زحتها) في المعركة .

و (ما) في (ماكدت) مصدرية والتقدير (بعد قرني من الفجل) ويستشهد
بهذا البيت على حذف (أن) وبقاء عملها شذوذاً عند البصريين والتقدير
(بعد ما كدت أن أفعله) والرواية بالنصب .

٨- وما راعني إلا يسير بشرطة وعهدى به قيناً يفش بكير
الكير للحداد معروف ويفش بكير أى يخرج ما فيه من هواء وبابه ردّ .
الفعل (يسير) مرفوع بعد حذف (أن) المصدرية والمصدر المؤول
فاعل الفعل (راع) .

والمعنى : أتعجب منه وقد كان أمس حداداً ينفخ في الكير وهو اليوم
والى شرطة . إعرابه بالإجمال : راعنى سيره بشرطة - فعل ومفعول والمصدر
فاعل . بشرطة جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل يسير .

وعهدى : مبتدأ وهو مصدر مضاف إلى فاعله و (به) متعلق بالمصدر
على أن الباء حرف جر زائد - قينا : حال . وجملة (يفش بكير) في محل
رفع خبر .

جزم الفعل المضارع في جواب الطلب

يجزم الفعل المضارع بعد الأجوبة الثمانية المتقدمة التي وضعت تحت عنوان الطلب وهي (الأمر والنهي والدعاء والاستنهام والتخصيض والعرض والتعني ولترجى) (١) وذلك بثلاثة شروط :

- ١ - ألا يسبق الفعل المضارع الواقع بعدها بفاء السببية .
 - ٢ - أن يقصد بهذا الفعل الخالي من فاء السببية معنى الجواب للطلب المتقدم عليه .
 - ٣ - أن يصح تقدير (إن لا) في موضع النهي ، لكي يجزم الفعل بعده .
والطلب في هذا يشمل الطلب المحض وغير المحض (٢) ، فيشمل فعل الأمر واسم فعل الأمر والجملة الخبرية الدالة على الطلب .
- مثال الجزم بعد فعل الأمر : « وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنينا » (٣) الفعل (تساقط) مجزوم باتفاق القراء السبعة وهو بعد فعل الأمر (هزى) .
- وبعد اسم فعل الأمر : صه تستفد من محدثك . نزال تسترخ عندنا .
(تستفد - تسترخ) مضارعان مجزومان في جواب اسم فعل الأمر .
- وبعد الجملة الخبرية الدالة على الطلب : حسبك الحديث يثم الناس (يثم) فعل مضارع مجزوم في جواب الطلب كأنه قال : اكفف عن الحديث يثم الناس .

(١) قال ابن مالك :

وَبَعْدَ غَيْرِ النَّفْيِ جَزْمًا اعْتِمِدَ إِنَّ تَسْقُطَ الْفَأَ وَالْجَزَاءُ قَدْ قُصِدَ

(٢) قال ابن مالك :

وَالْأَمْرُ إِنْ كَانَ بِغَيْرِ أَفْعَلٍ فَلَا تَنْصِبُ جَوَابَهُ وَجَزْمُهُ أَقْبَلًا

(٣) سورة مريم آية : ٢٥ .

ومثال الدعاء قوله تعالى : « **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي** » (١) .
 ومثال النهي : لا تعص الله تدخل الجنة ، ولا تلدن من الأسد تسلم ،
 الفعلان (تدخل - تسلم) مجزومان في جواب النهي لأنه يصحح أن نقدر (إن لا)
 في موضع النهي فنقول : إلا تعص الله تدخل الجنة ، وإلا تلدن من الأسد
 تسلم ، ويستقيم المعنى .

فإذا لم يستقم المعنى مع التقدير لم يصح الجزم بعد النهي نحو : لا تلدن
 من الأسد يأكلك ، وإنما يجب الرفع ، لأن الأكل إنما يترتب على اللدو لا على
 عدمه ، فلو قدرت : إلا تلدن من الأسد يأكلك - لم يصح المعنى (٢) .

ومثال الجزم بعد الاستفهام : أين المريض يسعفه الطبيب ؟ أين بيتك
 أزره ؟ ما اسمك أعرفه ؟ من في الفراش أوقظه ؟

ومثال الجزم بعد العرض : ألا تنزل عندنا تصب خيراً .

ومثال الجزم بعد التحضيض : لولا تزورنا نكرمك .

ومثال الجزم بعد التمني : ليت لي مالا أعين به كل محتاج .

ومثال الجزم بعد الترجي : لعلك تفوز تأخذ مكافأة .

ومن شواهد الجزم بعد اسم الفعل قول الشاعر :

وقول **كُلَّمَا جَشَّاتُ وَجَّاشْتُ** مكانك **تُحَمِّدِي** أو **تَسْتَرِيحِي** (٣)

(١) سورة طه آيتا : ٢٧ - ٢٨ .

(٢) قال ابن مالك :

وَشَرَطُ جَزْمٍ بَعْدَ نَهْيٍ أَنْ تَضَعُ **إِنْ قَبْلَ لَا دُونَ تَخَالَفٍ يَقَعُ**

(٣) فاعل كل من الفعلين جشأت وجاشت ضمير مستتر جوازاً تقديره هي يعود على نفس الشاعر .

ومعنى جشأت : نهضت إليك . ومعنى جاشت : غشت .

والشاهد في (تحمدي) حيث جزم لوقوعه بعد الطلب باسم الفعل وهو (مكانك) وهو اسم فعل أمر

بمعنى اتبني ، وهو مقول القول .

والحمد إنما يكون عند حسن البلاء في المعارك ، والاستراحة تكون بالاستشهاد في ساحة القتال .

وقول : معطوف على فاعل مرفوع في الأبيات السابقة .

ومن شواهد الجزم بعد الخبر الدال على الطلب قول العرب : اتقى الله امرؤً
فعل خيراً يُشَبَّ عليه .

عامل الجزم بعد الطلب :

اختلف النحاة في عامل الجزم بعد الطلب ولم في ذلك أربعة أقوال :
أضعفها أن الجزم بلام مقدره فإذا قلت : أين بيتك أركك ؟ كان جزم الفعل
(أزر) بلام مقدره والتقدير : لأزرك . وتقدير اللام لا يطرد ولا يستقيم من جهة
المعنى في كل موضع إلا بتكافؤ .

الثاني أن لفظ الطلب ضمن معنى حرف الشرط فجزم الفعل الواقع بعده ،
ونسب هذا إلى الخليل وسيبويه واختاره ابن مالك .

الثالث أن أنواع الطلب الثمانية لم تتضمن معنى حرف الشرط وإنما نابت
عن الشرط بمعنى أن جملة الشرط حذفت ونابت هذه عنها في العمل فجزمت
وذهب إلى هذا أبو علي الفارسي وأبو الحسن السيرفي وأبو الحسن بن عصفور .
الرابع أن الجزم بشرط مقدر دل عليه الطلب وإليه ذهب أكثر المتأخرين .
وما علينا إذا قلنا : إن الفعل مجزوم في جواب الطلب ، دون تعرض لأحد
هذه الآراء التي عرضت آنفًا ، لأن مثل هذا الخلاف ليس له جدوى .

أدوات جزم الفعل المضارع

يجزم الفعل المضارع لفظًا أو تقديرًا أو محلاً كما هو معروف .

فيجزم لفظًا بالسكون الظاهر أو بحذف حرف العلة أو بحذف النون .
ويجزم تقديرًا إذا كان آخر الفعل الساكن محركًا لسبب من الأسباب نحو
لا تترك الواجب - فالفعل (ترك) مجزوم بالسكون المقدر لأن آخره كسر تخلصًا
من التقاء الساكنين . ونحو : لا ترد سائلًا ولا تُضِلَّ غيرك ، ولا تستقر ذليلًا - من
كل فعل من مضعف الثلاثي ومزيده إذا دخل عليه الجازم ولم يفك إدغامه
كان جزمه السكون المقدر على آخره .

ويكون الفعل المضارع في محل جزم إذا كان مبنياً بسبب اتصاله بنون النسوة أو نون التوكيد المباشرة نحو: لا تهملنّ واجبكن ولا تهملنّ واجبك .

وجازم الفعل نوعان : ما يجزم فعلاً واحداً وهو أربعة أحرف : لم ولما ولام الأمر ولا الناهية . وما يجزم فعلين وهو : إن وإذما ومنّ وما ومهما ومتى وأى وأين وأيان وأنى وحيثما ، وهذه أدوات الشرط الجازمة .

ما يجزم فعلاً واحداً

لم ولما : وهما أداتان لكل منهما استعمال وليست «لما» مركبة من «لم» و «ما» الزائدة ، خلافاً لما عليه الجمهور .

وهما يشتركان في أن كلا منهما حرف ، يختص بالفعل المضارع ، وينفيه ، ويجزمه ، ويقلب دلالاته الزمنية إلى الماضي ، ويصح أن تدخل همزة الاستنهام عليه وإن كان دخولها على «لم» أكثر من دخولها على «لما» .

نحو : «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»^(١) ، ونحو : «ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل»^(٢) ، ونحو : «ألم نشرح لك صدرك»^(٣) .

ونحو : ابتداءً فصل الشتاء ولما يكثر المطر ، ونحو قوله تعالى : «أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خسلوا من قبلكم»^(٤) ونحو : ألماً ناداكر درسك وقد قرب الامتحان . وقول جميل صاحب بثينة :

ألم تسأل الربيع القوآء فينطق وهل يُخبرنك اليوم بيداء سملق^(٥)

(١) سورة الإخلاص آية : ٤ .

(٢) سورة الفيل : أوّلها .

(٣) سورة الشرح : أوّلها .

(٤) سورة البقرة آية : ٢١٤ .

(٥) القوآء : القفر . السملق كجعفر : القاع الصفصف أى الصحراء الحالية .

والفعل المضارع (تسأل) مجزوم يسكون مقدر على آخره ، منع من ظهوره الكسر العارض لالتقاء الساكنين . والفعل (ينطق) مرفوع على أن الفاء للاستئناف والجملة بعدها خبر مبتدأ مجلوف . والفعل (يخبر) مبنى على الفتح لتوكيده بالنون المباشرة .

وقول النابغة الذبياني :

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلتُ : ألمَّا أضحُ والشيبُ وأزع^(١)

وتنفرد لم :

١ - يجواز مصاحبة أداة الشرط نحو قوله تعالى : « وإن لم تفعل ° فما بلسغت رسالته »^(٢) وقوله سبحانه : « ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون »^(٣) .

والجازم للفعل المضارع في هذه الحالة هو أداة الشرط لتقدمها ولأنها تجزم جوابه ، و « لم » على هذا حرف نفي فقط .

٢ - ويجواز انقطاع نفي منفيها نحو : لم يزرني خالد ثم زارني . ويمتنع . نحو : لما يزرني خالد ثم زارني ، لأن نفي المنفي بلما مستمر إلى زمن الحال ، ومن شواهد اتصال نفي المنفي بلما إلى زمن النطق قول الشاعر :

فإن كذبتُ مأْكولًا فكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وإلَّا فأدْرِكُنِي ولَمَّا أُمْرَقٍ^(٤)

٣ - ويجواز الفصل بينها وبين مجزومها في الضرورة كقول الشاعر :

(١) . وازع أى زاجر . (حين) يجوز أن تكون مجرورة بالكسرة ، وأن تكون مبنية على الفتح في محل جر ، وإجملة بعدها (عاتبت) في محل جر بالإضافة . (أصح) مجزوم بلما وعلامة جزمه حذف حرف العلة . وجملة (والشيب وازع) في محل نصب حال .

(٢) سورة المائدة آية : ٦٧ . (٣) سورة الحجرات آية : ١١ .

(٤) هذا البيت لشاعر جاهلي لقب بالمدزق من أجل هذا البيت . قيل : إن عثمان بن عفان رضى الله عنه كتبه في رسالته إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه يستنجد به حين هاجمه الشوار .

لأعراب باختصار : الفاء بحسب ما قبلها . إن حرف شرط جازم . كنت : كان فعل ماض ناقص فعل الشرط مبنى على السكون في محل جزم . والتاء اسمها . مأْكولًا خبرها . الفاء واقعة في جواب الشرط . كن : فعل أمر ناقص : واسمها ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . خير آكل : خبر كن ومضاف إليه . وإلَّا : إن الشرطية ولا النافية وفعل الشرط محذوف بعدها . فأدركني : الفاء واقعة في جواب الشرط . أدرك : فعل أمر . والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . والذون للوقاية وإلياء مفعول به . ولما : الواو لإحال . لما : حرف نفي وجزم وقلب أمرق : فعل مضارع مجزوم يلم وعلامة جزمه السكون المقدر على آخره منع من ظهوره الكسر العارض للقافية ، ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا . وإجملة من الفعل ونائبه في محل نصب حال .

والشاهد : اتصال نفي المنفي بلما إلى زمن التكلم لأنه حتى ساعة النطق لم يقع عليه الاعتداء .

فَأَضَحَتْ مَعَانِيهَا قَفَارًا رَسُومَهَا كَأَنَّ لَمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تَوَهَّلِ (١)
وكتقول الآخر :

فذاك ولم - إذا نَحْنُ امْتَرَيْنَا - تَكُنْ فِي النَّاسِ يَدْرُكُكَ الْمِرَاءُ (٢)
٤ - وبجواز حذف مجزومها في الضرورة أيضاً كما في قول الشاعر :

احفظ. وديعتك التي استودعتها يوم الأعازب إن وَصَلْتِ وَإِنْ لَمْ (٣)
٥ - وقد تلفي « لم » فلا يجزم بها ، تشبيهاً لها بما ولا النافيتين ، ومن شواهد إهمالها قول الشاعر :

لَوْلَا فَوَارِسٌ مِنْ ذُهْلٍ وَإِخْوَتُهُمْ يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ (٤)

(١) المغاني : جمع مغي وهو المكان الذي يستغنى فيه أهله . والقفار : الصحارى لا نبات فيها ولا ماء . والرسم آثار الديار بعد نزوح أهلها .
إعراب بعض الكلمات : معانها : اسم أضحى . قفاراً خبرها . رسوم : فاعل لقفار . اسم كان ضمير الشأن محذوف وخبرها جملة لم توهل .

والشاهد فصل « لم » من مجزومها « توهل » والأصل : كأن لم توهل الدار سوى أهل من الوحش .

(٢) امترينا : تجادلنا ، والمرء الجدال .

إعراب بعض الكلمات : ذا : خبر لمبتدأ محذوف ، أو مبتدأ وخبره محذوف والتقدير : الأمر ذلك ، أو ذلك الأمر . وإذا ظرف متعلق بيدرئك ، ونحن : فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، والفعل المحذوف فعل الشرط وجواب إذا محذوف . وجملة « امترينا » مفسرة لا محل لها من الإعراب . واسم تكن ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت . وخبرها جملة : يدركك المرء .

والشاهد فصل « لم » من مجزومها « تكن » والأصل : ولم تكن في الناس يدركك المرء إذا نحن امترينا .

(٣) البيت من بحر الكامل ، وهو منسوب إلى إبراهيم بن هرمة .

قال العيني : يوم الأعازب يوم معهود من أيام العرب .

والشاهد فيه حذف مجزوم « لم » ضرورة ، والتقدير وإن لم تصل .

(٤) البيت من بحر البسيط ، ولم يعرف قائله .

ويوم الصليفاء يوم من أيام العرب كانت فيه وقعة . والصليفاء في الأصل مصغر الصلفاء وهي الأرض الصلبة .

وقد ذكر خبر المبتدأ بعد لولا ، وهو الظرف (يوم) لأنه متعلق بمحذوف خبر فوارس والتقدير موصوفة . وجملة (لم يوفون بالجار) لا محل لها من الإعراب جواب (لولا) ولا يجوز أن يعمل الظرف بالفعل (يوفون) لأن ما في حيز الجواب لا يتقدم عليه .

والشاهد فيه أن « لم » قد تهمل حملاً لها على « ما » أو « لا » .

وقول الآخر :

وَتَضَحَّكَ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا^(١)

وتنفرد لما :

١ - يكون المنفى بها متوقع الحدوث نحو : تابدت السماء بالغيوم ولما تمطر . ونحو قوله تعالى : « لَمَّا يَبْدُؤُوا عَذَابَ »^(٢) أى لم يذوقوه إلى الآن وذوقهم له متوقع . . .

ولذلك قال الزمخشري في قوله تعالى : « لَمَّا يَبْدُؤْ حُلَّ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ »^(٣) :
(ما في « لَمَّا » من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد) .

هذا بالنسبة إلى المستقبل أما بالنسبة للماضي فهما سيان في التوقع وعدمه .
مثال التوقع : ما لي قمت ولم تقم أو : ولما تقم ، مع أني كنت متوقفاً منك فيما مضى القيام .

ومثال عدم التوقع أن تبتدئ كلاماً بقولك : لم يقم زيد ، أو : لما يقم زيد .

٢ - ويجوز حذف مجزومها والوقف عليها في الكلام كقولك : قاربت المدينة ولما . أى : ولما أدخلها . وقولك : اشتريت حلة جديدة ولما . أى ولما

(١) البيت من بحر الطويل .

عشمية : منسوبة إلى عبد شمس . يمانيا : منسوب إلى اليمن .

والشاهد في البيت أن « لم » قد تحمل ، بدليل أن الفعل الواقع بعدها لم يجزم بحذف حرف العلة من آخره .

وقد رد بعضهم الاستشهاد بهذا البيت وقال إن الفعل مجزوم بحذف حرف العلة وإن الألف التي في آخره بدل من الهززة التي هي عين الكلمة . وأصله : ترى فلما دخل الجازم حذف لام الكلمة ثم نقلت حركة الهززة إلى الراء فقلبت الهززة ألفاً ، لذلك يجب كتابتها ألفاً : لم ترا . وعلى هذا فلا شاهد فيه .
وقد حكى عز بعض العرب أنهم ينصبون المضارع بعد « لم » واستدل بقراءة بعضهم : « ألم نشرح لك صدرك » بفتح الحاء . وتخرج على أنها فتحة لإتباع لما قبلها .

(٢) سورة ص آية : ٨ .

(٣) سورة الحجرات آية : ١٤ .

ألبسها . ومنه قول الشاعر :
فَجِثْتُ قُبُورَهُمْ بَدَأٌ وَلَمَّا فَنَادَيْتِ الْقُبُورَ فَلَمْ يَجِبْنَهُ (١)
أى : ولما أكن بدأ قبل ذلك .

وحذف مجزوم «لما» أحسن ما خرج عليه قراءة من قرأ من السبعة
قوله تعالى : «وإن كُلاًّ لَسَمّاً لِيُوفِينَهِمْ رَبِّكَ أَعْمَالُهُمْ» «لما» هي الجازمة وقد
حذف فعلها والتقدير : لما يُهْمَسُوا - بدليل تقدم ذكر السعداء والأشقياء
ومجازاتهم .

فلذا لم يدل دليل على مجزومها المحذوف لم يجز حذفه كقولك : تعلمت
السياحة ولما أتسابق مع أحد من السباحين . فلو حذف الفعل (أتسابق) لم يكن
في الكلام ما يدل عليه ، لذلك امتنع حذفه (٢) .

(١) البيت من بحر الوافر . والبهه : السيد ، والضمير في قبورهم لقومه الذين يتحسر عليهم
ويقول : إنه صار سيداً بموتهم ، مع أنه لم يكن كذلك في حياتهم .
والشاهد فيه جواز حذف مجزوم «لما» لدليل يدل عليه .

بدأ : منصوب على الحال من الفاعل في «فجثت قبورهم» وهي فعل وفاعل ومفعول ومضاف إليه .
ولما : حرف نفي وجزم وقلب ، وحذف مجزومها لدلالة الكلام عليه . و (ناديت القبور) فعل وفاعل
ومفعول (لم يجبنه) الفعل (يجب) مبنى على السكون في محل جزم بلم . ونون النسوة فاعل . وإلهاء للسكرت .
وبعد هذا البيت :

وَكَيْفَ تُجِيبُ أَصْدَاءَهُ وَهَامٌ وَأَبْدَانُ بَدْرِنٍ وَمَا نَحَرْنَهُ
(٢) أعلم أن «لم» لا تدخل إلا على الفعل المضارع ، وكذلك «لما» أغنيتي تقييد النفي والقلب
وتعمل الجزم .

أما «لما» الحينية في نحو : (لما حضر زيد أكرمته) فإنها ظرف بمعنى حين ، وتختص بالماضي وتقتضى
جملتين وجدت الثانية عند : الأولى .

ومن ذلك قوله تعالى : «ولما جاء أمرنا نجينا هوداً» ومنه قول الشاعر :

أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ لِمَا سَقَاؤُنَا ونحن بوادي عبد شمس وما : شحم

سقاء بعد لما : فاعل لفعل محذوف يفسره (وما) بمعنى سقط ، والفعل المحذوف هو فعل الشرط لما في
«لما» من معناه ، وجوابها محذوف وتقدير الكلام : لما وما سقاؤنا قلت لعبد الله . والدليل على هذا التقدير
قوله : «أقول . . .» وثم : فعل أمر من قولهم : شمت البرق إذا نظرت إليه .
والعنى : لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله : شيمته .

لام الطلب :

والكلام فيها عن أربعة أمور : معناها . استعمالها - حركتها - حذفتها وبقاء عملها .

معناها :

تكون للأمر إذا كانت من أعلى لأدنى كقول المدرس للتلاميذ : ليجلس كل منكم في مكانه ولينتبه للدرس . وكقوله تعالى : « لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُلِبَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ » (١) .
وتكون للدعاء إذا كانت من أدنى لأعلى كقولك : ليغفر الله لنا وليهدنا سواء السبيل . وكقوله تعالى : « وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ » (٢) .
وتكون للالتماس عند التساوي كقولك لزميلك : ليكن الصدق رائدك ، وليكن الإخلاص ديدنك .

« و » لما « الثالثة تكون حرف استثناء .. « إلا » كقوله تعالى : « إِنْ كُنْ لِنَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ » في قراءة من شدد الميم . وكقولهم : أنشدك الله لما فعلت . المعنى : « ما أسألك إلا فعلك . وقد تكون « لما » مركبة من كلمتين كما في « أهد السابق » :

لما رأيت أبا يزيد مقللاً أدع القتال وأشهد الهيجاء وهو لفظ يقال فيه : أين جواب « لما » ؟ وبم انتصب الفعل المضارع « أدع » .
والجواب عن الأول أن « لما » هذه ليست الحينية التي تقتضي فعلين ولكنها مركبة من « لن » و « ما » ثم أدمجت النون في الميم ووصلتا في الكتابة للإلغاز ، وحقهما أن يكتبتا منفصلين (لن - ما) .
والجواب عن الثاني أن الفعل « أدع » منصوب بلى . و « ما » مصدرية ظرفية .
ولا يجوز أن يعطف « أشهد » على « أدع » لعدم صحة المعنى ، وإنما « أشهد » منصوب بأن مضرة بعد الواو ، والمصدر المؤول من أن والفعل مطوف على القتال . أي لن أدع القتال وأشهد الهيجاء . فالعطف هنا على اسم خالص من التقدير بالفعل وهو مصدر .

(١) سورة الطلاق آية : ٧ .

(٢) سورة الزخرف آية : ٧٧ .

استعمالها :

تستعمل هذه اللام مع فعل الغائب مطلقاً كقولك : ليقيم زيد وابتجلس فاطمة . وكقوله تعالى : « فليضحكوا قليلاً وليبْكُوا كثيراً »^(١) .

وتدخل على فعل المتكلم سواء كان مبدوءاً بالهمزة أم بالنون ، ففي الحديث الشريف : « قُومُوا فَلأَصِلْ لَكُمْ » وفي القرآن الكريم : « وَلنَحْمِلْ نَحَطَايَاكُمْ »^(٢) فالفعلان (أَصِلْ وَنَحْمِلْ) مجزومان بلام الطلب وعلامة جزم الأول حذف حرف العلة وعلامة جزم الثاني السكون .

وقول النحويين : إن دخولها على فعل المتكلم قليل ، ينبغى النظر فيه لأن الاستعمال قد ورد في القرآن والحديث وهما أعلى الشواهد درجة ، ولا يصح حمل أحدهما على القليل .

وإذا كان المأمور حاضراً لم يحتج إلى لام الطلب ، لأن المواجهة تغني عنها ، ولأن للحاضر صيغة تخصه هي فعل الأمر ، فقولك لمن تخاطبه : استقم وادع إلى الخير - أخف من قولك له : لتستقم ولتدع إلى الخير .

وربما جاءت اللام في فعل المخاطب ، فقد ورد في قراءة جماعة في قوله تعالى : « فبذلك فلتفرحوا »^(٣) وفي الحديث الشريف : « لِيَتَأْخُذُوا وَأَمْصَافُكُمْ »^(٤) الفعلان (تفرحوا-تأخذوا) مجزومان باللام وعلامة الجزم فيهما حذف النون .

حركتها :

إذا كانت لام الطلب في ابتداء الكلام كسرت^(٤) كما في بعض

(٢) سورة العنكبوت آية : ١٢ .

(١) سورة التوبة آية : ٨٢ .

(٣) سورة يونس آية : ٥٨ .

(٤) وقد جوز بعضهم فتحها وينبغي منع ذلك لأنه قد يقع في لبس فتشبه لام الطلب باللام التي تكون في جواب القسم المحذوف نحو : لتفعلن كذا يا زيد . إذا كسرت اللام كانت للأمر وكان توكيد الفعل جائزاً ، إذ يجوز أن تقول : لتفعلن كذا يا زيد - وإذا فتحت كانت واقعة في جواب قسم ، وكان توكيد الفعل لازماً وكان الفعل مبنياً على الفتح في محل رفع لتجرده من الناصب وإلحازم .

الأمثلة المتقدمة فإذا سبقت بالواو أو الفاء أو ثم العاطفة جاز تسكينها تخفيفاً ، نحو قوله تعالى : « فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي »^(١) وقوله : « ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ »^(٢) . القراءة فيما سبق بسكون اللام ، وقرئ بالتحريك : « وليوفوا . . . وليطوفوا » فدل هذا على جواز الوجهين .

حذفها :

تحذف هذه اللام ويبقى عملها ولذلك أربعة أحوال :

١ - حذف كثير مطرد ويكون بعد فعل الأمر من مادة (القول) نحو قولك : « قُلْ لَعَلِّي يَحْفَظُ لِسَانَهُ ، وَقُلْ لِلْغَنِيِّ يُخْرِجْ زَكَاتَهُ ، وَنَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »^(٣) وقوله : « قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ »^(٤) وقوله سبحانه : « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ »^(٥) الأفعال المضارعة التي في الأمثلة المتقدمة مجزومة بلام الأمر المحذوفة والتقدير ليحفظ . ليخرج . ليقولوا . ليقيموا . ليغضوا .

٢ - حذف قليل ولكنه جائز في الاختيار ويكون بعد المشتقات من مادة (القول) غير فعل الأمر نحو قولك : سأقول لعلِّي يكرمُ خالدًا . وقوله : « قُلْتُ لِبُيُوتِ لَسَانِهِ دَارُهَا تَأْذُنٌ إِنِّي حَمَوُهَا وَجَارُهَا »^(٦) الفعل (يكرم) مجزوم بلام الأمر المحذوفة ، وكذلك الفعل (تأذن) وليس جزمه ضرورة شعرية لتمكنه من أن يقول (إيذن) بصيغة فعل الأمر .

(١) سورة البقرة آية : ١٨٦ .

(٢) سورة الحج آية : ٢٩ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٥٣ .

(٤) سورة إبراهيم آية : ٣١ .

(٥) سورة النور آية : ٣٠ .

(٦) لديه دارها : جملة اسمية في محل جر صفة لبواب . حموها : خبر إن مرفوع بالضمّة

الظاهرة .

٣ - حذف قليل مخصوص بالضرورة ، وهو الحذف دون أن يتقدم شيء من مشتقات القول كقول الشاعر :

محمدٌ تفدِ نفسك كل نفسٍ إذا ما خفتَ من شيءٍ تَبَالاً^(١)

وقول الآخر :

فلا تَسْتَطِلْ مِنِّي بَقَائِي وَمُدَّتِي وَلَكِنْ يَكُنْ لِلْخَيْرِ مِنْكَ نَصِيبٌ^(٢)

الفعلان (تفد - يكن) مجزومان بلام الأمر المحذوفة ، وعلامة جزم الأول حذف حرف العلة ، وعلامة جزم الثاني السكون الظاهر .

٤ - حذف لازم مطرد في نحو : قم واستقم ، وقوما واستقيا . . .

قال الكوفيون : إن الأصل : لتقم ، ولتستقم ، ولتقوما ، ولتسقيما . . . فحذفت لام الأمر وتبعها حرف المضارعة .

قال ابن هشام في المعنى عند الكلام على هذه اللام :

وبقولهم أقول :

(أ) لأن الأمر معنى حقه أن يؤدي بالحرف .

(ب) ولأنه أخو النهي ولم يدل عليه إلا بالحرف .

(١) محمد : منادى مبني على الضم في محل نصب . تفد : فعل مضارع مجزوم بلام الطلب المحذوفة للضرورة . نفسك : مفعول به ومضاف إليه . كل نفس : فاعل ومضاف إليه . إذا : ظرفية شرطية في محل نصب . ما : زائدة . خفت : فعل وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة إلى إذا . من شيء : جار ومجرور . . . تبالا : مفعول به . وجواب إذا محذوف دل عليه ما تقدمه والتقدير : إذا خفت تبالا فذلك كل النفوس .

والشاهد في قوله (تفد) حيث حذف منه لام الأمر وبقي عملها ، والأصل : لتفد ، وهو مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

(٢) يخاطب به الشاعر ابنه حين تمنى موته .

لا : ناهية . تستطل : مضارع مجزوم بلا . وفاعله مستتر وجوبا تقديره أنت . مني : جار ومجرور . متعلق بالفعل . بقائي : عطف ببيان أو بدل من الضمير المجرور . . . يكن للخير نصيب : الفعل الناقص وشبهه مقدم واسمه مؤخر . (منك) متعلق بمحذوف حال .

والشاهد في (يكن) لأن أصله (ليكن) فحذفت اللام للضرورة وبقي عملها .

(ح) ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل وكونه أمراً أو خبراً خارج عن مقصوده .

(د) ولأنهم قد نطقوا بذلك الأصل كقوله :

لتنقم أنت يا بن خير قريش
 وكتابة جماعة : « فبذلك فلتفرحوا » وفي الحديث : « لتأخذوا مصافكم » .

(هـ) ولأنك تقول : اغز واخش وارم واضربا واضربوا واضربى كما تقول في الجزم .

(و) ولأن البناء لم يعهد كونه بالحذف .

(ز) ولأن المحققين على أن أفعال الإنشاء مجردة عن الزمان كعبت وأقسمت وقبلت ، وأجابوا عن كونها مع ذلك أفعالا بأن تجردها عارض لها عند نقلها عن الخبر ، ولا يمكنهم ادعاء ذلك في نحو : قم ، لأنه ليس له حالة غير هذه وحينئذ فتشكل فعليته .

فإذا ادعى مدع أن أصله : لتنقم - كان الدال على الإنشاء اللام لا الفعل .
 هـ . وكلام ابن هشام هذا جدير بأن ينظر فيه نظرة فاحصة ، فإذا يضير النحو إذا قلنا : إن فعل الأمر مجزوم بدلا من أن نقول : إنه مبني ، ولا بد أن يكون بناؤه على ما يجزم به مضارعه . وبهذا تطرد علامات الجزم في نوعين من الفعل هما : المضارع وفعل الأمر .

لا الطلبية :

ومعناها يختلف حسب استعمالها ، فإن كانت من أدنى لأعلى كانت للدعاء نحو : « رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا »^(١) ، وإن كانت من

أعلى لأدنى كانت للنهي نحو قوله تعالى : « وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً
وَسَاءَ سَبِيلًا »^(١) وقوله : « وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ
الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا »^(٢).

ما تدخل عليه :

تدخل (لا) الطلبية على فعل الغائب وفعل المخاطب نحو: لا يسافر
زيد، ولا تقم فاطمة ، ونحو قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ
من قومٍ »^(٣). وقوله : « وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ »^(٤).

أما فعل المتكلم ففيه تفصيل على الوجهين الآتين :

١ - إن كان مبنياً للمجهول كثر جزمه بلا نحو : لا أهمن ولا نهمن ،
ونحو : لا أطررد من بلدى ، ولا نطررد من بلادنا (ببناء جميع الأفعال للمجهول).

وذلك لأن المنهى غير المتكلم ، إذ هو الفاعل المحذوف عند البناء للمجهول
والأصل في الأمثلة السابقة : لا يهينى أحد ولا يهيننا أحد ، ولا يطرردنى أحد
ولا يطرردنا أحد . فلما بنى الفعل للمجهول وحذف الفاعل كان لا بد من حاور
ضمير المتكلم محل الفاعل (لأنه المنعول به الذى يحل محل الفاعل بعد حذفه)
والفعل المضارع لا يسند إلى ضمير المتكلم إلا إذا كان مبدوءاً بالهمزة أو النون ،
فحلت همزة المضارعة ونونها محل الياء من أجل الإسناد إلى ضمير المتكلم
أو ضمير المتكلمين فأصبح الكلام على ما ذكر أولاً .

٢ - إن كان فعل المتكلم مبنياً للمعلوم كان دخول (لا) الطلبية عليه
نادراً ؛ لأن المتكلم لا ينهى نفسه ، ومنه قول النابغة الذبياني :

-
- (١) سورة الإسراء آية : ٣٢ .
(٢) سورة الإسراء آية : ٣٧ .
(٣) سورة الحجرات آية : ١١ .
(٤) سورة النساء آية : ٣٢ .

لا أعرَفَنُ رَبِّرَبًّا حُورًا مدامعها مردِّفات على أعجَازِ أكوَارٍ^(١)

وقول الوليد بن عقبة :

إذا ما خرجنا من دمشقَ فلا نَعُدُّ لها أبداً ما دَامَ فيها الجُرَاضِمُ^(٢)

فالفاعلان (أعرف - نعد) للمتكلم وقد جزموا بلا الناهية ، وهما مبنيان للفاعل .

أصلها ، وفصلها من الفعل ، وجواز حذف الفعل بعدها :

١ - قال بعضهم إن (لا) الطلبية أصلها لام الأمر ، زيدت عليها الألف للفرق بينهما .

وقال السهيلي : إنها (لا) النافية والجزم بعدها بلام أمر مقدرة فإذا قلت : لا تلعب كان التقدير : لا تلعب ، ثم حذف اللام .

ولا يلتفت إلى هذين القولين .

٢ - لا يجوز الفصل بينها وبين الفعل إلا في ضرورة الشعر كقوله :

(١) الربرب : القطيع من البقر شبه به النساء . الحور جمع حوراء ، والحور : شدة بياض العين في شدة سوادها . والمدامع : العيون . مردفات : متتابعات . الأكوار : الرجال .

والشاهد في (لا أعرفن) فإن لا ناهية والفعل بعدها للمتكلم وهو قليل جداً . وحورا : صفة ربربا . مدامع : مرفوع بحورا لأنها صفة تعمل عمل الفعل . مردفات : حال من ربربا منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم .

والفعل المضارع (أعرف) مبني على الفتح لمباشرة نون التوكيد الخفيفة له في محل جزم بلا . وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا . والنون حرف توكيد .

(٢) الجراضم : الأكل الواسع البطن ، والشاعر يريد معاوية لأنه كان كذلك .

إذا : شرطية ظرفية . ما : زائدة . خرجنا : فعل وفاعل ، والجملة في محل جر بالإضافة إلى إذا لأنها فعل الشرط . دمشق : مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف . الفاء واقعة في جواب إذا . نعد : مجزوم بلا وفاعله مستتر وجوبا . لها : جار ومجرور . . أبداً : ظرف زمان منصوب . ما : مصدورية ظرفية . دام : من أخوات كان . فيها : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر دام مقدم والجراضم اسمها . والتقدير : مدة دوام الجراضم فيها .

والشاهد في (فلا نعد) لأن (لا) فيه ناهية ، وجزم بها (نعد) وهو قليل لأن المتكلم لا ينهى نفسه .

وقالوا أَخَانَا لَا تَخْشَعْ لِظَالِمٍ عَزِيزٍ وَلَا - ذَا حَقِّ قَوْمِكَ - تَنْظُمُ (١) .
أصل الكلام قبل الفصل : وَلَا تَنْظُمُ ذَا حَقِّ قَوْمِكَ .

٣ - يجوز حذف الفعل المجزوم بلا إذا دل عليه داييل كقولك : من أحسن إليك فأحسن إليه ومن أساء فلا . أى فلا تحسن إليه (٢) .

ما يجزم فعلين

أدوات الشرط الجازمة كلها أسماء إلا (إن) فإنها حرف باتفاق .
وقد اختلفوا في اسمية (إذما ومهما) .

والجمهور على أن (إذما) حرف و (مهما) اسم .

ويكنى أن ننظر إلى (ما) التي بعد (إذ) وهي كثيراً ما تزداد في أدوات الشرط ، و (إذ) في الأصل اسم قبل دخول (ما) عليها . وقد جعلها اسماً عدد من النحويين ، فهي من أسماء الشرط الدالة على الزمان .

ويترتب على الخلاف في (إذما) تفسيرها في نحو قولك : إذ ما تقيم أقم .
فمعناها على القول بأنها حرف (إن تقيم أقم) وهي مجرد التعليق ، ومعناها على القول بأنها اسم : ظرف زمان (متى تقيم أقم) .

(١) قالوا: فعل وفاعل. أخانا: أنا؛ منادى حذف منه حرف النداء منصوب بالألف . مضاف ونا مضاف إليه . لا : ناهية . تخشع : مجزوم .. والفاعل مستتر وجوبا . لظالم : جار ومجرور . ولا : الواو عاطفة ولا : ناهية . ذا : مفعول به أول مبنى على السكون في محل نصب . حق : مفعول ثان . مضاف وقوم : مضاف إليه . قوم مضاف والكاف مضاف إليه . تظلم : فعل مضارع مجزوم بسكون مقدر .

والتأهيد في (ولا - ذا حق قومك - تظلم) حيث فصل بين لا الجازمة مجزومها (وهو تظلم) بقوله : ذا حق قومك وهما مفعولان . .

(٢) قال ابن مالك :

بلا ولام طالبا ضع جزماً في الفعل هكذا بلم ولما

والدليل على اسمية مهما عودُ الضمير عليها في قوله تعالى : « وقالوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ »^(١) فالضمير في (به) راجع إلى (مهما) .

معاني الأدوات :

تنقسم هذه الأدوات بحسب معناها إلى ستة أقسام :

- ١ - ما هو موضوع للدلالة على مجرد تعليق الجواب على الشرط وهو (إن) نحو : « وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدُ »^(٢) ونحو : « إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ »^(٣) ونحو : « إِنْ تَصْبِرْ تَظْفِرْ » .
- ٢ - ما هو موضوع للدلالة على من يعقل ثم تضمن معنى الشرط وهو (من) نحو : « مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُعْزِبْهُ »^(٤) ونحو :
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّيْءَ يُشْتَمَ^(٥)
- ٣ - ما هو موضوع للدلالة على غير العاقل ثم تضمن معنى الشرط وهو (ما - مهما)
- فمثال ما « وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ »^(٦) ونحو :

(١) سورة الأعراف آية : ١٣٢ .

(٢) سورة الأنفال آية : ١٩ .

(٣) سورة محمد آية : ٧ .

(٤) سورة النساء آية : ١٢٣ .

(٥) البيت من معلقة زهير . يفره : يحفظه .

الواو عاطفة . من : اسم شرط جازم يحزم فعلين مبنى على السكون في محل رفع مبتدأ . يجعل : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون . والفاعل مستتر . المعروف : مفعول به . من دون : جار ومجرور . متعلق بمحذوف حال . دون مضاف وعرض : مضاف إليه ، وعرض مضاف والضمير مضاف إليه . يفره : يفر : فعل مضارع جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون . والفاعل مستتر . والضمير مفعول به . وخبر (من) فعل النطر وجوابه ، أو الجواب فقط .

وجملة (ومن لا يتق الشئ يشتم) مثلها في الإعراب إلا أن جواب الشرط (يسم) مجزوم وعلامة جزمه السكون المقدر منع من ظهوره الكسر العارض لحركة الروى في آخر البيت .

والشاهد في البت استعمال (من) شرطاً جازماً لفعلين وهو مبتدأ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٩٧ .

ما تركب من الدواب أركب .

ومثال مهما قولك : مهما تبطن تظهره الأيام ،

وقول زهير :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة - وإن خالها تخفى على الناس - تعلم^(١)

« وذكر في الكافية والتسهيل أن « ما ومهما » قد يردان ظرفي زمان . وقال

في شرح الكافية : جميع النحويين يجعلون : ما ومهما مثل : « من » في لزوم

التجرد عن الظرفية ، مع أن استعمالهما ظرفين ثابت في أشعار الفصحاء من

العرب ، وأنشد أبياتاً منها في « ما » قول الفرزدق :

وما تحى لا أرب وإن كنت جارما ولو عد أعداى على لهم دخلا

وقول ابن الزبير :

فما تحى لا تسأم حياة وإن تمت فلا خير في الدنيا ولا العيش أجمعا

وفي « مهما » قول حاتم :

وإنك مهما تعطى بطنك سؤلته وفرجك نالاً منتهى الدم أجمعا

وقول طنبيل الغنوي :

نبئت أن أبا شتيم يدعى مهما يعش يسمع بما لم يسمع

قال ابنه :

ولا أرى في هذه الأبيات حجة لأنه يصح تقديرها بالمصدر . انتهى^(٢)

٤ - ما هو موضوع للدلالة على الزمان ثم تضمن معنى الشرط وهو (متى) -

(١) البيت من معلقة زهير ومعناه واضح .

مهما : اسم شرط جازم مبتدأ . تكن : فعل مضارع ناقص فعل الشرط مجزوم واسمها ضمير مستتر يعود على مهما . عند : ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر تكن . عند مضاف وامرئ : مضاف إليه . من خليقة : جار ومجرور بيان للضمير المستتر في (تكن) وجملة (وإن خالها تخفى على الناس) اعتراض بين فعل الشرط وجوابه ، وجواب إن محذوف ، وجملة (تخفى) مفعول ثان للفعل (خال) و (تعلم) جواب مهما مجزوم بسكون مقدر - وخبر المبتدأ . . .

والشاهد استعمال (مهما) شرطاً جازماً لفعلين وهو مبتدأ .

(٢) من شرح الأشموني على ألفية ابن مالك .

وأَيَانَ وَإِذَا) فمثال متى قوله :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَاغِ الثَّنَايَا مَتَى أَضْعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي^(١)
ومثال أَيَانَ قوله :

أَيَانَ نُؤْمِنُكَ تَأْمَنُ غَيْرَنَا وَإِذَا لَمْ تُدْرِكِ الْأَمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَذْرًا^(٢)
ومثال (إِذَا) قوله :

وَإِنَّكَ إِذْ مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ أَمْرٌ بِهِ تُلْفٍ مِنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيًا^(٣)
٥- ما هو موضوع للدلالة على المكان ثم تضمن معنى الشرط وهو (أَيَانَ
وأنى وحيثما)

مثال أَيْنَ قوله تعالى : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ »^(٤) وقوله :

(١) تمثل الحجاج بهذا البيت في إحدى خطبه .

ابن : خبر (أنا) وجلا : فعل ماضٍ وفاعله مستتر يعود على موصوف محذوف . تقديره (أنا ابن
رجل جلا الأمور) فالجملة صفة لمحذوف . وطلاغ : مملوف على الخبر . والثنايا مضاف إليه مجرور
بكسرة مقدرة على الألف للتعذر . متى : اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان
أضع : فعل الشرط : وعلامة جزمه سكون مقدر والفاعل مستتر وجوبا . العمامة : مفعول . تعرفوني :
جواب الشرط .. علامة جزمه حذف التثنية . . .

والشاهد استعمال (متى) شرطاً جازماً وهي ظرف زمان .

(٢) المعنى واضح فالشاعر يعلن مخاطبه عزة جانبه إذا أرى إليهم وأمنوه .

أَيَانَ : اسم شرط جازم مبني على الفتح في محل نصب ظرف زمان . نُؤْمِنُكَ : تؤمن فعل الشرط
مجزوم . . . والفاعل مستتر وجوباً والكاف مفعول - تأمن : جواب الشرط مجزوم . . . والفاعل مستتر
وجوباً . غيرنا : مفعول به ومضاف إليه . وإذا : ظرفية شرطية غير جازمة . (لم تدرك الأمن منا) الجملة
في محل جر بالإضافة إلى إذا (لم تزل حذراً) جواب إذا الشرطية لا محل له من الإعراب . حذراً : خبر .
والشاهد في (أَيَانَ) حيث جاءت شرطاً جازماً وهي ظرف .

(٣) البيت من بحر الطويل . وهو يطلب من المخاطب أن يكون قدوة لمن يأوهم .

إِنَّكَ : إن واسمها - وخبرها الجملة الشرطية كلها : إِذَا مَا : اسم شرط جازم ظرف زمان . تَأْتِ :
فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وفاعله مستتر . ما : اسم موصول مفعول به . . . و (أنت أمر به) جملة
الصلة لا محل لها من الإعراب . تلف : جواب الشرط مجزوم والفاعل مستتر . من : مفعول به أول اسم
موصول وصلته (إيأاه تأمر) آتيا : مفعول ثان

والشاهد فيه استعمال (إِذَا مَا) جازماً لفعلين وهما (تأت وتلف) .

ودلالة (إِذَا مَا) على الزمان واضحة من سياق البيت .

(٤) سورة النساء آية : ٧٨ .

« أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ » (١) .

ومثال أنى قول الشاعر :

خَلِيلِيَّ أَنَّى تَأْتِيَانِي تَأْتِيَا أَخَا غَيْرَ مَا يُرْضِيكَمَا لَا يُحَاوِلُ (٢)

ومثال حيثما قوله :

حَيْثَمَا تَسْتَقِمُّ يَقْدَرُ لَكَ اللَّأْمُ نَجَاحًا فِي غَايِرِ الْأَزْمَانِ (٣)

٦ - ما يتعين القصد منه بما يضاف إليه وهو (أى) فتكون لمن يعقل
ولغيره ، كما تكون للزمان أو المكان أو المصدر . مثال مجيئها لمن يعقل قولك :
أى رجل مهذب ترافق تفرز بمرافقته ، ومثال مجيئها لغير العاقل : أى طريق
للخير تسلك يعنك الله ، ومثال مجيئها للزمان قولك : أى وقت تسهر أسهر معك ،
ومثال مجيئها للمكان قولك : أى مكان تسترخ فيه أكن معك . ومثال مجيئها
للمصدر قولك : أى فهم تفهم في المسألة أناقشك فيه (٤) .

(١) سورة النحل آية : ٧٦ .

(٢) البيت من بحر الطويل .

خليل : منادى حذف منه حرف النداء ، منصوب لأنه مضاف إلى ياء المتكلم . أنى : اسم شرط جازم
مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان . تأتياي : تأتيا : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم . والألف
فاعل . والتون للوقاية والباء مفعول به . تأتيا : جواب الشرط مجزوم والألف فاعل . أخا : مفعول به
منصوب بالفتحة الظاهرة غير : مفعول به ، تقدم للفعل (يحاول) وما : اسم موصول في محل جر مضاف إلى
غير وجملة (يرضيكما) لا محل لها من الإعراب صلة (ما) وجملة (لايحاول) في محل نصب صفة (أخا) .
والشاهد استعمال (أنى) شرطاً جازماً وهو ظرف مكان .

(٣) البيت من بحر الخفيف ، ومعناه ملازمة النجاح للاستقامة في كل مكان وزمان .

حيثما : اسم شرط جازم - ظرف مكان . تستقم : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم والفاعل مستتر
وجوبا . يقدر : جواب الشرط . لك : جار ومجرور . الله : فاعل مرفوع . نجاحاً : مفعول به . في غابر
الأزمان : جار ومجرور ومضاف إليه .

والشاهد في استعمال (حيثما) شرطاً جازماً لعمامين هما (تستقم ، ويقدر) وهو ظرف مكان .

(٤) قال ابن مالك :

واجزِمُ بِلِإِنْ وَمَنْ وَمَا وَمَهْمَا أَيْ مَتَى أَيَّانَ أَيْنَ إِذَا مَا
وحيثما أنى وحرف إذا ما كإن ، وبلقى الأدوات أسما

إعراب أسماء الشرط :

إذا وقعت أداة الشرط على زمان أو مكان فهي في موضع نصب على الظرفية نحو : متى تقيم أقم ، وأينما تجلس أجلس .

وإذا وقعت على مصدر الفعل الذي بعدها فهي مفعول مطلق نحو : أي استجابة تستجب أقبلها منك .

وإذا وقعت على ذات للعاقل أو غيره فتعرب على الوجه الآتي :

إن وقع بعدها فعل لازم فهي مبتدأ خبره ما بعده نحو : من يقيم أقم معه .

وإن وقع بعدها فعل متعد فإن سلط عليها فإنها تكون في موضع نصب مفعول به نحو : من تكرم أكرم ، ومن يضرب زيد أضربه (من) في المثالين مفعول به مقدم لفعل الشرط .

وإن وقع بعدها فعل متعد سلط على ضميرها أو على متعلقاتها كانت المسألة من باب الاشتغال نحو : من يضربه زيد أضربه ونحو : من يضرب زيد أضربه .

وفي هذه الحالة الأخيرة يجوز في أداة الشرط أن تكون في محل رفع مبتدأ والخبر بعدها ، وأن تكون في محل نصب بفعل محذوف يفسره المذكور .

وإن سبقت الأداة بحرف جر أو كانت مضافة فهي في محل جر نحو : بمن تستعن أستعن . ونحو : غلام من تكرم أكرم .

ويستثنى من أسماء الشرط (أي) فإنها ليست مبنية وإنما هي معربة بالحركات الظاهرة ، فترفع بالضممة نحو : أي رجل يزرني أكرمه ، وتنصب بالفتحة نحو : أي كتاب تقرأ تستفيد ، وتجر بالكسرة نحو : بأي مبدأ تمسك أتمسك ما دمت على الحق .

ومثل أسماء الشرط في هذا التفصيل أسماء الاستفهام .

عمل أدوات الشرط :

المشهور أن هذه الأدوات تجزم فعلين : أولهما فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه ، وهذا الرأى هو الذى ينبغى الأخذ به ، لا لأنه مذهب الجمهور وإنما لأن الاعتراض عليه مردود ، ولأن ما عداه أقوال ضعيفة^(١)

فعل الشرط والجزاء :

لا يشترط فيهما أن يكونا من نوع واحد ، فقد يكونان من نوع واحد أو من نوعين مختلفين كما يتضح ذلك فى الأمثلة الآتية :

« إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ »^(٢)

الفاعلان مضارعان .

« إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ »^(٣) الفعلان ماضيان .

« مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

الدنيا نُؤْتِهِ مِنْهَا »^(٤) فى الآية جمعلتان شرطيتان فعل الشرط. فيهما ماض

والجواب مضارع .

(١) اعترض على هذا بأن الجازم كالجار لا يعمل فى شيئين ، وبأنه ليس لنا ما يعتمد عمله إلا ويختلف كرفع ونصب . والرد على الأول بأن أداة الشرط لتعليق حكم على آخر فاقضى ذلك طلب فعلين فعملت فيهما ، ورد على الثانى بأن (ظن) تنصب مفعولين و (أعلم) تنصب ثلاثة مفعولات .

والقول الثانى أن الشرط مجزوم بالأداة والجواب مجزوم بالشرط .

والثالث أن الشرط جزم الجواب والجواب جزم الشرط وعلى هذا فالأداة مهملة .

والرابع أن الأداة جازمت فعل الشرط ، ثم جازمت الأداة والشرط معا - الجواب .

والخامس للكوفيين وهو أن الجواب مجزوم على الجوار ، تشبيها لهذا بالجر على الجوار فى قولهم : هذا

جحر فصب غرب . فجزم جواب الشرط لمجاورته فعل الشرط المجزوم .

والثانى مردود بأن الفعل لا يجزم فعلا . والثالث مردود لإهمال الأداة ، والرابع بعيد لأن العامل لا يكون

مركبا من شيئين ، والخامس هو الجزم على الجوار غريب .

(٢) سورة الأنفال آية : ٧٠ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٧ .

(٤) سورة الشورى آية : ٢٠ .

« من يَقُمُّ ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه » فعل الشرط. مضارع والجواب ماض .

« إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقيم مقامك رقاً » فعل الشرط مضارع والجواب ماض .

قال الشاعر :

من يَكِدُنِي بِسَيْبِي ۖ كُنْتُ مِنْهُ كَالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِيهِ وَالوَرِيدِ (١)
وقال الآخر :

إِنْ تَصْرِمُونَا وَصَلْنَاكُمْ وَإِنْ تَصِلُوا مَلَأْتُمْ أَنْفُسَ الْأَعْدَاءِ إِزْهَاباً (٢)
وقال ثالث :

أَنْ يَسْمَعُوا سُبَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً مَنِي وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (٣)
والنوع الأخير الذي أكثرت من ذكر شواهدة قليل ولكنه جازز في الشعر

(١) البيت من بحر الخفيف . والشجا : ما ينشب في الخلق - يمدح مخاطبه بأنه يحميه .
من : اسم شرط مبتدأ . يكدني : فعل الشرط مجزوم وفاعله مستتر والذوق للوقاية والياء مفعول - كنت : كان فعل ماض ناقص جواب الشرط في محل جزم والتاء اسمها .
والشاهد فيه كون فعل الشرط مضارعاً ، وجوابه ماضياً . وقد استضعفوا ذلك ولكن الصحيح جواز لقبوته في كلام أفصح الفصحاء عليه الصلاة والسلام « من يقيم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

(٢) إن حرف شرط جازم . تصرمونا : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون الواو فاعل ونا : مفعول . وصلناكم . وصل : فعل ماض مبنى في محل جزم جواب الشرط ونا : فاعل . والضمير مفعول به (وإن تصلوا ملأتم) أداة شرط وفعل الشرط وجوابه أيضاً . أنفس الأعداء . مفعول به وضاف إليه . إزهاباً : تمييز .

والشاهد فيه مجيء جواب الشرط ماضياً (وصل - ملأ) مع فعل الشرط المضارع (تصرم - تصل) .
(٣) (إن يسمعون سبة طاروا بها فرحاً مني) : إن أداة الشرط . ويسمعوا فعل الشرط والواو فاعل . سبة مفعول به - طاروا جواب الشرط والواو فاعل . بها : جار ومجرور . فرحاً : حال على التأويل بفرحين . مني جار ومجرور (وما يسمعون صالح دفنوا) ما : شرطية مفعول . يسمعون : فعل الشرط والواو فاعل . من صالح : جار ومجرور بيان لما . دفنوا : جواب الشرط والواو فاعل .

والشاهد في مجيء جواب الشرط ماضياً (دفنوا) مع فعل الشرط المضارع (يسمعون) .

والنثر، ويكتفى الاستشهاد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحديث عائشة رضی الله عنها حتى نخالف ما ذهب إليه الجمهور من تخصيص هذا بالشعر، لأن شرط الجواب الإفادة، وقد تحقق هذا الشرط. فإذا لم يفد الجواب لم يصح الكلام نحو: إن يقيم زيد يقيم.

جواز رفع جواب الشرط:

إذا كان فعل الشرط فعلاً ماضياً أو مضارعاً مسبقاً بلم حسن رفع الجواب بعده كقولك: إن قمت أقوم، وإن لم تقم أقوم وكقول زهير بن أبي سلمى: وإن أتاه خليلٌ يومَ مسغبةٍ يقولُ: لا غائبٌ مالى ولا حرم^(١) فإذا كان فعل الشرط غير الماضي وغير المضارع المنى بلم كان رفع الجواب ضمهيناً كقولك: من يستعن بي أعينه وكقول أبي ذؤيب الهذلي:

فَقَدَلْتُ تَحْمَلُ فَوْقَ طَوِّكَ لِنَهَا مُطَبَّعَةً مِنْ يَأْتِيهَا لَا يَصِيرُهَا^(٢)
وقول الآخر:

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يضرع أخوك تُضرع^(٣)
قالوا: ومن هذا القراءة الشاذة في قوله تعالى: «أينما تكونوا يدرككم الموت^(٤)» برفع يدرك.

(١) خليل: فقير محتال الحال. المسغبة: المجاعة. حرم بمعنى ممنوع. (وإن أتاه خليل يوم مسغبة) الواو بحسب ما قبلها. إن شرطية. أتى: فعل ماض فعل الشرط. بإلهاء مفعول. و خليل فاعل ويوم ظرف. ومسغبة مجرور بالإضافة يقول: جواب الشرط. . . وفاعله مستتر. لا: نافية. غائب: اسمها. مالى: فاعل سد مسد خبر لا. وياء المتكلم مضاف إليه. ولا حرم الواو عاطفة ولا نافية وحررم: معطوف على غائب.

والشاهد في (يقول) فإنه مضارع وقع جواباً بالشرط وهو مرفوع.
(٢) يخاطب الشاعر البخني المذكور في أول القصيدة، والضمير في (إنها) لقرية مذكورة في البيت السابق، مطبعة: مملوءة بالطعام.

وجملة الشرط خبر ثان لإن والشاهد في (يضيرها) حيث جاء مرفوعاً وهو جواب الشرط.
(٣) أقرع منادى مبنى على الفتح لكونه وصف بالابن وكذلك بنى (الابن) لوقوعه بين العلمين.
وأقرع الثاني مبنى على الضم.

والشاهد في (تضرع) الثاني حيث جاء مرفوعاً وهو جواب الشرط.
(٤) سورة النساء آية: ٧٨.

وقد خرج النحويون هذا على ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه على نية التقديم والجواب محذوف ، والفعل المضارع المرفوع دليل الجواب وليس بجواب .

الثاني : أنه على حذف الفاء ؛ إذ لو كانت الفاء في جواب الشرط لرفع المضارع بعدها على أنه خبر لمبتدأ محذوف والجواب جملة اسمية في هذه الحالة .

الثالث : أن الفعل المضارع المرفوع هو الجواب .

وينبغي على الرأى الثالث أن يكون مرفوعاً في محل جزم ، لأن فعل الشرط الماضي مبنى في محل جزم .

وكذلك خرجوا الجواب المرفوع بعد فعل الشرط الماضي^(١) .

اقتران جواب الشرط بالفاء :

يشترط في فعل الشرط شروط :

أحدها : ألا يكون ماضى المعنى ، فلا يجوز إن سافر خالد أمس سافرت

وأما قوله تعالى : « إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ »^(٢) فهو على معنى : إن

ثبت أنى كنت قلتة فقد علمته .

ثانيها : ألا يكون طلباً فلا يجوز : إِنْ قُمْتُ . . . ولا : مَنْ لَيْسَتْ تَقِيْمُ (بلام

الأمر)

ثالثها : ألا يكون فعلاً جامداً فلا يجوز : إِنْ عَسَى ولا : إِنْ لَيْسَ ، ولا

إِنْ يَنْبَغُ (أصلها ينبغى)^(٣) .

(١) قال ابن مالك يلخص كل هذا :

فَعْلَيْنِ يَقْتَضِيْنَ شَرْطًا . قَدَمَا : يَتَلَوُ الْجَزَاءُ وَجَوَابًا وَبِسْمَا

وَمَاضِيَيْنِ أَوْ مَضَارِعَيْنِ تُلْفِيهِمَا أَوْ مُتَخَالِفَيْنِ

وَبَعْدَ مَاضٍ رَفَعْتَ الْجَزَاءَ حَسَنًا وَرَفَعَهُ بَعْدَ مَضَارِعٍ وَهَنًا

(٢) سورة المائدة آية : ١١٦ .

(٣) ينبغى فعل ملازم لهذه الصيغة فهو جامد .

رابعها : ألا يكون مقرونًا بحرف تننيس فلا يجوز : إن سوف يقم ، ولا :
إن سيقم .

الخامس : ألا يكون مقرونًا بقد ، فلا يجوز : إن قد يقم ، ولا : إن قد قام .

السادس : ألا يكون مقرونًا بحرف نى سوى لم ولا ، فلا يجوز : إن لما

يقم ، ولا إن لن يقوم .

هذه الشروط التي يجب أن تتوافر في فعل الشرط - إذا توافرت في جواب الشرط فالأكثر فيه أن يتجرد من الفاء ، ويجوز اقترانه بها .

فإن كان ماضى اللفظ بقى على حاله كقوله تعالى : « ومن جاء بالسيئة فكُبِتَتْ وجوهُهُمْ فِي النَّارِ » (١) .

وإن كان الجواب الذي توافرت فيه الشروط مضارعاً واقترن بالفاء رفع كقوله تعالى :

« فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا » (٢) .

وكل جواب لا يصلح أن يكون شرطاً لعدم توافر الشروط المتقدمة فيه يجب أن يقترن بالفاء لتربطه بشرطه لعدم ظهور الجزم فيه .

وما يمتنع جعله شرطاً ينحصر في ثلاثة أنواع :

(أ) ما يمتنع لذاته وهو ثلاثة : الجملة الاسمية والجملة الطلابة (بأنواعها الثمانية السابقة) الجملة الفعلية التي فعلها جامد .

(ب) ما يمتنع بسبب ما اقترن به من أدوات النفي وهي ثلاثة أيضاً (ما ولن وإن) .

(جـ) ما يمتنع بسبب ما اقترن به من أدوات الإثبات وهي ثلاثة كذلك (السين وسوف وقد) .

واليك الأمثلة :

« ومن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (٣) . الجواب جملة اسمية .

(١) سورة النمل آية : ٩٠ .

(٢) سورة الجن آية : ١٣ .

(٣) سورة الحشر آية : ٩ .

«إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ» الجواب جملة اسمية .
 «وإن يخذلكم فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ»^(١) الجواب جملة
 طلبية بالاستفهام .

«قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصةً من دون الناس
 فتمنوا الموت إن كنتم صادقين»^(٢) جواب إن الأولى جملة طلبية بفعل
 الأمر (تمنوا) .

من كان رزقه على الله فلا يحزن ، الجواب جملة طلبية بالتهنى (لا يحزن) .
 إن أتقنت عملك فانظر جزيل الربح . الجواب جملة طلبية بفعل الأمر
 (انتظر) .

متى تؤد عمَلَكَ فمسي أن يتحقق أمَلُكَ . الجواب جملة فعلية فعلها
 جامد . أيما تنجته مجداً فلن يحيب مسعاك . الجواب جملة فعلية فعلها منى بلن .
 في أي خير تبدل جهلك فما يضيع ثوابك . الجواب جملة فعلية فعلها منى بما .
 إن تقم فإن أقوم . الجواب جملة فعلية فعلها منى بإن .

«إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ»^(٣) الجواب جملة فعلية فعلها
 مقترن بقد .

«وإن تعاسرتُم فسترضعُ له أخرى»^(٤) . الجواب جملة فعلية فعلها
 مقترن بالسين .

«وإن خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»^(٥) الجواب جملة
 فعلية فعلها مقترن بسوف^(٦) .

(١) سورة آل عمران آية : ١٦٠ .

(٢) سورة البقرة آية : ٩٤ .

(٣) سورة يوسف آية : ٧٧ .

(٤) سورة الطلاق آية : ٦ .

(٥) سورة التوبة آية : ٢٨ .

(٦) قال ابن مالك :

واقرن بفا حتماً جواباً لو جُعِلَ شَرْطاً لِإِنْ أَوْ غَيْرِهَا لَمْ يَنْجَعِلْ

اقتران الفعل الماضي بالفاء إذا كان جواباً بالشرط :
 إذا كان الفعل الماضي الواقع جواباً للشرط جامداً فقد علم أنه لا بد من اقترانه
 بالفاء نحو : إن ينزل المطر فعسى أن يرتوى الزرع .
 وإذا كان متصرفاً فهو على ثلاثة أضرب :

ضرب لا يجوز اقترانه بالفاء وهو ما كان مستقبلاً معني ، ولم يقصد به
 وعد أو وعيد نحو : إن قام زيد قام عمرو ، وذلك لأن أداة الشرط قد أثرت فيه
 فقلبت زمانه إلى المستقبل فاستغنى عن الربط بالفاء .

والضرب يجب اقترانه بالفاء وهو ما كان ماضياً لفظاً ومعنى كقوله تعالى :
 «إِنْ كُنَّا نَقَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ قَبْلُ فَتَصَدَّقَتْ» (١) والجواب هنا على تقدير
 (قَدْ) أي فقد صدقت .

وقد وجبت الفاء في نحو هذا لأن أداة الشرط لم تقلب زمانه إلى المستقبل فاحتاج
 إلى الربط بالفاء .

والضرب الثالث ما يجوز اقترانه بالفاء وهو ما كان مستقبلاً معني وقصد به وعد
 أو وعيد نحو قوله تعالى : «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُذِّبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ» (٢) .
 ويصح أن نقول : من عصى والده غَضِبَ الله عليه ، أو : فغَضِبَ الله عليه .
 وذلك لأنه إذا كان وعداً أو وعيداً حسن أن يقدر ماضى المعنى فيعامل معاملة
 الماضي حقيقة ، فيحتاج إلى الربط بالفاء .

حذف الفاء من جواب الشرط :

قد تحذف الفاء الواجبة من جواب الشرط في النثر والشعر وقد ورد لذلك شاهد
 في القرآن الكريم في سورة الأنعام هو قوله تعالى «وَلَمَّا أَطَاعَتْهُمْ هُمْ أَنْكُمْ لِمَشْرُكُونَ» (٣) .

(١) سورة يوسف آية : ٢٦ .

(٢) سورة النمل آية : ٩٠ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٢١ - ذهب أكثر النحويين إلى تخريج الآية الكريمة على أن الأصل :
 ولئن أطعتموهم . فيكون (إنكم لمشركون) جواباً للقسم المحذوف مع اللام .

وقالوا : لو كان (إنكم لمشركون) جواباً لأن الشرطية الوجبة اقترانه بالفاء ، لكنه لم يعترن بها
 فدل ذلك على أنه جواب للقسم المحذوف مع اللام .

ورود شاهد في قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب لما سأله عن اللقطة : « فلإن جاءَ صاحبُها ، وإلاَّ استتمتِمع بها » .

ومن الشعر :

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلَانِ (١)
 وَمَنْ لَا يَزَلُ يَنْقَادُ لِلغَىِّ وَالصَّبَا سِيْلَفَى عَلَى طَوْلِ السَّلَامَةِ نَادِمًا (٢)
 بَنِي تُعَلِّ لَا تَنْكَعُوا العَنْزَ شِرْبَهَا بَنِي تُعَلِّ مِنْ يَنْكَعِ العَنْزَ ظَالِمًا (٣)

وإنما قلت بجواز ذلك واستشهدت له بالآية الكريمة مخالفاً ما ذهب إليه أكثر النحويين لأن عدداً منهم أقرّوا حذف الناء عندما قالوا : بجواز رفع جواب

= وليس من التعمد على القدامى أن نقول : إن الفاء قد تسقط من المواضع السابقة التي قلنا : إنه يجب اقتران جواب الشرط بها فيها .

(١) البيت لعبد الله بن حسان بن ثابت وهو من يحتج بشعره ، وشكر الله حسن جزائه .
 من : اسم شرط مبتدأ . يفعل : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم . والفاعل مستتر . الحسنات : مفعول به منصوب بالكسرة . الله : مبتدأ وجملة (يشكرها) خبر والجملة من المبتدأ والخبر في محل جزم جواب الشرط . والشر : مبتدأ . . .

والشاهد في (الله يشكرها) فإنها جملة اسمية وقعت جواب الشرط وقد حذف نؤها الفاء . والجهور على أن الحذف ضرورة . وأصلها : فأنه يتكرها .
 والمبرد يمنع ذلك مطلقاً ويقول : الرواية :

من يفعل الخير فالرحمن يشكره

(٢) من : شرطية مبتدأ . اسم لا يزل ضمير مستتر وجملة (ينقاد) في محل نصب خبرها .
 للغي : جار ومجرور متعلق بالفعل (ينقاد) والصبأ : معطوف عليه . سيلقى : السين حرف تنفي .
 يلنى : فعل مضارع من أخوات ظن مبنى للمجهول مرفوع بضممة مقدرة ونائب الفاعل مستتر (وهو المفعول الأول في الأصل) . . . نادماً : مفعول به ثان .
 والشاهد حذف الفاء من جواب الشرط وهو جملة فعلية فعلها مقترن بالسين .

(٢) النكع : المنع . والشرب : الحظ من الماء والورود (لها شربٌ ولكم شربٌ يومٍ معلوم) .
 بنى ثعل : منادى مضاف . . . شربها : شرب مفعول به ثان ومضاف إليه .
 بنى ثعل : منادى مضاف . من : شرطية مبتدأ . ينكع : فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون المقدر . . والفاعل مستتر والعنز مفعول به أول وحذف الثاني للعلم به . ظالم : خبر مبتدأ محذوف . والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط .

والشاهد فيه : حذف الفاء من جواب الشرط وهو جملة اسمية .

الشرط سواء كان الرفع كثيراً أو قليلاً ، فقد قالوا في نحو قول الشاعر :

وإن أتاه خليلٌ يومَ مَسْغَبَةٍ يَقُولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرَمٌ
لأنه على تقدير الفاء ، والجملة الفعلية خبر لمبتدأ محذوف وجواب الشرط
جملة اسمية . وهم بهذا يقرون حذف الفاء والجواب جملة اسمية .

حلول إذا محل الفاء أو اجتماعهما :

يجوز الربط بين الشرط والجزاء بإذا الفجائية مغنية عن الفاء لأنها تشبهها
في عدم صحة الابتداء بها ، سواء كانت أداة الشرط جازمة أم غير جازمة
بشرطين :

شرط يعين الأداة وهو أن تكون الأداة الجازمة (إن) وأن تكون الأداة غير الجازمة
(إذا) . وذلك لأن استعمالهما في الشرط أكثر من استعمال غيرهما من الأدوات .
وشرط يقيد الجواب بأن يكون جملة اسمية موجبة غير طلبية وغير مقرونة بإن
المؤكد .

مثال (إن) قوله تعالى : «وإن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بما قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ إذا هُمْ
يَقْنَطُونَ»^(١) . الجملة الاسمية (هم يقنطون) جواب إن الشرطية والرابطة (إذا)
الفجائية .

ومثال (إذا) ((قوله تعالى : «ثم إذا دَعَاكُمْ دَعْوَةً من الأرض إذا أنْتُمْ
تَخْرُجُونَ»^(٢) الجملة الاسمية (أنتم تخرجون) جواب إذا الشرطية ، والرابطة
(إذا) الفجائية^(٣) .

وقد يجمع بين الفاء وإذا الفجائية تأكيداً ، قال الله تعالى : «حتى
إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وهُم من كلِّ حذبٍ يَنْسِلُونَ . واقْتَرَبَ الوعدُ

(١) سورة الروم آية : ٣٦ .

(٢) سورة الروم آية : ٢٥ .

(٣) قال ابن مالك :

وتخلف الفاء إذا المفاجأة كأن تجد إذا لنا مكافأة

الحق فإذا هي شاخصةٌ أبصارُ الذين كفروا»^(١) الفاء واقعة في جواب
(إذا) الشرطية و (إذا) الفجائية توكيد للربط. مع الفاء^(٢).

توسط الفعل المضارع بين الشرط والجزاء :

إذا توسط فعل مضارع بين الشرط والجزاء فلما أن يكون مسبوقة بحرف عطف
أولاً .

فإذا عرى الفعل عن العاطف أعرب بدلا إن جزم كما في قوله :

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِجًا^(٣)

ويعرب حالا إن رفع كقوله :

مَتَى تَأْتُهُ تَعْعُشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ^(٤)

(١) سورة الأنبياء آيتا : ٩٦ - ٩٧ .

(٢) قال الزمخشري : (إذا) هذه هي الفجائية ، وقد تقع في المجازاة سادة مسد الفاء ، فإذا
جاءت الفاء معها تماوتتا على وصل الجزاء فيؤكد . ولو قيل (إذا هي شاخصة) أو (فهي شاخصة) كان
سديداً . ا . هـ .

وقول الزمخشري : ولو قيل . . . إلخ هدلم في غير النص القرآني ، أما في القرآن الكريم فإن القراءة
اتباع وليست ابتداءً ولا تقبل القراءة إلا بشروط : أن يساعدها خط المصحف ، وأن يصح سند النقل
فيها ، وأن تجيء على الفصيح من لغة العرب ، فإذا اختلف أحد هذه الشروط الثلاثة فالقراءة شاذة ضعيفة .

(٣) متى : شرط في محل نصب ظرف زمان . تأتينا : تأت : فعل الشرط وفاعلها مستتر ونا مفعول .
تلئم : بدل من فعل الشرط مجزوم والفاعل مستتر . بنا : جار ومجرور متعلق بالفعل (تلئم) في
ديارنا : جار ومجرور ومضاف إليه . تجد : فعل مضارع جواب الشرط مجزوم . والفاعل مستتر . حطبا :
مفعول به : جزلا : نعمت منصوب ونارا : معطوف على حطبا وجملة (تأجج) في محل نصب صفة لنارا .

والشاهد في قوله (تلئم) حيث وقع مجزوماً بعد فعل الشرط ، وهو عار عن حرف العطف فأعرب بدلا .
(٤) متى تأته . . . تشو : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدومة لثقل . والفاعل ضمير
مستتر وجوبا تقديره أنت . والجملة في محل نصب حال والتقدير : متى تأته عاشيا . تجد خير نار . . .
عندها : عند : ظرف مكان . منصوب متعلق بمحذوف خبر مقدم وما مضاف إليه . خير موقد : مبتدأ
مؤخر ومضاف إليه . والجملة في محل جر صفة لنار .

والشاهد في البيت مجيء الفعل المضارع (تشو) مرفوعاً بعد فعل الشرط وقد أعرب حالا وكذلك في
(متى) حيث جزم الفعلين (تأت - تجد) .

وقد تكون جملة صفة كقولك : إن تكرمُ رجلاً يحب الله تفرزُ .

فإن كان مسبوفاً بحرف عطف ففيه تفصيل :

إن كان حرف العطف الواو أو الفاء^(١) جاز فيه وجهان : الجزم عطفًا على فعل الشرط ، والنصب على إضمار أن بعدهما نحو : إن تسألُ وتردُ علمًا أجبتك . أو : إن تسألُ وتريدُ علمًا أجبتك .

الأول بجزم (تردُ) والثاني بنصبها (تريدُ) .

ومثله : إن تزرنني فتمستعنُ بي أعنتك . أو : إن تزرنني فتمستعينُ . . .

قال الشاعر :

ومن يَتَقَرَّبْ منا وَيَخْضَعْ نُؤُوهُ ولا يَخْشَ ظُلْمًا ما أقامَ ولا هَضْمًا^(٢)
وإن كان حرف العطف غير الواو والفاء لم يجز فيه إلا الجزم على التشريك .

جاء الفعل المضارع بعد فعل الشرط والجزاء :

إذا انقضت جملة الشرط والجواب ثم جاء مضارع بعدهما مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه الأوجه الثلاثة : الجزم والرفع والنصب .

(١) جعل الكوفيون (ثم) مثل الواو والفاء في جواز النصب والجزم وعلى هذا تقول : من يسافر إلى القاهرة ثم يزورني أكرمه . أو : من يسافر إلى القاهرة ثم يزورني أكرمه . بالجزم عطفًا على فعل الشرط ، وبالنصب على إضمار (أن) .

(٢) من : شرطية مبتدأ . يقترب : فعل الشرط مجزوم ، وفاعله مستتر . منا : جار ومجرور متعلق بالفعل (يقترب) ويخضع : الواو للمعية . يخضع : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية ، والفاعل . . . وأن والفعل . . . والمصدر المؤول . . . نُؤُوهُ : نؤوه : فعل مضارع منصوب على جواب الشرط مجزوم . . . والفاعل . . . والهاء مفعول به . ولا يخش : الواو عاطفة . لا نافية يخش : معطوف على جواب الشرط مجزوم . . . والفاعل مستتر . ظلما : مفعول به ليخش . ا : مصدرية ظرفية . أتام : فعل ماض . والفاعل ضمير مستتر . وما والفعل في تويل مصدر مضاف إلى الظرف والتقدير : مدة إقامته . ولا هضمًا : الواو عاطفة ولا ذفية وهضمًا معطوف على ظلما .

والشاهد في (ويخضع) حيث جاء بالنصب على إضمار (أن) ويجوز الجزم فيه ولكن النصب متعين للوزن - لأن (ع نُؤُوهُ) هي المروض ووزنها (مفاعلن) - والبيت من بحر الطويل .

فالجزم بالعطف على لفظ الجواب إن كان مضارعاً مجزوماً ، وعلى محله إن كان غير المضارع المجزوم .

والرفع على أن الجملة مستأنفة بعد انقضاء الجملة الشرطية بطرفيها .
والنصب على إضمار أن المصدرية التي تنصب الفعل المضارع لإضماراً واجباً بعد الواو أو الفاء .

قال تعالى : « وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ » (١) .

الفعل (يغفر) وقع بعد انقضاء جملة الشرط

قرئ بالجزم والرفع في القراءات السبع وقرئ بالنصب في غير السبعة لذلك قالوا : إن النصب قليل .

وكذلك قرئ بالأوجه الثلاثة قوله تعالى : « مَنْ يُضِلُّ اللَّهُ فَلَآ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ » (٢) .

الفعل (يذر) إذا جزم فهو معطوف على محل جواب الشرط . ، وإذا رفع فهو على الاستثناف وإذا نصب فهو على إضمار أن وجوباً بعد الواو .
وعلى هذا تقول : من يهاجم يغم ويفز (يجزم يفز) أو : و (يفوز) بالرفع أو : و (يفوز) بالنصب (٣) .

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٤ . (٢) سورة الأعراف آية : ١٨٦ .

(٣) وقد لخص ابن مالك هذه القاعدة والتي سبقتها بقوله :

والفعل من بعد الجزا إن يقترن بالفا أو الواو بتثليث قمين
وجزم أو نصب لفعل إثر فا أو واو ان بالجملةتين اكتنفا
والبيت الأول معناه : إذا وقع فعل مضارع بعد جزاء الشرط مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه الجزم
والرفع والنصب . ومن شواهد هذا قوله :

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام
ونأخذ بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام =

الحذف في أسلوب الشرط :

أولاً : حذف الأداة . وقد سبق بيان ذلك في الكلام على الجزم في جواب الطلب .

ثانياً : حذف فعل الشرط جوازاً ووجوباً :

يجوز حذف فعل الشرط إذا علم وكانت الأداة (إن) وقرنت بلا النافية كقول الأحموس :

فَطَلَّقَهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكَفٍّ وَإِلَّا يَعْجُلُ مَفْرَقَكَ الْحَسَامُ^(١)

أى : وإلا تطلقها يعجل . . .

وقد يحذف مع غير (إن) كتمول العرب : من يُسَلِّمَ عَلَيْكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، ومن لا فلا تعباً به . أى : ومن لا يسلم عليك فلا تعباً به .

= روى مجزم (نأخذ) ورفع ونصبه .

والبيت الثاني معناه : إذا وقع بين فعل الشرط والجواب فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه وجهان الجزم والنصب كقولك : من يثق بالله ويخشه يجعل له مخرجاً من كل ضيق ، مجزم (يخش) أو (ويخشاه) بنصبها على إضمار (أن) المصدرية .

(١) من أبيات قالها ، وكان شخص يدعى مطراً قد تزوج أخت امرأته ، وكان مطر دميم الخلق وما قاله قبل هذا :

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَّرٌ عَلَيْهَا وليس عليك يا مَطَّرُ السَّلام
فَلَا غَفَرَ الْإِلَهُ لِنَكْحِيجِهَا ذُنُوبَهُمْ وَإِنْ صَلَّى وَصَامُوا

فطلقها : الفاء عاطفة . طلق فعل أمر مبني . . . والفاعل مستتر والضمير مفعول به . فلست . الفاء لتعميل . ليس : فعل ماض ناقص والتاء اسمها . لها : جار ومجرور متعلق بكف . بكف : الباء حرف جر زائد . وكف خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وإلا : الواو عاطفة . إن : أداة شرط جازمة . لا نافية . وفعل الشرط محذوف تقديره : وإلا تطلقها . يعمل : جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة . مفروق : مفعول به ومضاف إليه الحسام : فاعل .

والشاهد : حذف فعل الشرط بعد (إن) المقرونة بلا النافية .

وقد يحذف مع غير (إن) وبدون (لا) كقوله :

مَنْ تُوخِّدُوا قَسْرًا بِظَنَّةٍ عَامِرٍ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا فِي الصَّفَادِ يَزِيدُ^(١)

ويجب حذف فعل الشرط إذا فسر بمثله نحو قوله تعالى : « وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ

المشركين اسْتَجَارَكَ فَاجْرَهُ »^(٢) ونحو قول الشاعر :

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا

ومثل هذا كثير مع (إن وإذا) بشرط مضي الفعل لفظاً ومعنى كما تقدم

أو معنى فقط كقول الشاعر :

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ

وقول الآخر :

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَنْفَعَكَ عِلْمُكَ فَانْتَسِبْ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ

فالاسم الواقع بعد أداة الشرط في كل ما تقدم مرفوع بفعل محذوف يفسره

الفعل المذكور . والفعل المحذوف هو فعل الشرط .

وذلك لأن أدوات الشرط لا تدخل على الأسماء فوجب تقدير فعل مناسب ليكون

بعد أداة الشرط .

والتقدير في الآية : وإن استجارك أحد من المشركين استجارك . وفي البيت

الأول : إذا أكرمت أكرمت . فلما حذف الفعل الأول (أكرم) انفصل الضمير

(١) القسر : القهر ، الظنة : التهمة ، الصفاد : ما يوثق به الأسير من قيد وشل .

مَنْ : اسم شرط جازم مبنى على السكون في محل نصب ظرف زمان . وفعل الشرط محذوف تقديره : مَنْ تُوخِّدُوا . تُوخِّدُوا : فعل مضارع مبنى للمجهول جواب الشرط مجزوم وعلامة جزوه حذف النون والواو فاعل . قَسْرًا : تمييز . بظنة عامر : جار ومجرور ومضاف إليه . وَلَمْ يَنْجِ : ينج مضارع مجزوم بلم وعلامة جزوه حذف حرف العلة إلا : أداة استثناء ملغاة لا عمل لها . فِي الصَّفَادِ : جار ومجرور متعلق محذوف حال من يزيد . يَزِيدُ : فاعل ينجو .

والشاهد في (مَنْ تُوخِّدُوا) حيث حذف فيه فعل الشرط ، وأصله : مَنْ تُوخِّدُوا تُوخِّدُوا .

(٢) سورة التوبة آية : ٦ .

وهو تاء المخاطب فحل محله ضمير المخاطب المنفصل وهو (أنت) ليعرب فاعلا للفعل المحذوف .

والتقدير في البيت الثاني : وإن لم يحمل لم يحمل ، فلما حذف (لم يحمل) الأولى برز الضمير المستتر الذي كان فاعلا وهو للواحد الغائب وحل محل الضمير المستتر (هو) وأعرب فاعلا للفعل المحذوف وكذا التقدير في الباقي .

فالفعل يحذف وحده ويبقى الفاعل ، فإن كان اسماً ظاهراً ، وقع في الظاهر بعد أداة الشرط ، وكان فاعلا للفعل المحذوف . وإن كان ضميراً متصلاً أو مستتراً وجب أن يحل محله الضمير البارز من ضمائر الرفع الذي بمعناه .

وقد جاء الحذف الواجب لفعل الشرط مع غير (إن وإذا) في قول الشاعر :

صَعْدَةُ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْمًا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمِيلُ

كما جاء مع فعل غير ماضٍ في قول الآخر :

يُثْنِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَائِهِ وَلَدَيْكَ إِنْ هُوَ يَسْتَزِدُّكَ مَزِيدٌ

فالفعل (يستزدك) فعل مستقبل وهو يفسر فعل الشرط المحذوف بعد (إن) . وهذا قليل وأكثر النحويين على أنه خاص بالضرورة .

الثالث : حذف الجواب جوازاً وجوباً :

يجوز حذف ما علم من جواب الشرط إذا كان فعل الشرط ماضياً

نحو قوله تعالى : « وإن كان كَبْرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ »^(١) (إن) الأولى جوابها

مذكور وهو جملة الشرط الثانية (فإن استطعت) و (إن) الثانية هذه هي التي حذف جوابها للدلالة الكلام عليه . وتقديره : إن استطعت . . . فافعل .

ومثله : إن أمكنك أن تواصل الليل بالنهاية وتجد وتكلم لتحصل على الجائزة .

جواب الشرط هنا محذوف جوازاً وتقديره : فافعل .

ويجب حذف الجواب في حالتين :

الأولى : أن يتقدمه دليل يكون جواباً في المعنى ، ولا يصح أن يكون جواباً نحويّاً .

وهذا قد يكون جملة (اسمية نحو : أنت موفق إن أخلصت ، التقدير : . . إن أخلصت فأنت موفق .

وقد يكون جملة منفية بلم مقترنة بالفاء نحو : لدغ الغلام فلم أسعفه إن ينج منها . التقدير : إن ينج فلم أسعفه .

وقد يكون مضارعاً مرفوعاً لزوماً نحو : أغدو وأروح راضياً إن توكلت على الله .

الجواب في نحو ذلك كله محذوف وجوباً لدلالة المتقدم عليه ، وليس المتقدم جواباً لأن أداة الشرط لها صدر الكلام فلا يتقدم عليها الجواب ولأن المتكلم ذكر الخبر أولاً دون تعليق على شرط ثم بدا له أن يعلق كلامه على شرط . وهذا مخالف لمن جعل كلامه من أول الأمر معلقاً على الشرط .

وقد التزم العرب في أساليبهم التي حذف فيها الجواب وجوباً كون فعل الشرط ماضياً كما في الأمثلة المتقدمة .

الحالة الثانية : أن يدل على جواب الشرط جواب قسم سابق عليه ، بشرط ألا يتقدم عليهما ذو خبر (المبتدأ وما أصله المبتدأ) كقولك : والله إن قام زيد لأقومن .

فجواب الشرط واجب الحذف لأن جواب القسم يدل عليه .

ومنه قوله تعالى « قُلْ : لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ » (١) .

فجملة (لا يأتون بمثله) جواب القسم السابق على الشرط ، ودل على تقدم القسم - تقدم اللام في (لئن) لأنها موطنة لقسم قبلها (أى : دالة على قسم

محذوف) وجواب الشرط (إن اجتمعت) محذوف وجوباً، استغناءً بجواب القسم عنه .
وكما يفنى جواب القسم السابق عن جواب الشرط الواقع بعده وجوباً ، كذلك
يفنى جواب الشرط السابق عن جواب القسم الواقع بعده وجوباً نحو : إن يقيم زيد
— والله — أقم معه .

فحذف جواب القسم (والله) استغناءً عنه بجواب الشرط .
والقاعدة : أنه متى اجتمع شرط وقسم استغنى عن جواب المتأخر منهما بجواب
السابق ، ما لم يتقدم عليهما ذو خبر .

فإن تقدم عليهما ذو خبر جاز مراعاة أحدهما متأخر أو تقدم نحو :

زيد والله إن يقيم أقم معه . الجواب للشرط وهو متأخر .

زيد إن يقيم والله أقم معه . " " " متقدم .

زيد إن يقيم والله لأقومن معه . الجواب للقسم وهو متأخر .

زيد والله إن يقيم لأقومن معه . الجواب للقسم وهو متقدم .

والأولى مراعاة الشرط تقدم أو متأخر لأن الكلام مبني عليه ويحىء القسم تأكيداً
لمضمون جملة الشرط .

وقد يرجح الشرط الواقع بعد القسم ، وقد جاء ذلك دون أن يتقدم عليهما
ما يحتاج إلى الخبر ، ومن ذلك قول الشاعر :

لئن مُنِيتَ بنا عن غيبٍ معركةٍ لا لئلفينا عن دماء القوم ننفتل
وقول الآخر :

لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً أصم في نهار القيظ للشمس بادياً
ولكن إذا تأخر القسم واقترن بالفناء وجب جعل الجواب له ، وجملة القسم
وجوابها جواب للشرط نحو : إن حضر على فوالله لأحسن إليه (١) .

(١) وفي مسألة اجتماع الشرط والقسم يقول ابن مالك :

واحدٍ لَدَى اجْتِمَاعِ شَرْطٍ وَقَسَمٍ جَوَابَ مَا أَخْرَتْ فَهُوَ مُلْتَزِمٌ
وإن تَوَالِيَا وَقَبْلُ ذُو خَيْرٍ فَالشَّرْطُ رَجَحٌ مُطْلَقاً بِلَا حَلْزٍ
وربما رَجَحَ بَعْدَ قَسَمٍ شَرْطٌ بِلَا ذِي خَيْرٍ مُقَدَّمٌ

وابعاً : حذف الشرط والجزء :

وقد يحذف الشرط والجزء معاً ، وتبقى الأداة ، كقول النمر بن توبل :

فإِنَّ المنيَّةَ مَنْ يَخْشَهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا
التقدير : أينما يذهب تصادفه .

ومثله قول الآخر :

قَالَتْ بِنَاتُ العَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ كَانَ فقيراً مُعْدِماً قَالَتْ : وَإِنْ
(إن) الأولى حذف بعدها جواب الشرط فقط للدلالة السياق عليه والتقدير :
وإن كان فقيراً معدماً تَزَوَّجْتُهُ .

(إن) الثانية حذف بعدها الشرط والجزء ، والتقدير : وإن كان فقيراً معدماً
تَزَوَّجْتُهُ .

وقد اجتمع حذف جواب وحذف شرط في قوله صلى الله عليه وسلم : « فإن
جاء صاحبها ، وإلا استمتع بها » ففي هذه العبارة جملتان شرطيتان حذف من
الأولى جواب الشرط ، والتقدير : فإن جاء صاحبها فسلمه إياها . وحذف من
الثانية شرطها ، والتقدير : وإلا يجيء صاحبها فاستمتع بها .

زيادة « ما » بعد أدوات الشرط :

تنقسم أدوات الشرط بالنسبة إلى زيادة « ما » بعدها ثلاثة أقسام :

١ - قسم لا يجوز أن تقع بعده « ما » الزائدة وهو : من . ما . مهما .
أنى - فلا يصح أن تقول : مَنْ ما تضربُ أضربُ - مثلاً .

٢ - قسم يجوز أن تقع بعده « ما » ويجوز أن يستعمل بدونها وهو :
إن . متى . أين . أيان . أى .

تقول : إن تذاكر تنجح ، أو : إما تذاكرنَّ تنجح ، أو : إما تذاكر تنجح ،
ومن هذا قوله تعالى : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ المَوْتُ » ، وقوله سبحانه :
« أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بخَيْرٍ » ، ومنه قول الشاعر :

مَتَى مَا تَنَاحَى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحَى وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى

٣- قسم لا يجزم إلا مقترناً بما الزائدة وهو : حيث . إذ ، كقولك :
حيثما تسافر تنعم ، وكقول الشاعر :

حيثُما تَسْتَقِمُ يُقَدِّرُ لكِ اللّهُ نَجَاحًا في غابِرِ الأَزمَانِ
وتقول : إذ ما تسترح يتجدد نشاطك . ويقول الشاعر :

إِذْ ما أَتَيْتَ على الرِسلِ فقلْ له حَقًّا عليك إِذا أَطمَأَنَّ المِجلِسُ
وقد نظم بعضهم هذا فقال :

قد لَزِمْتَ « ما » حيثُما وإِذْ ما وامتنعت في : مَنْ وما ومهما
كذلك في أُنّى . وياقِها أُنّى : إتيانٌ وحذفٌ ثبَتًا

وقوع جملة القسم جواباً للشرط

إن تستقم فوالله لتوزن . (الجملة القسمية مع جوابها جواب الشرط)
إن تزرني فيعلم الله لأكرمك . (« » « » « » « »)
من يصنع معروفًا فتالله ليجزين به . (« » « » « » « »)
متى تُسيءُ فبالله لتعاقبن . (« » « » « » « »)

القاعدة أنه إذا تأخر القسم وقرن بالفاء وجب أن يكون الجواب المذكور
للقسم ، والجملة القسمية مع جوابها هي جواب الشرط .

اجتماع الشرطين

١- قال الله تعالى : « وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ » (١) .
 وقال أيضاً : « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها » (٢) .

وقال الشاعر :

إِنْ تَسْتَعِيْشُوا بِنَا إِنْ تُذْعَرُوا تَجِدُوا مِنَّا مَعَاوِلَ عِزٍّ زَانَهَا كَرَمٌ
 وتقول : من يستعن بالله إن يستقيم يفرز .
 أينما تسكن إن تبعد عني أزرك .

اجتمع في الأمثلة المتقدمة شرطان دون عطف ، والقاعدة تقضى بأن يكون الجواب للأول ، وجواب الثاني وما بعده محذوف للدلالة الأول وجوابه عليه .

والجملة الشرطية الثانية مقيدة للشرط الأول فتكون حالا تقديرها في البيت (إن تستغيثوا بنا مذعورين تجدوا) وفي المثال الذي يليه (من يستعن بالله مستقيماً يفرز) وفي المثال الأخير (أينما تسكن بعيداً عني أزرك) .

٢- (أ) إن تأتني وإن تحسن إلى أكرمك .

من يزرنى ومن لا يزرنى أكرمه .

(ب) إن يزرنى على أو إن تزرنى فاطمة أكرمه .

إن يزرنى على أو إن تزرنى فاطمة أكرمها .

(ح) إن تفق من غفلتك فني تستقيم يصلح حالك .

من يحضر عندنا فإن نلقه نحسن إليه .

(١) سورة هود آية : ٣٤ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٠ .

في هذه الأمثلة توالى الشرطان بحرف عطف بينهما ، وأنت ترى أن حرف العطف قد اختلف في المثالين : الأول والثاني حرف العطف هو الواو ، وفي المثالين : الثالث والرابع حرف العطف هو أو ، وفي المثالين : الخامس والسادس حرف العطف هو الفاء .

والقاعدة تقضى أن يكون الجواب لهما عند العطف بالواو .

وتقضى بأن يكون الجواب لأحدهما عند العطف بأو .

وتقضى بأن يكون الجواب للثاني عند وجود الناء ويكون الثاني وجوابه هو جواب الأول ، وتكون الفاء رابطة لا عاطفة .

من أدوات الشرط غير الجازمة :

لو

تأتي (لو) على ستة أوجه :

١ - تكون للعرض نحو : لو تزورنا فنكرمك . لو ترحل عنا فنستريح

٢ - تكون للتحضيض نحو : لو تأمر فتطاع . لو تبرأ والدنك

يرفتفور .

٣ - تكون للتقليل نحو : تصدقوا ولو بظليل محرق . اتقوا النار

ولو بشق تمر .

٤ - تكون للتمنى كقوله تعالى : « فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين »

وكقول الشاعر :

سرينا إليهم في جموع كأنها جبال شروزي لو نعان فنهدا

الفعالان (نكون - ننهد) منصوبان بأن مضمرة وجوباً بعد فاء السببية لأنهما

مسيوقان بطلب هو التمني بلو .

٥ - تكون مصدرية بمنزلة (أن) وعلامتها أن يصلح في موضعها (أن)

وأكثر وقوعها بعد : ودّ أو : يسود ، وأحبّ أو : يحبّ وما أشبهها . نحو قوله تعالى :

« وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيْدِهِنُونَ » ، ونحو قوله تعالى : « يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ » .

وقد تقع بعد غير هذه الأفعال كقول قتيلة بنت الحارث ترضى أخاها النصر بن الحارث :

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا مَنَ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُحْتَقُّ
وقول الأعشى :

وَرُبَّمَا فَاتَ قَوْمًا جُلُّ أَمْرِهِمْ مِنَ التَّائِيِّ وَكَانَ الْحَزْمُ لَوْ عَجَلُوا
(لو مننت) في تأويل مصدر هو (مَنَّكَ) ويعرب فاعلا للفعل (ضَرَّ)
واسم كان ضمير الشأن . أو يعرب اسما لكان وجملة (ضرك) خبرها و (ما) نافية
والتقدير (ما كان منك ضرك) أو استفهامية فهي في محل نصب مفعول مطلق
للفعل (ضر) والتقدير (أى ضرر كان مَنَّكَ ضَرَّكَ) .

(لوعجلوا) المصدر المؤول من لو والفعل خبر كان والتقدير (وكان الحزم عجلهم) .

٦ - تكون أداة شرط

وهي لا تجزم الفعل المضارع على الأصح لا في الشعر ولا في النثر .
وقد قال بعضهم : إن الجزم بها مطرد على لغة ، وأجازه آخرون في الشعر
واستشهدوا بقول الشاعر :

لَوْ يَشَأُ طَارَ بِهَا ذُو مَيْعَةٍ لَأَحَقَّ الْآطَالِ نَهْدُ ذُو خِصَلٍ
وقول الآخر :

تَأَمَّتْ فَوَادِكَ لَوْ يَخْزُنُكَ مَا صَنَعْتَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي دُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ
وقد خرج البيت الأول على لغة من يقول : (شَايَشَا) بالألف ، ثم أبدلت
همزة ساكنة كما في (العالم والحاتم) .

وخرج الثاني على أن ضمة الإعراب في (يحزنك) سكنت تخفيفا .

وهي قسيان : امتناعية وبمعنى إن .

(لو) الامتناعية :

حرف شرط يدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى ، ويلزم من تقدير حصول شرطها حصول جوابها ، كما يلزم كون شرطها محكوما بامتناعه ، إذ لو قدر حصوله لكان الجواب كذلك ولم تكن للتعليق في المضى بل للإيجاب ، فتخرج عن معناها .

ولا يلزم أن يكون الجواب ممتنعاً على كل تقدير لأنه قد يكون ثابتاً مع امتناع الشرط ، وإن كان الأكثر كونه ممتنعاً .

وخلاصة ذلك أنها تقتضى امتناع شرطها دائماً ، فإن لم يكن لجوابها سبب غيره لزم امتناع الجواب .

مثال ذلك : لو كانت الشمس طالعة لكان النهار موجوداً .

وإن كان لجوابها سبب غير شرطها لم يلزم امتناعه لامتناع الشرط لأنه قد يوجد الجواب لأسباب أخرى .

مثال ذلك : لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء موجوداً ، ومنه الأثر « نعم العبد صُهَيْبٌ لو لم يخف الله لم يعصه »

فانتفاء العصيان له أسباب كالإجلال والمحبة والحياء والخوف ، فهذا ونحوه يؤتى به لإثبات الجواب حتماً لأنه على تقدير انقضاء سبب من أسبابه يخلفه سبب آخر . فتكون (لو) في مثل هذا لتقرير الجواب ، وجد الشرط أو فقد .

فلو — تدل على الامتناع الناشئ عن فقد السبب لا على مطلق الامتناع أى أن جواب لو ممتنع لا امتناع سببه ، وقد يثبت لثبوت سبب غيره .

وإذا وقع بعد لو الامتناعية فعل مضارع أول بالماضى كقوله :

لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ حَدِيثَهَا خَرُّوا لِعِزَّةِ رُكْعًا وَسُجُودًا

لو التي بمعنى إن :

تكون لو بمعنى إن إذا وليها الفعل المستقبل كقول الشاعر :

وَلَوْ تَلْتَقَى أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ سَبَبُ
لَظَلَّ صَدَى صَوْتِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَةً لِيَصُوتَ صَدَى لَيْلِي يَهْشُ وَيَطْرَبُ
وقول الآخر :

لَا يُلْفِكَ الرَّاجُوكَ إِلَّا مُظْهِرًا خُلِقَ الْكِرَامَ وَلَوْ تَكُونُ عَدِيمًا

وإذا وقع بعدها الفعل الماضي لفظاً وهي بمعنى (إن) كان مؤولاً بالمستقبل كما في قوله تعالى : « وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ^(١) » ، وقول الشاعر :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ سَلَمَتْ عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ
وقول الآخر :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ
ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : « وما أنت بمؤمنٍ لنا ولو كنا صادقين ^(٢) »
وقوله : « لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ^(٣) » وقوله : « قُلْ لَا
لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ^(٤) » . وقوله :
« وَلَا مَئْمَنَةٌ مَخْيَرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ^(٥) » وقوله : « وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ
خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ^(٥) » وقوله : « لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ

(١) سورة النساء آية : ٩ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٧ .

(٣) سورة التوبة آية : ٣٣ .

(٤) سورة المائدة آية : ١٠٠ .

(٥) سورة البقرة آية : ٢٢١ .

تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ^(١) .

وقوله : أَعْطُوا السَّائِلَ وَلَوْ جَاءَ عَلَى فَرْسٍ .

المعنى فى الآية الأولى (سَارَقُوا أَنْ يَتْرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذَرِيَّةً) لِأَنَّ الْخَطَابَ لِلأَوْصِيَاءِ ، وَلِنَمَا يُوْجِهُ إِلَيْهِمُ الْخَطَابَ قَبْلَ أَنْ يَتْرَكُوا ذَرِيَّةً لِأَنَّهُمْ بَعْدَ التَّرْكِ أَمْوَاتٌ . وَكَذَا التَّأْوِيلُ فِي الْبَاقِ .

بعض أحكامها :

١ - تختص بالفعل مثل (إن) الشرطية فإذا جاء بعدها فى الظاهر اسم كان معمولاً لفعل مضممر يفسره الفعل الظاهر بعد هذا الاسم ومن هذا قول عمر رضى الله عنه : « لَوْ غَيَّرْتُكَ قَالَهَا يَا أبا عُبَيْدَةَ » وقول الشاعر :

أَخِيْلَايَ لَوْ غَيْرُ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبٌ
وقول حاتم حين لطمته جارية وهو أسير فى بعض أحياء العرب : لَوْ
ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي .

ومنه قوله تعالى : « قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ
خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا^(٢) » .

٢ - تختص (لو) بمباشرة (أن) ومن أمثلة ذلك :

من القرآن الكريم :

« وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ^(٣) » .

« وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ

إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ^(٤) .

(١) سورة الأحزاب آية : ٥٢ .

(٢) سورة الإسراء آية : ١٠٠ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٠٣ .

(٤) سورة النساء آية : ٦٦ .

« ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تشبيهاً^(١) .

ومن الشعر قول امرئ القيس :

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولا يلزم أن يكون خبر (أن) فعلاً لقوله تعالى : « ولو أن ما في الأرض

من شجرة أقلام^(٢) » وقول الشاعر :

ما أطيب العيش لو أن الفتى حَجَرَ تَنبُو الحوادثُ عنه وهو ملموم

وقول الآخر :

لو أن حياً مدرك الفلاح أذركه مُلاعِبُ الرِّمَاحِ

وقول ثالث :

ولو أن ما أَبْقَيْتَ مِنِّي مَعْلَقٌ بِعُودِ ثَمَامٍ ما تَأوُدُ عُوْدُهَا

والمعروف أن (أن) واسمها وخبرها تؤول بمصدر . وقد اختلف في إعرابه :

فالبصريون على أن هذا المصدر مرفوع بالابتداء ، ولا يحتاج إلى خبر

لاشتمال الجملة على المسند والمسند إليه .

وقيل الخبر محذوف ويقدر مقدماً أو مؤخراً والتقدير في الآية الأولى : ولو ثابت

إيمانهم - أو : ولو لإيمانهم ثابت . وكذلك الباقي .

والكوفيون ومعهم المبرد والزجاج من البصريين يقولون : إن هذا المصدر مرفوع

على أنه فاعل لفعل محذوف والتقدير في الآية الأولى أيضاً : ولو ثبت إيمانهم . . .

٣ - جواب « لو » إن كان ماضياً معنى لم يتصل به شيء نحو : لو لم يزرني

زيد لم أعتب عليه . ونحو : لو لم يخف الله لم يعصه .

وإن كان ماضياً لفظاً فإما أن يكون مثبتاً أو منقياً .

(١) سورة النساء آية : ٦٦ .

(٢) سورة لقمان آية : ٢٧ .

فإن كان مثبتاً فالأكثر اقترانه باللام نحو : « لو نشاء لجعلناه حطاماً »^(١)
والكثر تجرده منها نحو : « لو نشاءُ جعلناه أجساجاً »^(١)
وإن كان منفيّاً فالأمر بالعكس نحو : « ولو شاء ربك ما فعاره »^(٢)
ونحو قوله :

ولو نُعْطِيَ الخِيارَ لما افْتَرَقْنَا ولكنْ لا خِيارَ مَعَ اللِيالِ

إذا

تستعمل اسماً وحرفاً :

فإذا كانت حرفاً كان معناها المناجاة وتختص بالجملة الاسمية ولا تحتاج إلى جواب ولا تقع في الابتداء وما بعدها يكون للحال مع ما قبلها نحو قولك :
خرجت فإذا زيد بالباب ومنه قوله تعالى : « فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى »^(٣) .
ويجوز أن يحذف الخبر بعدها فتقول : خرجت فإذا المطرُ . ومنها قول
العرب : قد كنت أظن أن العقرب أشدُّ لسعة من الزبور فإذا هو هَيَّ . وقالوا
أيضاً : فإذا هو إياها ، وهذا الأخير بعيد عن القياس .
وهذه العبارة قصة مشهورة فيما حدث بين سيبويه والكسائي في مجلس يحيى بن
خالد البرمكي .

وإذا كانت (إذا) اسماً فهي ظرف للمستقبل مضمن معنى الشرط وتختص
بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية .

وقد اجتمعت الشرطية والفجائية في قوله تعالى : « ثم إذا دعاكم دعوة
من الأرض إذا أنتم تخرجون »^(٤) وقوله : « فإذا أصاب به من يشاء من
عباده إذا هم يستبشرون »^(٥) .

(١) سورة الواقعة آيتان : ٦٥ ، ٧٠ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١١٢ .

(٣) سورة طه آية : ٣٠ .

(٤) سورة الروم آية : ٢٥ .

(٥) سورة الروم آية : ٤٨ .

ويكون الفعل الماضي بعدها كثيراً ، والمضارع دونه وقد اجتمعا في قول
أبي ذؤيب :

والنفس رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبْتَهَا وَإِذَا تَرَدُّدٌ إِلَى قَلِيلٍ تَفَنَعُ
وقد سبق الحديث عن حذف فعل الشرط بعدها وتفسيره كما في قوله تعالى :
« إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ » (١) .

وفعل الشرط بعدها في محل جر بالإضافة ، و(إذا) ظرف زمان في محل نصب
والعامل فيه جوابه .

وقد جزم بها في الشعر ومن ذلك قوله :

اسْتَعْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى وَإِذَا تُصِيبُكَ خِصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ
وقوله :

ترفع لى خِنْدِيفٌ وَاللَّهُ يَرْفَعُ لى نَارًا إِذَا خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ تَقِيدِ
وجعل بعضهم من الجزم بها في الكلام قوله عليه الصلاة والسلام لعلىؓ « فَمَا طِمَسَتْ :
« إِذَا أَخَذْتَمَا مِضَاجِعَكُمَا تَكْبِرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » .

ومن المحتمل أن يكون الحديث قد روى بالمعنى ، فجاء هذا التغيير من الرواة ،
أو أن النون حذفت للتخفيف لا للجزم .

كيف

سبق أن (كيف) قد تختصر فيقال فيها (كى) ولعلك تذكر قول الشاعر :
كى تَجْنَحُونَ إِلَى سَلْمٍ وَمَا ثُرْتُ قَتْلَاكُمْ وَلِظَى الْهَيْجَاءِ تَضْطَرُّمُ ؟
ولها استعمالان :

١ - أكثر استعمالها أن تكون اسم استفهام نحو : كيف حالك ؟ وكيف
كنت ؟ وكيف ظننت زيدا ؟ (وهي خبر في المثاليين الأولين ، ومفعول به ثان
في الثالث) .

(١) سورة الانشقاق : أولها .

ونحو : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ »^(١) « (أى : أى فعل فعل ربك) .

ونحو : « أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ »^(٢) « (أى : إلى الإبل كيفية خلقها) .

٢- والاستعمال الذى نقصد إليه هنا هو أن تكون شرطاً فيكون بعدها فعلاً متفقاً فى اللفظ والمعنى نحو: كيف تصنعُ أصنعُ . ولا يجوز أن تقول : كيف تجلسُ أذهبُ ، ولا : كيف تسافرُ أقيمُ .

وقد اختلف فى الجزم بها :

فقال البصريون : إنها اسم شرط غير جازم وتقتضى فعلين متفقين فى اللفظ والمعنى ، فتقول كيف تقومُ أقومُ .

وقال الكوفيون وقطرب : إنها اسم شرط جازم وتقتضى فعلين منفقين فى اللفظ والمعنى فتقول : كيف تقمُ أقيمُ .

واشترط بعضهم للجزم بها أن تقترن بما الزائدة ، فتقول : كيفما تسكنُ أسكنُ معك ، وكيفما تسافرُ أسافرُ معك .

وإعرابها عند استعمالها شرطاً أنها فى محل نصب حال .

أما

١- « أما السفينة فكانت لمساكين . . . وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين
وأما الحداد فكان لغيره »^(٣) «

٢- أما فى الدار فزيد . وأما فى الحديقة ففاطمة . وأما عندنا فضيف
كريم .

(١) سورة الفيل : أولها .

(٢) سورة الفاشية آية : ١٧ .

(٣) سورة الكهف آيات : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ .

- ٣ - « فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ^(١) . »
 ٤ - « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ . وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ^(٢) . »
 ٥ - أما المحسن فأكرمه . وأما الزرع فاسقه . وأما اليتيم فلا تقهره .
 ٦ - أما اليوم فإني مسافر . وأما غداً فإني مقيم . وأما عندك فإني ساقم .
 (أمّا) حرف فيه معنى الشرط والتوكيد ، وقد يقصد به التفصيل .
 والدليل على أن فيه معنى الشرط لزوم الفاء بعدها ، وتكون هذه الفاء منفصلاً
 بينها وبين (أمّا) بواحد من أمور ستة تظهر في الأمثلة المدونة أمامك وهي

١ - المبتدأ

٢ - الخبر

٣ - جملة الشرط .

٤ - اسم منصوب بما بعد الفاء لفظاً أو محلاً .

٥ - اسم منصوب بمعمول محذوف ينسره ما بعد الفاء .

٦ - ظرف .

وتؤول (أما) بقولك : مهما يكن من شيء .

وقد تحذف هذه الفاء ، وحذفها على ثلاثة أضرب :

(أ) حذف واجب وذلك إذا كانت داخلة في التقدير على قول قد استغنى
 عنه بالمقول . كقولك : أما الذين تخلفوا أقصرتم في واجبكم ولقيتم الجزاء . وأما الذين
 فازوا أحسنتم فأحسن الله إليكم . وكقوله تعالى :

فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ^(٣) .

التقدير : فيقال لهم : أَكْفَرْتُمْ . . أحسنتم . . أكفرتهم .

(ب) حذف للضرورة كقوله :

فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ وَلَكِنْ سَيْرًا فِي عِرَاضِ الْمَوَاقِبِ

(١) سورة الواقعة آيتا : ٨٨ - ٨٩ .

(٢) سورة الضحى آيات : ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٠٦ .

(ح) حذف نادر :

(قالوا) كما في قوله صلى الله عليه وسلم : « أما موسى كأني أنظر إليه ينحدر في الوادي » وقوله صلى الله عليه وسلم : « أما بعد ما بال رجال يشترطون شر وطأ ليست في كتاب الله » وقول عائشة رضي الله عنها : « أما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافاً واحداً » .

ولذا صحت رواية هذه الأحاديث وجب حملها على الضرب الأول وتقدير القول مقبول في كل منها فيقدر في الأول (أما موسى فأقول عنه : كأني) ويقدر في الثاني (أما بعد ما سمعت فأقول) ويقدر في الثالث (أما الذين جمعوا بين الحج والعمرة فأقول عنهم)

والتفصيل واضح في المثال الأول : « أما السفينة .. وأما الغلام .. وأما الجدار » وقد تأتي لغير التفصيل كقولك : أما زيد فسافر .

وقد يترك تكرار « أما » في التفصيل وذلك على وجهين :

(١) أن يستغنى بذكر أحد القسمين عن الآخر كما في قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا . فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ^(١) » ولم يذكر القسم الثاني استغناء عنه وتقديره (وأما الذين كفروا بالله...) .

(ب) أن يستغنى عن القسم الآخر بذكر كلام في موضعه يفهم منه نحو قوله تعالى : « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ^(٢) » والقسم الثاني لم يذكر وإنما ذكر ما يدل عليه وهو قوله تعالى : « وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا » فكانه قيل : وأما الراسخون في العلم ...

(١) سورة النساء آية : ١٧٥ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٧ .

سمع على قلة وضعف : أما العبيد فذوعبيد ، وأما قريشاً فأنا أفضلها ، وأما العلم فعالم ، وأما علماً فعالم .

والتقدير في ذلك كله (مهما ذكرت . . .) فالعبيد وقريشاً والعلم وعلماً تعرب كلها مفعولاً به للفعل المحذوف الذي نابت عنه (أما) وهو (ذكرت) .
سمع كذلك قلب ميمها الأولى ياء فتمصير (أيما) كما في قوله :

رَأَتْ رَجُلًا أَيَّمَا إِذَا الشَّمْسُ عَاوَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْضَرُ
ويجمل القول في (أمّا) .

(١) أنها حرف شرط تلزم الغاء بعد تاليها .

(٢) وقد تحذف هذه الفاء .

(٣) وأنها تأتي للتفصيل فتكرر غالباً وقد يترك تكرارها .

(٤) وأنها قد تؤول بقولهم (مهما ذكرت) فيكون ما بعدها منصوباً بالفعل

المحذوف .

(٥) وأنها قد تنطق (أيما) بإبدال الميم الأولى ياء .

وفي هذا يقول ابن مالك :

أَمَّا كَمَهْمَا يَكُ مِنْ شَيْءٍ وَفَا لَتَلَوِ تَلَوَهَا وَجُوبًا أَلِفَا
وَحَذَفُ ذِي الْفَا قَلٌّ فِي نَشْرِ إِذَا لَمْ يَكُ قَوْلٌ مَعَهَا قَدْ نُبِذَا

لولا

تستعمل على ثلاثة أحوال :

١ - أن يقع بعدها ضمير متصل كما في قوله :

أَوْ مَتَّ بِعَيْنَيْنِيهَا مِنَ الْهُودَجِ لَوْلَاكَ فِي ذَا الْعَامِ لَمْ أَحْجُجْ

وقول الآخر :

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِخَّتْ كَمَا هَوَى بِأَجْرَاهِ مِنْ قُنَّةِ النَّيْقِ مِنْهُوَى

قيل : إنها في هذه الحالة حرف جر والضمير بعدها في موضع جر .
وأحسن من هذا أن يقال : إن الضمير في موضع المبتدأ بدليل أنك لو عطفت
عليه لكان المعطوف مرفوعاً فتقول : لولاك وزيدٌ هلكَ عَمَرٌ ، وقد حل ضمير
النصب محل ضمير الرفع ، لأن المعنى يتسق وهذا الرأي . وعلى هذا يكون هذا
كاستعمال الثاني (١) .

٢ - وذلك بأن تدل على امتناع شيء لوجود غيره وحيث تدل على الامتناع بالجملة
الاسمية فتدخل على المبتدأ الذي يحذف خبره إذا كان كونا عاماً نحو : لولا فاطمة
لهلك بكر (تقدير الخبر موجودة) فإن كان خبر هذا المبتدأ كونا خاصاً لا يفهم
من القرائن وجب ذكره نحو : لولا زيد نأتم لأضأت المصباح ، وإن كان يفهم من
القرائن جاز ذكره وحذفه كما في قول المعري :

يذيبُ الرَّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْعَمْدُ يُمِسِّكُهُ لَسَالَا
وتم الجملة بعد المبتدأ وخبره محذوفاً أو مذكوراً - بجواب كجواب (لو) .
فإذا كان ماضياً مثبتاً قرن باللام غالباً كقوله تعالى : « لولا أنتمم لكنننا
مؤمنين » (٢) وقول الشاعر :

لولا الإصاخةُ للوشاقِ لكان لي من بعد سُخْطِكَ في الرِّضَاءِ رَجَاءُ
وقد يخلو الجواب المثبت من اللام كقول الآخر :
لولا المشقةُ سادَ النَّاسُ كُلَّهُمُ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
وقوله السابق :

وكم موطنٍ لولايَ طِحَتْ كما هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُنَّةِ النَّيْقِ مِنْهُوَى
وإن كان الجواب منفيّاً تجرد من اللام غالباً نحو قوله تعالى : « ولولا
فضلُ اللَّهِ عليكم ورحمتهُ ما زكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا » (٣) ، وقول الشاعر :
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

(١) وقد مر تفصيل هذا في باب جر الأسماء في الجزء الأول : ٣٤٢ ، ٣٤٣ . ط ٢ .

(٢) سورة سبأ آية : ٣١ .

(٣) سورة النور آية : ٢١ .

وقول الآخر :

لولا ابن أوس نأى ماضيم صاحبه
وقد يقترن الجواب المنفى باللام كقوله :
لولا رجاء لقاء الظاعنين لما أبقت نواهم لنا روحا ولا جسدا
٣ - وإذا علم الجواب جاز حذفه .
وذا بدالاتها على التحضيض (وهو الطلب بحث) فتمتخص بالجملة الفعلية
كقوله تعالى : « لولا تَسْتَعْتِفُونَ اللَّهَ » (١) .

لوما وهلاّ وألاّ وألاّ

أولا : تستعمل (لوما) الاستعمالين الأخيرين في (لولا) فتقول : لوما زيد
لهلك عمرو . كما تقول : لو ما تُحَسِّنُ إلى الفقراء .

ثانياً : تستعمل (هلاّ وألاّ وألاّ) للتحضيض فتدخل على الفعل كقولك :
هلاّ تُسَلِّمُ أو : ألاّ تُسَلِّمُ أو : ألاّ تُسَلِّمُ فتتدخل الجنة .

ثالثاً : هذه الحروف الخمسة (لولا ولوما وهلاّ وألاّ وألاّ) قد يليها اسم
معمول لفعل مضمّر يفسره ما بعده نحو : هلا زيدا تضربه ، وقد يليها اسم معمول
لفعل مؤخر نحو : هلا زيدا تضرب (زيداً معمول به للفعل المذكور تضرب)

رابعاً : قد تأتي هذه الأدوات للتوبيخ والتنديد فتختص بالماضى أو ما هو
في تأويله نحو : « لولا جأعوا عليه بأربعة شهداء فلأذ لم يأتوا بالشهداء
فأولئك عند الله هم الكاذبون » (٢) .

في الآية توبيخ ولوم على ترك المحبىء بالشهود وإيقاع في الندم بسبب خوضهم في
حديث الإفك .

(١) سورة النمل آية : ٤٦ .

(٢) سورة النور آية : ١٣ .

ونحو قوله :

تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بِنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمَقْنَعَا
المراد : توبيخهم على ترك عبد الكمي المقنع (ضوطرى : المرأة الحمقاء)

ونحو قوله :

أَتَيْتُ بَعْبِدَ اللَّهِ فِي الْقَيْدِ مُوثِقًا فَهَلَّا سَعِيدًا ذَا الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ
المراد : فهلا أسرت سعيداً ، ففيه تنديم على ترك أسر سعيد^(١) .

العدد

العدد (فَعَلٌ) بمعنى (مفعول) وهو الكمية المتألفة من الوحدات ، فيختص بما تعدد ، وعلى هذا لا يكون الواحد منه لأنه غير متعدد . ولكن النحويين قالوا : إن الواحد هو الأصل الذي تتكون منه الأعداد ، وأصل الشيء لا بد أن يكون منه ، والواحد قد يقع جواباً لسؤال ، كأن يقال : كم كتاباً عندك ؟ فتقول : واحد ، كما تقول عدداً آخر .

ألفاظ العدد :

ألفاظ العدد في الاستعمال أربعة أنواع :

- ١ - ما يستعمل مفرداً وهو عشرة ألفاظ : واحد واثنان ، وعشرون وتسعون وما بينهما من أسماء العقود .
- ٢ - ما يستعمل مركباً وهو تسعة ألفاظ : أحد عشر وتسعة عشر أو : إحدى عشرة وتسع عشرة وما بينهما .
- ٣ - ما يستعمل معطوفاً وهو أحد وعشرون وتسعة وتسعون وما بينهما ، باستثناء ما تقدم من استعمال أسماء العقود مفردة ، إذا لم تعطف على النيف (والنيف من واحد إلى ثلاث) أو على البضع (والبضع من أربع إلى تسع) .

(١) من أدوات الشرط غير الجازمة (كلما) نحو قوله تعالى : « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطلقها الله » وقوله : « كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » .

٤ - ما يستعمل مضافاً وهو عشرة ألفاظ : مائة وألف وثلاثة وعشرة وما بينهما
أو : ثلاث وعشر .

تمييز العدد :

١ - التمييز المفرد المنصوب

ويكون بعد أحد عشر . . . وتسعة عشر ، أو إحدى عشرة . . . وتسع عشرة ،
وما بينهما نحو : أحد عشر كوكباً وإحدى عشرة ساعة . . .
كما يكون بعد العشرين . . . والتسعة والتسعين وما بينهما نحو : أحد وعشرون
طالباً وتسع وتسعون طالبة .

٢ - التمييز المحرور مذكراً أو جمعاً :

ويكون بعد مائة وألف مفرداً نحو : مائة رجل أو امرأة ، وألف قلم أو ورقة ،
وكذا مئى المائة والألف نحو : مائتا طالب ، أو طالبة ونحو : ألفا حجر ، أو حقيبة .
ويكون بعد ثلاثة وعشرة وما بينهما جمعاً أو اسم جمع أو اسم جنس .
فإن كان جمعاً جر بإضافة العدد إليه نحو : ثلاثة أقلام ، وتسع أوراق ، أو ثلاث
أوراق وتسعة أقلام .

وإن كان اسم جنس كشجر وبقر أو اسم جمع كقوم ورهط خفض بمن
الجاره فتقول : ثلاث من البقر ، وعشرة من القوم ، قال تعالى : « فخذ أربعةً
من الطير » (١) .

وقد يخفض بالإضافة كقوله تعالى : « وكان في المدينة تسعة رهط » (٢)
وقول الشاعر :

ثلاثة أنفس وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالي

ويخفض بمن أو بالإضافة بعد جمع المائة والألف فتقول : مئات من
من الرجال أو مئات الرجال ، كما تقول : آلاف من الرجال أو آلاف الرجال .
ما تضاف إليه الثلاثة والعشرة وما بينهما :

حقها أن تضاف إلى جمع تكسير من جموع القلة (أفعلة وأفعال وأفعال
وفعلة) نحو : ثلاثة أقلام ، وتسعة أرغفة ، وخمسة أعبد ، وستة فتية .

(٢) سورة النمل آية : ٤٨ .

(١) سورة البقرة آية : ٢٦٠

وتضاف إلى المفرد إذا كان لفظ (مائة) نحو ثلاثمائة وتسعمائة وشذ في
الضرورة قول الفرزدق :

ثلاثُ مشينٍ للملوكِ وَفِيهَا رِدَائِي^(١) وَجَلْتُ عَنْ وُجُوهِ الْأَهَاتِمِ -
وتضاف إلى جمع التصحيح في مسألتين :

(أ) أن يهمل تكسير الكلمة نحو : سبع سموات وخمس صلوات .

(ب) وأن يجاور ما أهمل تكسيهه نحو : « سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ »^(٢) فإنه

في القرآن الكريم مذكور بجوار « سَبْعَ بَقَرَاتٍ »^(٣) وقد أهمل تكسير بقرات .
وتضاف لجموع الكثرة في مسألتين :

(أ) أن يهمل بناء القلة نحو : ثلاث جوار ، وأربعة رجال ، وتسعة دراهم .

(ب) وأن يكون له جمع قلة ولكنه غير قياسي فيكون بمنزلة ما ليس له جمع

قلة نحو : « ثلاثة قروء »^(٤) فإن جمع (قروء) على (أقراء) شاذ . ونحو : ثلاثة شسوع ،
فإن أشساعاً قليل الاستعمال .

وتمييز العدد يتلخص في :

(١ - ٢) تقول عندى كتاب واحد وورقة واحدة كما تقول : عندى درهمان

اثنان ، وساعتان اثنان .

وقد تستغنى عن العدد اكتفاء بالدلالة الوضعية للمفرد والمثنى فالواحد والاثنان

لا يميزان وإنما يوصف بهما المعدود . وهما يطاقانه في التذكير والتأنيث كما في الأمثلة .

(٣ - ١٠) « سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ »^(٤) المعدود مع

السبع مفردة مؤنث وهو الليلة ، والمعدود مع الثمانية مفردة مذكر وهو اليوم ، وجر

المعدود بالإضافة مع مخالفة العدد له تذكيراً وتأنيثاً^(٥) .

(١) يفخر بأن ردهاه وفي بدايات ثلاثة ملوك قتلوا في المعركة وكانت ثلاثمائة بعير رهنه بها .

(٢) سورة يوسف آية : ٤٣ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٢٨ .

(٤) سورة الحاقة آية : ٧ .

(٥) يقول ابن مالك في بيان حكم التذكير والتأنيث للعدد من (٣ - ١٠) وحكم تمييزه :

ثلاثةٌ بالتاء قُلْ للعشره في عددٍ ما آحاده مذكوره

في الضد جَرْدٌ والمميز اذكر جمعاً بلفظ قلة في الأكثر

(١١ - ٩٩) يجيء بعدهما تمييز مفرد منصوب .

والعدد المركب من (١٣ - ١٩) يبقى حكم صدره على حاله من المخالفة أما عجزه وهو (العشرة) فإنه يطابق التمييز نحو: ثلاث عشرة طالبة ، وثلاثة عشر طالباً . أما (١١ - ١٢) فالصدر والعجز يطابقان المعدود^(١) .

(١٠٠ - ١٠٠٠) يجيء التمييز بعدهما مفرداً مجروراً بالإضافة أو بمن^(٢) .

تذكير العدد وتأنيثه :

الواحد والاثنتان يذكوران ويؤنثان طبقاً لما يراد بهما فتقول : رجل واحد ورجلان اثنان كما تقول امرأة واحدة وامرأتان اثنتان . فهما وصف لما قبلهما مطابق له تذكيراً وتأنيثاً « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » .
المائة والألف ملازمان لحالة واحدة مع المذكر والمؤنث فتقول مائة طالب ومائة طالبة وألف رجل وألف امرأة .

(١) ويقول ابن مالك في مطابقة (١١) للمعدود :

وَأَحَدٌ أَذْكَرُ وَصَلْتُهُ بِعَشْرٍ مَرْكَبًا قَاصِدٌ مَعْدُودٌ ذَكَرٌ
وَقُلٌّ لَدَى التَّأْنِيثِ لِوَحْدَى عَشْرِهِ وَالشَّيْنِ فِيهَا عَن تَمِيمٍ كَسْرُهُ
ويقول في مطابقة (١٢) للمعدود وإعرابها إعراب المشي :

وَأَوَّلِ عَشْرَةٍ ائْتَى وَعَشْرًا ائْتَى إِذَا أُنْثِيَ تَشَا أَوْ ذَكَرَا
وَالْيَا لَغَيْرِ الرَّفْعِ وَارْفَعُ بِالْأَلْفِ وَالْفَتْحِ فِي جُزْأَيَّ سِوَاهُمَا أَلْفٌ
ويقول في تمييز العقود والعدد المركب :

وَمَيِّزُ العَشْرِينَ لِلتَّسْعِينَا بِوَحِيدٍ كَأَرْبَعِينَ حِينَا
وَمَيِّزُوا مَرْكَبًا بِمَثَلِ مَا مَيِّزُ عَشْرُونَ فَسَوِيْنَهُمَا
(٢) ويقول في تمييز المائة والألف :

ومائة والألف للفرد أضف ومائة بالجمع نزرًا قد رُدِفَ
ومن إضافة المائة إلى الجمع قراءة حمزة والكسائي : « وليشوا في كهفهم ثلاثمائة سنين » بإضافة ثلاث إلى مائة وإضافة مائة إلى سنين .

الثلاثة والعشرة وما بينهما تخالف المعدود تذكيراً وتأنيناً نحو : ثلاثة رجال
وثلاث فتيات .

العدد المركب (أحد عشر واثنى عشر) تكون المطابقة كاملة بينهما وبين
المعدود فتقول : أحد عشر رجلاً ، وإحدى عشرة امرأة ، كما تقول : اثنا عشر
شهرًا ، واثنى عشرة سنة .

فصدر العدد وعجزه مطابقان للمعدود تذكيراً وتأنيناً :

العدد المركب (ثلاثة عشر - تسعة عشر)

حكيم الثلاثة والتسعة وما بينهما كما لو كانت بلا تركيب ، أى أنها تخالف
المعدود تذكيراً وتأنيناً ، أما لفظ العشرة وهو عجز العدد المركب فإنه يوافق المعدود
تذكيراً وتأنيناً نحو : ثلاثة عشر يوماً ، وثلاث عشرة ليلة .

وحكم الواحد إلى التسعة عند العطف عليها لا يخالف عن حكمها مفردة
فتقول : الحادى أو الواحد أو الأحد والعشرون رجلاً ، كما تقول : الواحدة أو
الحادية أو : الإحدى والعشرون امرأة .

وكذلك سبع وتسعون نعجة ، وتسعة وتسعون خروفاً .

والعبرة فى المعدود من حيث التذكير والتأنين إنما تكون باعتبار مفردة فإذا
كان مجموعاً بالألف والناء ومفرده مذكر وجب اعتبار المفرد فتقول : ثلاثة جنينها
وأربعة حمامات ، وإذا كان مجموعاً بالواو والنون أو الياء والنون ومفرده مؤنث وجب
اعتبار مفرده فتقول : ثلاث سنين . ولا يعتبر لفظ المفرد إذا كان علماً فتقول :
ثلاثة الطلحات ، وخمس الهندات .

تقدم المعدود على العدد :

وإذا تقدم المعدود على العدد جاز فيه المطابقة لأن العدد صفة للمعدود نحو :
طلابٌ سبعٌ ، وطلباتٌ سبعةٌ ، وجاهز أن يجرى على ما كان عليه من المخالفة
فتقول : طلابٌ سعةٌ ، وطلباتٌ سبعٌ .

وزن فاعل من العدد :

(أ) وضع الواحد على وزن فاعل من أول الأمر ف قيل : واحد وواحدة كما

قيل : الحادى والحادية (على القلب المكافى كما يقول الصرفيون) .

(ب) يصاغ من اثنين فما فوقها إلى عشرة وزن فاعل للمذكر وفاعلة للمؤنث

فتقول : ثان وثانية وثالث وثالثة إلى عاشر وعاشرة ويستعمل بحسب

المعنى الذى نريده على سبعة أوجه :

١ - يستعمل منفرداً فيفيد الانصاف بعناه فتقول : ثالث ورابع كما قال النابغة :

تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ

وكما قال الآخر :

قد مرَّ يومان وهذا الثالى وأنت بالمجران لا تبالى

أراد (الثالث) فقلب التاء ياء .

٢ - يستعمل مع أصله الذى أخذ منه فيفيد أن الموصوف به بعض تلك

العدة المعينة تقول على ذلك : هذا خامس خمسة (أى واحد من جماعة عددها

خمسة) . وفي هذه الحالة يجب أن يضاف إلى ما بعده كما يضاف البعض إلى الكل

قال تعالى : « إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ ^(١) » وقال أيضاً : « لقد

كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ^(٢) » .

٣ - يستعمل مع ما دون الأصل الذى أخذ منه فيفيد معنى التصيير فنقول

عليه : هذا رابع ثلاثة ، وعاشر تسعة . والمعنى : جاعل الثلاثة أربعة وجاعل التسعة

عشرة قال تعالى : « ما يكون من نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ

سَادِسُهُمْ ^(٣) » وقال أيضاً : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ

سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ، وَيَقُولُونَ : سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ^(٤) » .

(١) سورة التوبة آية : ٤٠ .

(٢) سورة المائدة آية : ٧٣ .

(٣) سورة المجادلة آية : ٧ .

(٤) سورة الكهف آية : ٢٣ .

وحيثذا يجوز إضافته كالسابق .

ويجوز إعماله عمل اسم الفاعل بشرطه .

ويستثنى من هذا (ثان) فلا يجوز أن نقول : ثانى واحد (بالإضافة) ولا أن نقول : ثان واحداً (بالنصب) .

وعملت البواقي عمل اسم الفاعل لأن لها أفعالا فتقول : كان القوم تسعة وعشرين فثلثتهم أى صيرتهم ثلاثين وهكذا إلى تسعة وثمانين فتسعتهم أى صيرتهم تسعين .

٤ - أن يستعمل مع العشرة مركباً مبنياً على فتح الجزأين فيطابق : تذكر اللفظين مع المذكور وتؤنثهما مع المؤنث فتقول : قرأت الجزء الخامس عشر من القرآن ، وحفظت السورة الخامسة عشرة منه .

٥ - أن تستعمل المركب ليغيد معنى (ثانى اثنين) فتقول :

● هذا ثالث عشر ثلاثة عشر وهذه ثلاثة عشرة ثلاث عشرة . والألفاظ الأربعة مبنية على الفتح (ثالث عشر - ثلاثة عشرة في محل رفع خبر المبتدأ - هذا أو هذه) (ثلاثة عشر وثلاث عشرة في محل جر بالإضافة إلى الخبر) .

● ويجوز أن تحذف عجز الأول استغناء عنه بوجوده في الثانى ، فتقول : هذا ثالثُ ثلاثة عشر وهذه ثلاثة ثلاث عشرة . والجزء الأول (ثالثٌ وثلاثةٌ) مُعْرَبٌ لزوال التركيب وهو مرفوع لأنه خبر . والجزء الثانى مبنى على فتح الجزأين في محل جر . . .

● ويجوز أن تحذف العجز من الأول والصدر من الثانى فتقول هذا ثالثُ عشر وهذه ثلاثة عشرة ، وعند ذلك يعربان لزوال سبب البناء وهو التركيب من الجزأين .

٦ - ويستعمل كما يستعمل (رابعٌ ثلاثة) فتقول :

هذا رابعٌ عشر ثلاثة عشر ، وهذه تاسعة عشرة ثمانى عشرة والتركيب الأول في محل رفع خبر ، والتركيب الثانى في موضع جر بالإضافة .

ويجوز حذف العشرة من الأول ولا يجوز حذف النيف من الثانى خوف اللبس فتقول : رابعٌ ثلاثة عشر ، وتاسعة ثمانى عشرة .

وإذا حذف النيف من الثاني التيس بسابقه .

٧- ويستعمل مع العقود من عشرين إلى تسعين فيطابق المعدود تذكيراً وتأنيناً وتتوسط بين العددين واو العطف فتقول : الحادى والعشرون مُحَمَّدٌ ، والحادية والعشرون خَمْدٌ يَجَمَّةٌ .

تعريف العدد بأل :

إن كان العدد مركباً عرف صدره نحو : الخمسة عشر أو الخمس عشرة ، وإن كان مضافاً عرف عجزه نحو : خمسة الرجال ، وستة آلاف درهم . وبعضهم يعرف الجزأين فيقول : الخمسة الرجال ، والثلاثة الأشهر .

قال ابن مالك عن استعمال وزن (فاعل) من العدد :

عَشْرَةٌ كَفَاعِلٍ مِنْ فَعَلًا	وَصُغَ مِنْ اثْنَيْنِ فَمَا فَوْقُ إِلَى
ذَكَرْتُ فَادَكَرُ فَاعِلًا بِغَيْرِ تَا	وَاخْتَمَّهُ فِي التَّأْنِيثِ بِالتَّاءِ وَمَتَى
تُضْفِئُ لِيَسِهِ مِثْلَ بَعْضِ بَيْنِ	وَأِنْ تُرِدُ بَعْضَ الَّذِي مِنْهُ بِنِي
فَوْقُ فَحَكْمُ جَاعِلٍ لَهُ أَحْكَمَا	وَأِنْ تُرِدُ جَعَلَ الْأَقْلُ مِثْلَ مَا
مَرْكَبًا فَجِيٌّ بِتَرْكِيبَيْنِ	وَأِنْ أَرَدْتَ مِثْلَ (ثَانِيِ اثْنَيْنِ)
إِلَى مَرْكَبٍ بِمَا تَنْوِي يَفِي	أَوْ فَاعِلًا بِحَالْتِيهِ أَضْفِئِ
وَنَحْوِهِ وَقَبْلَ عَشْرَيْنِ إِذْ كَرَا	وَشَاعَ الْأَسْتِغْنَاءَ بِحَادِي عَشْرًا
بِحَالْتِيهِ قَبْلَ وَاوٍ يُعْتَمَدُ	وَبَابِهِ الْفَاعِلُ مِنْ لَفْظِ الْعَدَدِ

وفي هذه الأبيات الثمانية تلخيص ما ذكر من أحكام وزن (فاعل) من العدد في البيتين : الأول والثاني يوضح لنا أنه يصاغ من اثنين إلى عشرة اسم موازن لفاعل ، كما يصاغ من نحو : ضرب (ضارب) ويقال بناء في التأنيث وبلا تاء في التذكير فيطابق معدوده .

وفي البيتين الثالث والرابع يبين لنا بعض استعمالاته مفرداً وغير مفرد فإذا أفردته قلت للمذكر : ثان وعاشر ، وللمؤنث : ثانية وعاشرة .

وإذا لم يفرد أضيف إلى ما بعده نحو : ثانی اثنین إلى عاشر عشرة فيضاف إليه العدد الذي اشتق منه .

أو أضيف إلى ما دونه فيجوز الجر والنصب فيما بعده نحو : عاشر تسع وعاشرة تسعا (أى جاعلة التسعة عشرة) والمعنى أنك تريد جعل الأقل عددا مثل ما فوqe ، فيعمل عمل اسم الناعل .

وفي الأبيات الأربعة الأخيرة يبين أحوال التركيبين على ما تقدم ، وأضاف إلى ذلك قوله (وقبل عشرين اذكرا) وقصده أن العدد المصوغ على وزن (فاعل) يستعمل قبل العقود من عشرين إلى تسعين وتعطف عايه العقود فتقول : الحادى والعشرون والتاسع والتسعون ، والحادية والعشرون والتاسعة والتسعون . أى أنه يطابق معدوده تذكيراً وتأييداً .

من كنايات العدد

كم

تستعمل كم على وجهين : استفهامية للسؤال عن عدد ما ، وخبرية بمعنى كثير . وهى اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار ، ويبين لإبهام الجنس بالتمييز . ويبين لإبهام المقدار فى الاستفهامية بالجواب ، أما الخبرية فعناها يوضح مقدارها .

تمييزها :

تمييز الاستفهامية : كتمييز العقود من العدد فى الأفراد والنصب نحو قولك : كم شخصاً سما ؟ وكم طالبةً نجحت ؟

ويجوز جره إن جرت (كسم) بحرف جر نحو : بكم درهمٍ اشتريت هذا ؟ والأرجح النصب فتقول : بكم درهماً اشتريت هذا ؟ والجر بمن مقدرة .

وتمييز الخبرية : يكون كتمييز عشرة فيكون جمعا مجرورا ، كما يكون كتمييز مائة فيكون مفرداً مجروراً . فن الأول قوله :

كم ملوكٍ باد ملكهم ونعيم سوقة بادوا

ومن الثانى قوله :

وكم ليلة قد بيتها غير آثم بناحية الحجلين منعمة القلب

وقوله :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةٌ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَى عِشَارِي

قال ابن مالك يلخص حكم التمييز بعدكم الاستنهامية والخبرية :

مَيِّزٌ فِي الاستفهام (كم) بمثل ما مَيِّزَتْ عَشْرِينَ كَكَمْ شَخْصًا سَمًا

وَأَجْزَانٌ تَجْرَهُ مِنْ مضمرا إِنَّ وَلِيَّتْ كَمْ حَرْفَ جَرٍّ مظهرًا

وَابْستعملنَهَا مخبرًا كعشره أَوْ مائة ككم رجالٍ أَوْ مره

وكم الاستنهامية وكم الخبرية يتفقان في أمور ويفترقان في أمور .

ما يتفقان فيه :

١ - كل منهما اسم يمكن أن يسند إليه فيكون مبتدأ كما سيأتي .

٢ - كل منهما مبنى على السكون ويتعين محله الإعرابي طبقاً لما بعده .

٣ - كل منهما مفتقر إلى تمييز يزيل الإبهام عنه ، ولا ي حذف هذا التمييز

إلا إذا دل عليه دليل .

٤ - لكل منهما الصداوة فلا يعمل فيهما ما قبلهما إلا المضاف وحرف الجر ،

وأخطأ من قال : إنها فاعل في قوله تعالى : « أُولَئِكَ يَهْتَدِي لَهُمُ كَمَ أَهْلِكُنَا »^(١)

٥ - يتعين المحل الإعرابي لكل منهما على الوجه الآتي :

(أ) في محل جر إن تقديم عليهما حرف جر أو مضاف ..

(ب) في محل نصب على الظرف أو المصدر في نحو : كم يوماً تستغرق

هذه الرحلة ؟ وكم ضربة ضربت زيداً ؟

(ح) في محل نصب مفعول به إن وليها فعل متعد لم يأخذ مفعوله نحو :

كم طالبا أكرمت ؟ ونحو : « كم أهلكتنا » .

(د) وفيما عدا ما تقدم تكون مبتدأ نحو : كم طالباً في قاعة المحاضرات ؟

وكم رجلاً ضرب زيد عمراً عندهم ؟

ويجوز في نحو : كم رجلاً ضربتهم؟ النصب على الاشتغال والرفع على الابتداء .

(١) سورة السجدة آية : ٢٦ ، وفاعل (يهد) ضمير مستتر جوازاً تقديره هو يعود على الله ،

بدليل قراءة زيد عن يعقوب : (نهد) .

ما يفترقان فيه :

١- المتكلم بالاستفهامية سائل ينتظر الجواب ، والمتكلم بالخبرية مخبر لا ينتظر جواباً من غيره .

٢- الكلام مع الخبرية يحتمل الصدق والكذب وهي تفيد التكثير ، أما مع الاستفهامية فهو لإنشاء لا يحتمل الصدق والكذب ، ولا يفيد التكثير .

٣- تمييز (كم) الخبرية يكون مفرداً أو مجموعاً وأصله الجذر ، أما الاستفهامية فلا يكون إلا مفرداً وأصله النصب كما تقدم .

٤- الخبرية تختص بالماضي لأنها لإخبار فلا يجوز أن تقول : كم غلمان سأملكهم . بخلاف الاستفهامية فإنه يصح أن تسأل زميلك قائلاً : كم درهما ستنفق في طعامك غداً؟

٥- البديل من كم الاستفهامية يجب أن يقترن بهمزة الاستفهام تطبيقاً للقاعدة المقررة في قول ابن مالك :

وَبَدَلُ الْمَضْمَنِ الْهَمْزُ يَلِي هَمْزًا كَمَنْ ذَا أَسْعِيدُ أَمْ عَلَى

فتقول على هذا : كم مالك ؟ أعشرون أم ثلاثون ؟

بخلاف الخبرية لعدم تضمنها معنى الهمزة .

كأين

إحدى كنايات العدد ، والأحسن رسمها بالنون في آخرها ، وهي مثل (كم) الخبرية .

تتفق معها في الإبهام والافتقار إلى التمييز والبناء على السكون ولزوم التصدير وإفادة التكثير .

وتختلف عنها في أن تمييزها مجرور بمن غالباً كقوله تعالى : وكأين من نبي قاتل معه ربيوناً كثير^(١) ، وقوله : «وكأين من آية في السموات

(١) سورة آل عمران آية: ١٤٦ .

والأَرْضَ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا معرضُونَ^(١) ، وقوله : « وَكَأَيِّنْ مِنْ ذَابَّةٍ
لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ^(٢) » .

ومن غير الغالب مجيئه منصوباً في قول سيبويه : وكأين رجلا رأيت - زعم
ذلك يونس ، وكأين قد أتاني رجلا ، إلا أن أكثر العرب لا يتكلمون به إلا مع
مين^٣ . انتهى كلام سيبويه . ومن النصب قوله :

اطرد اليأس بالرجا فكأين أليماً حُمَّ يَسْرُهُ بَعْدَ عُسْرِهِ
كما تختلف عنها في أنها لا تقع استفهامية على الأصح ، ولا تقع مجرورة
ولا يجيء خبرها مفرداً بخلاف (كم) في كل ذلك .

ولا يخبر عن (كأين) إلا بجملة فعلية مصدرية بماض أو مضارع .

كذا

تستعمل على ثلاثة أوجه .

أحدها : أن تكون الكاف حرف جر وذا اسم إشارة كقولك : الصلاة
رياضة محمودة وكذا قراءة القرآن (كذا : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم
للمبتدأ - قراءة) وتدخل عليها (ها) التنبيه كقوله تعالى : « أَهَكَذَا عَرَ شُكِّ^(٤) »
وقد يتعلق الجار والمجرور بمحذوف حال كقولك : عاش إبراهيم سعيداً ،
وكذا عاش أبوه من قبله ، أو ظرف نحو : أمضيت في الإسكندرية شهراً
وكذا أمضيت في القاهرة ، أو مفعول مطلق نحو : أكرمت المجاهد إكراماً عظيماً ،
وكذا أكرمت المجتهد .

وقد تجيء بعدها اللام والكاف كقولك في أثناء محادثة لزميل : وهو كذلك .
(فالواو عاطفة على الكلام السابق - هو : مبتدأ - كذا : جار ومجرور متعلق
بمحذوف خبر المبتدأ ، واللام للبعد والكاف حرف خطاب)

(١) سورة يوسف آية : ١٠٥ . (٢) سورة النكبات آية : ٦٠ .

(٣) الكتاب ١ : ٢٩٧ ط هولان . (٤) سورة النمل آية : ٤٢ .

الثاني :

أن تستعمل (كذا) ككلمة واحدة مكنياً بها عن غير عدد ، كما جاء في الحديث الشريف : أنه يقال للعبد يوم القيامة : أتذكر يوم كذا وكذا فعلت فيه كذا وكذا ؟

وتقول في معرض حديثك المعروف مع آخر : لقد قلت له كذا وكذا ، وأثبت له كذا وكذا .

الثالث :

أن تستعمل ككلمة واحدة مكنياً بها عن عدد مبهم ، فتفتقر إلى تمييز ولا تقع استفهاماً أبداً ، وليس لها صدر الكلام فتقول مثلاً : قبضت كذا وكذا درهماً .

وقال جماعة من النحويين : إن تمييز « كذا » واستعمالها يحددان المراد منها .
 فإذا كانت « كذا » مفردة مميزة بجمع كانت كناية عن : ثلاثة إلى عشرة .
 وإذا كانت مفردة مميزة بمفرد كانت كناية عن مائة أو ألف .
 وإذا كانت مكررة دون عطف كانت كناية عن : أحد عشر إلى تسعة عشر .
 وإذا كانت مكررة مع العطف كانت كناية عن أحد وعشرين إلى تسعة وتسعين .

مثال المفردة المميزة بجمع قولك : اشتريت كذا كتاباً (من ثلاثة إلى عشرة)
 ومثال المفردة المميزة بمفرد قولك : اشتريت كذا كتاباً (كناية عن المائة أو الألف) .

ومثال المكررة دون عطف قولك : اشتريت كذا وكذا كتاباً (من أحد عشر إلى تسعة عشر)

ومثال المكررة مع العطف قولك : اشتريت كذا وكذا كتاباً (من أحد وعشرين إلى تسعة وتسعين) .

قال فقهاء الكوفيين : إنه يلزمه بقوله : عندى كذاً درهماً - مائة ، وبقوله :

كذا دراهم - ثلاثة^١ ، وبقوله : كذا كذا درهمًا - أحد عشر ، وبقوله : كذا درهما - عشرون ، وبقوله : كذا وكذا درهما - أحد وعشرون ، حملا على الأقل من نظائرها من العدد الصريح^(١) .

خاتمة : (من شرح الأشموني لألفية ابن مالك)

يكنى عن الحديث بكَيْتَ وكَيْتَ ، وذَيْتَ وذَيْتَ ، بفتح التاء ، وكسرهما ، وضمهما ، والفتح أشهر ، وهما مخففتان من : كَيْتَ وذَيْتَ . وقالوا على الأصل : كان كية وكية ، وذية وذية . وليس فيهما حينئذ إلا البناء على الفتح ، ولا يقال : كان من الأمر كيت^٢ ، بل لا بد من تكررها . وكذلك : زيت . لأنهما كناية عن الحديث ، والتكرير مشعر بالطول اه .

شواهد من باب العدد

وفيما يلي أبيات استشهد بها في باب العدد :

إذا عاشَ الفَتَى مائتينَ عاماً فَقَدْ ذهبَ اللذائذُ والفتاءُ
الشاهد في (مائتين عاما) حيث نصب التمييز والقياس الإضافة ، وهو شاذ .
وكان مِجْنَى دُونَ من كُنْتُ أَتَّقِي ثلاثَ شُخُوصٍ : كاعبانٍ ومُعَصِرُ
الشاهد في (ثلاث شخوص) وقد جاز تذكر العدد لتفسير الشخص بالموث (كاعبان ومعصر)

وإنَّ كلاباً هذه عَشْرُ أَبْطَنٍ وَأنتَ برىءٌ مِنْ قبائلها العشرِ
الشاهد في (عشر أبطن) جاز تذكر العدد هنا لأنه كنى بالأبطن عن القبائل
بدليل بقية البيت .

توهَّمتُ آياتٍ لها فعرفتُها لسنَّةِ أعوامٍ وذا العامِ سابعُ

(١) أما فقهاء الشافعية فقد قالوا : يلزمه درهم واحد إلا في حالة العطف والنصب : (كذا وكذا درهما) فيلزمه درهتان .
وفي كآين وكذا يقول ابن مالك :

ككم كآين وكذا وينتصب تمييزُ ذَيْنِ أو به صلُّ مِنْ تُصِبُ
هذا ولا بن هشام رسالة بعنوان « فوج الشدا في مسألة كذا » نقل عنها السيوطي كثيراً وقد نشرت .

الشاهد في (ذا العام سايع) حيث استعمل سايع مفرداً ليفيد الانصاف
بمعناه مجرداً .

كَانَ خُصِيَّيْهِ مِنَ التَّدْلِيلِ ظَرْفٌ عَجَوزٌ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلٍ
الشاهد في (ثنتا حنظل) حيث جمع فيه بين العدد والمعدود ضرورة ، والقياس :
حنظلتان اثنتان .

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ
(حلوبة) تمييز ، والشاهد في (سودا) فإنه نعت لحلوبة وروعى فيها اللفظ
فنصبت .

عَلِيَ النَّفْسِ نَعْمَى بَعْدَ بُؤْسَاكَ ذَاكِرًا كَذَا وَكَذَا لُطْفًا بِهِ نُسَبَى الْجَهْدُ
استعمل (كذا) مكرراً بالعطف لكونه كناية عن العدد ، ولطنا : تمييز .

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمٌ لَهُ يَوْمٌ التَّرْحُلِ خَامِسُ
استعمل (ثالثا) صفة والتقدير (ويوما ثالثا) واستعمل (خامس خبر المبتدأ
(يوم الترحل) .

إِذَا الْخَمْسَ وَالْخَمْسِينَ جَاوَزْتَ فَارْتَقِبْ قُدُومًا عَلَى الْأَمْوَاتِ غَيْرَ بَعِيدٍ
عند تعريف العدد المعطوف تدخل «أل» على المعطوف والمعطوف عليه .

وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى ثَلَاثُ الْأَنْفَى وَالرُّسُومُ الْبَلَاغُ
الشاهد في (ثلاث الأنفَى) حيث أضيف العدد إلى جمع الكثرة .

مَا زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ وَسَمًا فَأَذْرَكَ خَمْسَةَ الْأَشْبَارِ
الشاهد في (خمسة الأشبار) حيث عرف المعدود بأل من أجل تعريف العدد .

الحكاية

معناها في اللغة المماثلة ، وقد جاء في القاموس المحيط : حكوت الحديث أحكوه
كحكيتيه أحكيه ، وحكيت فلانا ، وحاكيتيه : شابهته وفعلت فعله أو قوله سواء .
وعنه الكلام حكاية : نقلته .

ومن الفقرة الأخيرة أخذ النحويون اصطلاحهم ، فالحكاية عندهم : إيراد اللفظ
المسموع على هيئته من غير تغيير ، أو إيراد صفته ، أو إيراد معناه .

فمثال الأول قولك : مَنَ زيدا ؟ لمن قال لك : رأيت زيدا .
ومثال الثاني قولك : أَيْسًا ؟ لمن قال لك : رأيت زيدا . فأنت تريد البيان .
ومثال الثالث قولك : قال قائل : قائمٌ زيد ، بعد أن سمعت من يقول : زيد قائم .
والحكاية على نوعين : حكاية جملة وحكاية مفرد .

حكاية الجملة :

تحكى الجملة الملفوظ بها كما هي دون تغيير كما في قوله تعالى : « وقالوا : الحمد لله الذى صدقنا وعده » .

ويحكى بالسماع كما يحكى بالقول وهذا الشاعر يحكى بالسماع في قوله :
سمعت : الناسُ ينتجعون غيثا فقلت لصبيح انتجعى بلالا
فقد سمع الشاعر قوما يقولون : الناس ينتجعون غيثا - برفع الناس على
الابتداء فحكى ذلك كما سمع .
وكذلك تحكى الجملة المكتوبة كقولك : أصابنى مصيبة فقرأت : « إنا لله
وإنا إليه راجعون » فاسترحت . وكقول القائل : قرأت على فص خاتم الرسول
صلى الله عليه وسلم : « محمد رسول الله » .
وإن كان في الجملة المحكية خطأً جاز حكايتها ، مع التنبيه على ما فيها من خطأ .

حكاية المفرد :

يحكى المفرد في الأساليب العربية بأداة استفهام وبدونها .

والحكاية بدون الأداة :

منها ما هو شاذ كقول بعض العرب ، وقد قيل له : هاتان تمرتان : دعنا
من تمرتان . وقال سيبويه : سمعت أعرابياً ، وسأله رجل ، فقال : إنهما
قرشيان ، فقال : ليسا بقرشيان . قال : وسمعت عربياً يقول لرجل سأله أليس
قرشياً ؟ قال : ليس بقرشياً .

ومنها ما هو جائز ، وذلك إذا نسبت إلى حرف أو غيره حكما هو للفظ
دون المعنى نحو قولك : مَنَ حرف جر (تعرب من بالرفع والتضعيف عند علم إرادة
الحكاية) فإذا قلت : مَنَ حرف جر - فقد حكيت لفظها . وكذلك تقول :

قامٌ فعلٌ ماضٍ (بالرفع للفظ قام على إعرابها مبتدأ) فإذا قلت : قامَ فعل ماضٍ - فقد حكيت اللفظ .

ومن هذا قوله عليه الصلاة والسلام : « إياكم ولو فإن لو تفتح عمل الشيطان » « لَسَوْ » اسم إن قصد فيها الحكاية وهي مبنية على السكون في محل نصب ، أو منصوبة بفتحة مقدرة منع من ظهورها حكاية البناء على السكون .

وقد روى هذا الحديث الشريف على الإعراب ولفظه « إياكم واللَّوَّ ، فإن اللَّوَّ تفتح عمل الشيطان » وقد جعلت (أو) على هذه الرواية اسماً فأعربت ودخلت عليها (أل) .

وأما حكاية المفرد بالأداة :

فهى مخصوصة بأثنين من أدوات الاستنهام هما : أى ، ومن . والمسئول عنه إما نكرة أو معرفة .

فإن كان نكرة والسؤال بإحداهما حكى في لفظهما ما ثبت لتلك النكرة من

رفع ونصب وجر ، وتذكير وتأنيث ، لإفراد وتثنية وجمع ، تقول :

ولن قال : رأيت رجلاً : « أَيْبَا » ؟ أو تقول : « منا » ؟

ولن قال : رأيت امرأة : « أَيْبَةَ » ؟ أو تقول : « مَنَّهْ » ؟

ولن قال : رأيت غلامين : « أَيْبَيْسِن » ؟ أو تقول : « مَنَّسَيْنِ » ؟

ولن قال : رأيت جاريتين : « أَيْبَيْسَيْنِ » ؟ أو تقول : « مَنَّسَيْنِ » ؟

ولن قال : رأيت بنين : « أَيْبَيْنَ » ؟ أو تقول : « مَنَّيْنِ » ؟

ولن قال : رأيت بنات : « أَيْبَاتٍ » ؟ أو تقول : « مَنَّاتٍ » ؟

وكذلك تحكى في (أَيٍّْ وَمَنْ) علامة الرفع والأمثلة واضحة ، ولكن بين

(أَيٍّْ وَمَنْ) أربعة فروق :

١- أن « أَيَّْا » عامة في السؤال فيسأل بها عن العاقل ، كما مثل ، وعن

غيره كقولك : رأيت حماراً أو حمارين ، فتحكى ذلك بأى وتقول : أَيَّْا ؟ وأبين ؟ (وَمَنْ) خاصة بالعاقل .

٢- أن الحكاية في (أَيٍّْ) عامة في الوقف والوصل يقال : جاعنى رجلان

فتقول : أَيَّْان ؟ كما تقول : أَيَّْان يا هذا ؟

والحكاية في (من) خاصة بالوقف تقول : مَنَّانٌ ؟ بالوقف والإسكان
 لمن قال : جاء في عالمان . وإن وصلت قلت : مَنَّ يا هذا ، وبطلت الحكاية .
 وأما قول تأبط شرا :
 أتوا ناري فقلت : منون أنتم فقالوا : الجنُّ قلت : عموا ظلما

فنادر في الشعر ولا يقاس عليه (وقد روى : عموا صباحا)
 ٣- أن (أيا) تحكى فيها حركات الإعراب غير مشبعة ، فتقول : أَيْ
 وأَيْ وأَيْبًا - في حركات الإعراب الثلاث .

ويجب في (مَنَّ) الإشباع ، تقول : منو (في حالة الرفع) منا (في حالة
 النصب) منى (في حالة الجر)

٤- أن ما قبل تاء التأنيث في (أَيْ) واجب الفتح ، تقول : أَيْة . وأيتان ،
 ويجوز الفتح والإسكان في (من) تقول : مَنَّتْ وَمَنَّهْ ، كما تقول : مَنَّتَانِ
 ومَنَّتَانِ . والأرجح الفتح في المفرد والإسكان في التثنية .

تنبيه :

يشترط لحكاية العلم بعد (مَنَّ) ألا يكون عدم الاشتراك فيه متيقنًا فلا يصح
 أن تقول : من الفرزدق ؟ بالجر ، لمن قال لك : سمعت شعر الفرزدق ، لأن هذا
 الاسم تَشْيُقُنْ انتماء الاشتراك فيه .

ويجوز حكاية العلم وما عطف عليه تقول لمن قال : رأيت زيدا وأباه :
 « مَنَّ زيدا وأباه ؟ » ولئن قال : رأيت أخا زيد وعمرا : « من أخا زيد وعمرا ؟ »
 ولا يحكى العلم الموصوف نحو : جاء زيد العاقل .

ويستثنى من ذلك أن يكون التابع ؛ « ابنا » مضافا إلى علم نحو قولك : رأيت
 محمد بن عمر ، أو علما معطوفا كقولك : رأيت محمداً وعالياً - فتجوز نيهما
 الحكاية فتقول لمن قال : رأيت محمد بن عمر : « مَنَّ محمد بن عمر ؟ » بالنصب
 إعراب أَيْ في الحكاية (من حاشية الصبان) :

« أَيْ » المحكى بها استفهامية ، وهي معربة ، لكن اختلف في حركتها ،
 والحروف اللاحقة لها :

فقييل إعراب ، فأى^٤ - بالرفع - مبتدأ ، خبره محذوف مؤخر عنها ، لأن الاستفهام له الصدر ، تقديره في : قام رجل : « أى قام ؟ »
 و « أياً » مفعول لفعل محذوف مؤخر عنها لما مر - تقديره في ضربت رجلاً
 « أياً ضربت ؟ »
 و « أى^٥ » بالجر ، مجرور بحرف جر محذوف تقديره في : مررت برجل : « بأى^٥ مررت ؟ »

وكذا يقال في : أيان وأيتان وأيون وأيات^٦ ، رفعا .
 وأيسين وأيتين وأيين وأيات^٦ ، نصبا وجرا .
 ويلزم على هذا القول - إصهار حرف الجر .

وقيل : حركات حكاية ، وحروف حكاية ، فهي مرفوعة بضمه مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية أو حرف الحكاية ، على أنها مبتدأ والخبر محذوف .

وقيل : الحركة والحرف في حالة الرفع إعراب ، وفي حالتى النصب والجر حركة حكاية وحرف حكاية .

والله الموفق .

رقم الإيداع	١٩٩٤ / ٨١٦٩
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-4684-0

٣ / ٩٤ / ٣٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.٠)